

# **THE BOOK WAS DRENCHED**

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190240**

UNIVERSAL  
LIBRARY









Tirage à part des *Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque impé-  
riale*, publiés par l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.

PARIS — TYPOGRAPHIE DE FIRMIN DIDOT FRÈRES FILS ET C<sup>ie</sup>,  
DÉPOTAIRES DE L'INSTITUT IMPÉRIAL DE FRANCE  
rue Jacobine, 10.



مقدمة ابن خلدون

PROLÉGOMÈNES

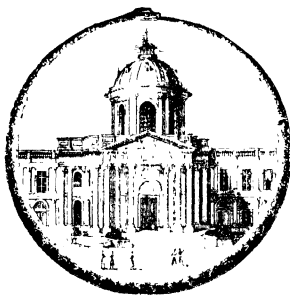
# D'EBN-KHALDOUN

TEXTE ARABE

PUBLIÉ, D'APRÈS LES MANUSCRITS DE LA BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE,

PAR M. QUATREMÈRE.

TOME PREMIER — TROISIÈME PARTIE



PARIS.

BENJAMIN DUPRAT,

LIBRAIRE DE L'INSTITUT IMPÉRIAL DE FRANCE,  
RUE DE CLOUÉ, SAINT-GEOUX, 7.

M DCCC LVIII.



مقدمة ابن خلدون

PROLÉGOMÈNES  
D'EBN-KHALDOUN.

TROISIÈME PARTIE.

الفقه وما يتبعه من الفرائض

PROLÉGOMÈNES  
d'Ebn-Khaldoun.

الفقه هو معرفة احكام الله تعالى فى افعال المكلفين بالوجوب  
والحظر والندب والكراهة والاباحة وهى متألفة من الكتاب  
والسنة وما نصبه الشارع ليعرفتها من الادلة فاذا استخرجت  
الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه وكان السلف  
يستخرجونها من تلك الادلة على اختلاف فيها بينهم  
لا بد من وقوعه ضرورة ان الادلة غالبيتها من النصوص وهى  
بلغة العرب وفى اقتضاءات الفاظها لكثير من معانيها  
وخصوصا الاحكام الشرعية خلاف بينهم معروف (وابض)

فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت وتعارض في الأكثر  
 احكامها فتحتاج الى الترحيح وهو مختلف (وايضا) فالادلة  
 من غير النصوص مختلف فيها (وايضا) فالوقائع المتجددة  
 لا توفي بها النصوص وما كان منها غير داخل في النصوص  
 فحمل على منصوص بمشابهة بينهما وهذه كلها مشارا  
 لاختلاف ضرورة الوقوع ومن هنا وقع الخلاف بين  
 السلف والائمة من بعدهم ثم ان الصحابة لم يكونوا كلهم  
 اهل فنيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم وانما كان  
 ذلك مختصا منهم بالحاملين للقران العارفين بناسخه  
 ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالاته بما تلقوه من النبي  
 صلعم او ممن سمعوا منه من عليتهم وكانوا يستقون لذلك  
 القراء اي الذين يقرؤن الكتاب لان العرب كانوا امة امية  
 فاختص منهم من كان قارئ للكتاب بهذا الاسم لغرابته  
 يومئذ وبقي الامر كذلك صدر الملة ثم عظمت امصار  
 الاسلام وذهبت الامة عن العرب بممارسة (١) الكتاب وتبكي  
 الاستنباط وكمل الفقه واصبح صناعة وعليها فبدلوا باسم  
 الفقهاء والعلماء من القراء وانقسم الفقه بينهم الى طريقتين  
 طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطريقة اهل  
 الحديث وهم اهل الحجاز وكان الحديث قليلا في اهل

(١) Man A et B بممارسة

العراق كما قدّمناه فاستكثروا من القياس ومهروا فيه فلذلك  
 قيل لهم اهل الرأى ومقدم جماعتهم الذى استقرّ اليذهب  
 فيه وفي اصحابه الامام ابو حنيفة وامام اهل الحجاز مالك  
 بن انس والشافعى من بعده ثم انكر القياس طائفة من  
 العلماء وابطلوا العمل به وهم الظاهرية وجعلوا مدارك الشرع  
 كلها منحصرة فى النصوص والاجماع وردوا القياس الجلى  
 والعلّة المنصوصة الى النص لان النص على العلّة نص على  
 الحكم فى جميع محالّها وكان امام هذا الذهب داود بن  
 على وابنه واصحابهما فكانت هذه المذاهب الثلاثة هى  
 مذاهب الجمهور المشتهرة بين الامة (وشدّ) اهل البيت  
 بهذهب ابتدعوه وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم فى  
 تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأنبيّة  
 ورفع الخلاف عن اقوالهم وهى كلها اصول واهية (وشدّ)  
 بمثل ذلك الخوارج ولم يحفل الجمهور بمذاهبهم بل  
 اوسعوها جانب الانكار والقدح فلا يعرف شئ من مذاهبهم  
 ولا تروى كتبهم ولا انزل شئ منها الا فى مواطنهم فكتب  
 الشيعة فى بلادهم وحيث كانت دولهم قائمة فى المغرب  
 والمشرق واليمن والخوارج كذلك ولكل منهم كتب  
 وتوايل وارا فى الفقه غريبة ثم درس مذهب اهل  
 الطاهر اليوم بدروس ائمتّه وانكار الجمهور على منتحلّه ولم



يبقى الآ فى الكتب المختلدة (١) وربّما يكفى كثير من البطالين ممن تكلف باستعمال مذهبهم على تلك الكتب يروم اخذ فقههم منها ومذهبهم فلا يخلو بطائل ويصير الى مخالفة الجمهور وانكارهم عليه وربّما عدّ بهذه النحلة فى اهل البدع بتلقيه العلم من الكتب من غير مفتاح المعلمين وقد فعل ذلك ابن حزم بالاندلس على علو مرتبته فى حفظ الحديث وصار الى مذهب اهل الظاهر ومهر فيه باجتهاد زعمه فى اقوالهم وخالف امامهم داود وتعرّض للكثير من اتّمة المسلمين فنقم الناس عليه ذلك واوسعوا مذهبه استهجانا وانكارا وتلقوا كتبه بالانغال والشرك حتى انها ليحظر بيعها بالاسواق وربّما تمزّق بعض الاحيان ولم يبق الا مذاهب اهل الرأى من العراق واهل الحديث من الحجاز فاما اهل العراق فامامهم الذى استقرت عنده مذاهبهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت فمقامه فى الفقه لا يحقّ شهد له بذلك اهل جلدته وخصوصا مالك والشافعى (واما اهل الحجاز فكان امامهم مالك بن انس الاصبحتى امام دار الهجرة رحمه الله تعالى واختص بزيادة مدرّك اخر للاحكام غير الهدارك المعبرة عند غيره وهو عمل اهل المدينة لانه رأى انهم فيما يتفقون عليه من

(١) Man. C. المختلدة.

فعل او ترك متابعون لمن قبلهم ضرورة لدينهم واقتدائهم (1) وكذلك الى الجيل المباشرين لفعل النبي صلعم الآخذين ذلك عنه وصار ذلك عنده من اصول الأدلة الشرعية وظن كثير ان ذلك من مسائل الاجماع فانكره لان دليل الاجماع لا يختص اهل المدينة من سواهم بل هو شامل للامة (واعلم) ان الاجماع اما هو الاتفاق على الامر الديني عن اجتهاد ومالك رحمه الله لم يعتبر عمل اهل المدينة من هذا المعنى وانما اعتبره من حيث اتباع الجيل بالمشاهدة (2) الى ان ينتهي الى الشارع صلوات الله عليه وضرورة اقتدائهم تعين ذلك نعم المسئلة ذكرت في باب الاجماع لانه اليق الابواب بها من حيث ما فيها من الاتفاق الجامع بينها وبين الاجماع الا ان اتفاق اهل الاجماع عن اجتهاد ورأى بالنظر في الأدلة واتفاق هؤلاء في فعل او ترك مستنديين الى مشاهدة من قبلهم ولو ذكرت المسئلة في باب فعل النبي صلعم وتقريره او مع الأدلة المختلف فيها مثل شرع من قبلنا ومذهب الصحابي والاستصحاب لكان اليق بها والله الموفق للصواب (ثم) كان من بعد مالك بن انس محمد بن ادريس الهلبي الشافعي رضى الله عنه رحل الى العراق من بعد مالك ولقى اصحاب

للجيل بالمشاهدة : (2) Les manuscrits C et D ajoutent : (1) Man. C. اقتداهم.

الامام ابي حنيفة واخذ عنهم ومزج طريقة اهل الحجاز  
بطريقة اهل العراق واختص بمذهب وخالف مالكا رحمه  
الله في كثير من مذاهبه وجاء من بعدهما احمد بن حنبل  
وكان من عليّة المحدثين وقرأ اصحابه على اصحاب ابي  
حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب  
اخر ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة ودرس  
الهلّقدون لمن سواهم وسدّ الناس باب الخلاف وطرقه لما  
كثر من شعب (١) الاصطلاحات في العلوم ولما عاق عن  
الوصول الى رتبة الاجتهاد ولما خشي من اسناد ذلك الى  
غير اهل وسن لا يوثق برأيه ولا بدنه فصرّحوا بالعجز  
والاعواز وردّوا الناس الى تقليد هؤلاء كل ومن اختص به من  
المقلّدين وخطروا ان يتداول تقليدهم لها فيه من التلاعب  
ولم يبق الا نقل مذاهبيهم وعمل كل مقلّد بمذهب من  
قلّده منهم بعد تصحيح الاصول واتصال سندها بالرواية  
لا محصول اليوم للفقّه غير هذا ومدّعي الاجتهاد لهذا العهد  
مردود منكوص على عقبه مهجور نقليده وقد صار اهل  
الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء الاربعة (فاما ابن حنبل)  
فمقلّده قليل واكثرهم بالشام والعراق من بغداد ونواحيها  
وهم اكثر الناس حفظا للسنة ورواية الحديث وميلا بالاستنباط

اليه عن القياس ما امكن وكان لهم ببغداد صولة وكثرة حتى كانوا يتواقعون مع الشيعة فى نواحيها وعظمت الفتنة ببغداد من اجل ذلك ثم انقطع ذلك عند استيلاء الططر عليها ولم تراجع وصارت كثرتهم بالشام (واما ابو حنيفة) فمقلده اليوم اهل العراق ومسلمة الهند والصين وما وراء النهر وبلاد العجم كلهم لما كان مذهبه اخص بالعراق ودار الاسلام وكان تلميذه صحابة الخلفاء من بنى العباس فكثرت تواليفهم ومناظراتهم مع الشافعية وحسنت مناقبهم فى الخلافات وجاءوا منها بعلم مستظرف وانظار غريبة وهى بين ايدي الناس وبالمغرب منها شئ قليل نقله اليه القاضي ابن العربي وابو الوليد الباجي فى رحلتها (واما الامام الشافعي) رضى الله عنه فمقلدوه بمصر اكثر مما سواها وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر وقاسموا الحنفية الفتوى والتدريس فى جميع الامصار وعظمت مجالس المناظرات بينهم وشحنت كتب الخلافات بانواع استدلالهم ثم درس ذلك كله بدروس المشرق واقطاره وكان الامام محمد بن ادريس الشافعي لها نزل على بنى عبد الحكم بمصر اخذ عنه جماعة منهم وكان من تلميذه بها البويطى والمزنى وغيرهم وكان بها من المالكية جماعة من بنى عبد الحكم واشهب وابن القاسم وابن المواز وغيرهم ثم

الحارث بن مسكين وبنوه ثم القاضي أبو اسحق ابن شعبان واصحابه (ثم) انقرض ففقه اهل السنة والجماعة من مصر بظهور دولة الرافضة وتداول بها فقه اهل البيت وكاد من سواهم يتلاشوا ويذهبوا وارتحل اليها القاضي عبد الوهاب من بغداد آخر المائة الرابعة على ما علم من الحاجة والتقليب في العاش فتأذن خلفاء العبيديين باكرامه واطهار فضله نعيًا على بنى العباس في اطراح مثل هذا الامام ولاغتياب به فنفقت سوق المالكية بمصر قليلا الى ان انقرضت دولة العبيديين من الرافضة على يد صلاح الدين ابن ايوب فذهب منها فقه اهل البيت وعاد فقه الجماعة الى ظهوره بينهم وتوفر من ذلك فقه الشافعي واصحابه من اهل العراق فعاد الى احسن ما كان ونفقت سوقه وجلب كتاب الرافعي منها الى الشام ومصر واشتهر فيهم محيي الدين النووي من الحلبية التي ربيت في ظل الدولة الايوبية بالشام وعز الدين ابن عبد السلام ثم ابن الرفعة بمصر وتقى الدين دقيق العيد ثم تقى الدين السبكي من بعدهما الى ان انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين البلقيني فهو كبير الشافعية بها لا بل كبير العلماء من اهل العصر (واما المالكية) فاختص مذهبها بahl المغرب والاندلس وان كان يوجد في غيرهم

آلا انهم لم يقلدوا غيره آلا فى القليل لما ان رحلتهم غالبا كانت الى الحجاز وهو منتهى سفرهم والهدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج الى العراق ولم يكن العراق فى طريقهم فاقترضوا على الاخذ عن علماء المدينة وشيوخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده فرجع البد اهل الاندلس والمغرب وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقته وايضا فالبداءة كانت غالبية على اهل المغرب والاندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التى لاهل العراق فكانوا الى هل الحجاز اميل لهناسبة البداءة ولهذا لم يزل المذهب المالكى عندهم غصبا ولم ياخذة تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع فى غيره من المذاهب (ولها) صار مذهب كل امام عليها مخصوصا عند اهل مذهبه ولم يكن لهم سبيل الى الاجتهاد والقياس فاحتاجوا الى تنظير المسائل فى اللاحاق وفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد الى الاصول المقررة من مذهب امامهم وصار ذلك كله يحتاج الى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير والتفرقة وانباع مذهب امامهم فيها ما استطاعوا وهذه الهلكة هى علم الفقه لهذا العهد واهل المغرب جميعا مقلدون لمالك رضى الله عنه وقد كان تلميذه افترقوا بمصر والعراق فكان بالعراق منهم القاضي اسماعيل وطبقته

مثل ابن خواز منداد وابن المنتاب والقاضى ابو بكر  
الابهرى والقاضى ابو الحسن ابن القصار والقاضى عبد الوهاب  
ومن بعدهم وكان بمصر ابن القاسم واشهب وابن عبد الحكم  
والحارث بن مسكين وطبقهم ورجل من الاندلس يحيى  
بن يحيى الليثى ولقى مالكا وروى عنه كتاب الموطا  
وكان من جملة اصحابه ورجل بعده عبد الملك بن  
حبيب فاخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك  
بالاندلس ودون فيه كتاب الواضحة ثم دون العتبى من  
بلامذته كتاب العتبىة ورجل من افريقية اسد بن الفرات  
فكتب عن اصحاب ابى حنيفة اولا ثم انتقل الى  
مذهب مالك وكتب عن ابن القاسم فى سائر ابواب  
الفقه وجاء الى القيروان بكتابه وسقى الاسدية نسبة الى اسد  
بن الفرات فقرأها سحنون على اسد ثم ارتحل الى المشرق  
ولقى ابن القاسم واخذ عنه وعارضه بمسائل الاسدية فرجع  
عن كثير منها وكتب سحنون مسائله ودونها واثبت ما رجع  
عنه منها وكتب معه ابن القاسم الى اسد ان يحمو من  
اسديته ما رجع عنه وان ياخذ بكتاب سحنون فانف من  
ذلك فترك الناس كتابه واتبعوا مدونة سحنون على ما  
كان فيها من اخلاط المسائل فى الابواب فكانت تسمى  
المدونة والمختلطة وعفى اهل القيروان على هذه المدونة

واهل الاندلس على الغنيّة والواضحة ثم اختصر ابن ابي زيد المدوّنة والمختلطة في كتابه المسمّى المختصر ولخصه ايضا ابو سعيد البرادعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمّى بالتهذيب واعتمده المشيخة من اهل افريقية واخذوا به وتركوا ما سواه وكذلك اعتمد اهل الاندلس كتاب الغنيّة وهجروا الواضحة وما سواها ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الاتّهادات بالشرح ولايضاح والجمع فكتب اهل افريقية على المدوّنة ما شاء الله ان يكتبوه مثل ابن يونس والاسمعي وابن محرز والثونسي وابن بشير وامثالهم وكتب اهل الاندلس على الغنيّة ما شاء الله ان يكتبوه مثل ابن رشد وامثاله وجمع ابن ابي زيد جميع ما في الاتّهادات من المسائل والخلاف والاقوال في كتاب النوادر فاشتمل على جميع اقوال المذهب وفرّع الاتّهادات كلها في هذا الكتاب ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدوّنة وزحرت بحار المذهب المالكي في افريقية الى انقراض دولة قرطبة والقيروان ثم تهسّك بهما اهل المغرب بعد ذلك (1) وتميّزت للمذهب المالكي

(1) Au lieu de tout ce qui suit jusqu'après les mots السابقة السابعة، les manuscrits C. et D. présentent les détails qu'on va lire : الى ان جاء كتاب ابني عمرو بن : الحاجب لخص فيه طرق اهل المذهب في كلّ باب وتعدد اقوالهم في كل مسألة فجاء كالبرامح للذهب وكانت الطريقة المالكية بقيت بصر من لدن الحارث بن



ثلث طرق (للقرويين) وكبيرهم سحنون الآخذ عن ابي القسم (وللقرطبيين) وكبيرهم ابن حبيب الآخذ عن مالك ومطرف وابن الماحشون واصبغ (وللعراقيين) وكبيرهم القاضي اسمعيل واصحابه وكانت طريقة المصريين تابعة للعراقيين وان القاضي عبد الوهاب انتقل اليها من بغداد آخر المائة الرابعة واخذ اهلها عنه وكانت الطريقة المالكية بمصر من لدن الحارث بن مسكين وابن ميسر وابن اللهب وابن رشيق وكانت خافية بسبب ظهور الرافضة وفقه اهل البيت واما طريقة العراقيين فكانت متهجورة عند اهل القيروان ولاندلس لبعدها وخفاء مدركها وقلة اطلاعهم على مأخذهم فيها والقوم اهل اجتهاد وان كان خاصا لا يرون التقليد ولا يرضونه طريقا وكذلك نجد اهل المغرب ولاندلس لا ياخذون برأى العراقيين فيما لا يجدون فيه رواية عن الامام او احد من اصحابه (ثم) امتزجت الطرق بعد ذلك ورحل ابو بكر الطرطوشي من لاندلس في المائة السادسة ونزل البيت المقدس واطننه واخذ عنه اهل مصر والاسكندرية ومزجوا طريقة الاندلسية بطريقتهم المصرية وكان

مسكين وابن ميسر وابن اللهب وابن رشيق وابن عطاء الله ولا ادري عن احدنا او عمرو بن الحاجب لكنه جاء بعد انقراض دولة العبدتين وذهاب فقه اهل البيت وظهور فقهاء السنة من الشافعية والمالكية ولما جاء كنهان الى المغرب آخر المائة السابعة.

PROLÉGOMÈNES  
d'Edm. Khaldoun.

من جملة اصحابه الفقيه سند صاحب الطراز واصحابه  
واخذ عنهم جماعة كان منهم بنو عوف واصحابهم واخذ  
عنهم ابو عمرو بن الحاجب وبعده شهاب الدين القرافى  
واتصل ذلك فى تلك الامصار (وكان) فقه الشافعية  
ايضا قد انقرض بمصر منذ دولة العبيديين من اهل البيت  
وظهر بعدهم فى الفقهاء الذين جدّوه الرافعى فقيه خراسان  
منهم وظهر بالشام محبى الدين النووى من تلك الحلبة  
ثم امتزجت طريقة المغاربة من المالكية ايضا بطريقة العراقيين  
من لدن الشرمساحى كان بالاسكندرية ظاهرا فى الطريقه  
المغربيه والمصريه (فبنى) الهستنصر العباسى ابو المعتصم  
وابن الظاهر مدرسته ببغداد واستدعاه لها من خلفاء  
العبيديين الذين كانوا يومئذ بالقاهرة فاذنوا له فى الرحيل  
الى ان استولى هولاكو على بغداد سنة ست وخمسين من  
المائة السابعة وخلص من تيار تلك النكبة وخلا سبيله  
فعاش هنالك الى ان مات فى ايام ابنه احمد ابغا  
وانتخمت طرق هؤلاء المصريين مهترجة بطرق المغاربة كما  
ذكرناه فى مختصر ابنى عمرو بن الحاجب بذكر فقه  
الباب فى مسائله المتفرقة وبذكر الاقوال فى كل مسألة  
على تعدادها فجاء كالبرنامج للذهب ولها ظهر بالمغرب

آخر المائة السابعة عكف عليه الكثير من طلبة المغرب  
وخصوصا اهل بجاية لما كان كبير مشيختهم ابو  
على ناصر الدين الزواوى هو الذى جلبه الى المغرب  
فانه كان قراء على اصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك  
وجاء به فانتشر بقطر بجاية فى تلميذه ومنهم انتقل الى  
سائر امصار المغرب وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد  
بداولون قراءته ويتدارسونه لهايوت<sup>(1)</sup> عن الشيخ ناصر  
الدين من الترغيب فيه وقد شرحه جماعة من شيوخهم  
كابن عبد السلام وابن راشد وابن هارون وكلهم من مشيخة  
اهل تونس وسابق اهل حلبتهم فى الاجادة فى ذلك ابن  
عبد السلام وهم مع ذلك يتعاهدون كتاب التذهيب فى  
درسهم والله يهدى من يشاء

### واما علم الفرائض

وهو معرفة فروض الورثة وتصحيح سهام الفريضة من كم  
صح باعتبار فروضها لاصول او مناسختها وذلك اذا هلك احد  
الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فانه حينئذ  
يحتاج الى حسابان يصح<sup>(2)</sup> الفريضة الاولى حتى يصل اهل  
الفروض جميعا فى الفريضتين الى فروضهم من غير تجزئة

(1) Man. D. تواتر.

(2) Man. C. تصحح. D.

وقد تكون هذه المناسحات اكثر من واحد وائنين  
وتتعدد كذلك بعدد اكثر وبقدر ما تتعدد يحتاج الى الحساب  
وكذا اذا كانت الفريضة ذات وجهين مثل ان يقر بعض  
الورثة بوارث وينكره الآخر فتصحح على الوجهين حينئذ  
وتنظر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة  
من اصل الفريضة وكل ذلك محتاج الى الحساب فافردوا  
هذا الباب من ابواب الفقه لما اجتمع فيه الى الفقه من  
الحساب وكان غالبا فيه وجعلوه فتا منفردا وللناس فيه  
تأليف كثيرة اشهرها عند المالكية من متأخري الاندلس  
كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي ابي القاسم الحوفى  
ثم الجعدى ومن متأخري افريقية ابن المنذر الطرابلسى  
وامثالهم واما الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تأليف  
كثيرة واعمال عظيمة صعبة شاهدة لهم باتساع الذرع فى  
الفقه والحساب وخصوصا ابو المعالى رحمه المتعالى وامثاله  
من اهل المذهب وهو فن شريف لجمعه بين المعقول  
والمقول والوصول به الى الحقوق فى الوراثات عند ما تجهل  
الخطوط (١) وتشكل على القاسمين بوجوه صحيحة يقينية وللعلما  
من اهل الامصار بها عناية ومن المصنفين من يجنح فيها  
الى الغلو فى الحساب وفرض المسائل التى تحتاج فى

(١) Man B. et C. الخطوط.

استخراج المجهولات من فنون الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف في الجذور وامثال ذلك فيملئون بها توأليهم وهو وان لم يكن متداولاً بين الناس ولا يفيد فيما يتداولونه من ورائانهم لغرابته وقلة وقوعه فهو نفيذ المران وتحصيل الملكة في المتداول على اكمل الوجه وقد يحتج الاكثر من اهل هذا الفن على فضله بالحديث المنقول عن ابي هريرة ان الفرائض ثلث العلم وانها اول ما ينسى وفي رواية نصف العلم خرجه ابو نعيم الحافظ واحتج به اهل الفرائض بناء على ان المراد بالفرائض فروض الوراثة (1) والذي يظهر ان هذا المحمل بعيد وان المراد بالفرائض انما هي الفروض التكليفية في العبادات والعادات والمواثيق وغيرها وبهذا المعنى تصح فيها النصفية والثلثة واما فروض الوراثة فهي اقل من ذلك كله بالنسبة الى علوم الشريعة كلها ويعين هذا (2) المراد ان حيل لفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص او تخصيصه بفروض الوراثة انما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ولم يكن صدر الاسلام بطلق هذا اللفظ الا على عدمه مشتق من الفرض الذي هو لغة التقدير او القطع وما كان المراد في اطلاقه الا جميع الفروض كما قلناه وهي حقيقة الشرعية

(1) Mau A. et B. الوراثة

(2) Mau A. et B. يعنى بهذا.

فلا ينبغي ان يحمل الا على ما كان يحمل فى عصرهم فهو  
الائق بهراهم منه والله تعالى اعلم

### اصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات

اعلم ان اصول الفقه من اعظم العلوم الشرعية واجلها قدرا  
واكثرها فائدة وهو النظر فى الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ  
منها الاحكام والتكاليف واصول الأدلة الشرعية هى الكتاب  
الذى هو القرآن ثم السنة المبيّنة له فعلى عهد النبى صلعم  
كانت الاحكام تنلقى منه بما يوحى اليه من القرآن وببيّنه  
بقوله وفعله بخطاب شفاهى لا يحتاج الى نقل ولا الى  
نظر وقياس ومن بعده صلوات الله وسلامه عليه تعذر الخطاب  
الشفاهى وانحفظ القرآن بالتواتر (وامّا السنة) فاجمع الصحابة  
رضوان الله عليهم على وجوب العمل بما يصل اليها منها  
قولا او فعلا بالنقل الصحيح الذى يغلب على الظن صدقه  
وتعّينت دلالة الشرع فى الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم  
نزل الاجماع منزلتها لاجماع الصحابة على النكير على  
مخالفهم (1) ولا يكون مثل ذلك الا عن مستند لان  
مثلهم لا يتفقون عن غير دليل ثابت مع شهادة الأدلة  
بعصمة الجعاعة فصار الاجماع دليلا ثابتا فى الشرعيات ثم

(1) مخالفهم.

نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب  
والسنة فاذا هم يقايسون الاشباه منها بالاشباه ويناطرون الامثال  
بالامثال باجماع منهم ونسليم بعضهم لبعض في ذلك فان  
كثيرا من الوقعات بعده صلوات الله عليه لم تندرج في  
النصوص الثابتة فقايسوها بما ثبت والحقوها بما نص عليه  
بشروط في ذلك اللاحق يصحح تلك المساواة بين  
الشبهين او المثلين حتى يغلب على الظن ان حكم الله  
فيهما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه وهو  
القياس وهو رابع الادلة وانفق جمهور العلماء على ان هذه  
هي اصول الادلة وان خالف بعضهم في الاجماع والقياس  
الا انه شذوذ والحق بعضهم بهذه الادلة الاربعة ادلة اخرى  
لا حاجة بنا الى ذكرها لضعف مداركها وشذوذ القول بها  
فكان من اول مباحث هذا الفن النظر في كون هذه الادلة (1)  
فاما الكتاب فدليله السعجزة القاطعة في متنه والتواتر في  
نقله فلم يبق فيه مجال للاحتمال (واما السنة) وما نقل  
اليها منها فالاجماع على وجوب العمل بما يصح منها كما  
قدمناه معنصدا بما كان عليه العمل في حياته صلعم من  
انقاذ الكتب والرسل الى النواحي بالاحكام والشرائع امرا  
وبها (واما الاجماع) فلا تنفاقهم رضوان الله عليهم على انكار

مخالفتهم مع العصمة الثابتة للامة (واما القياس) فباجتماع الصحابة رضى الله عنهم كما قدمناه هذه اصول الادلة ثم ان الهنقول من الستة يحتاج الى تصحيح الخبر بالنظر فى طرق النقل وعدالة الناقلين لتمييز الحالة المحصلة للظن بصدقه التى هى مناط وجوب العمل بالخبر وهذه ايضا من قواعد الفن ويلحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما ومعرفة الناسخ والمنسوخ وهى من فصوله ايضا وابوابه ثم بعد ذلك يتعين النظر فى دلالات الالفاظ وذلك ان استفادة المعانى على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق نتوقف على معرفة الدلالات الوضعيّة مفردة ومركبة والقوانين اللسانية فى ذلك هى علوم النحو والتصرف والبيان وحين كان اللسان ملكة لاهله لم تكن هذه علومًا ولا قوانين ولم يكن الفقيه حينئذ محتاج اليها لأنها جبلته وملكته فلما فسدت الملكة فى لسان العرب قيدها الجهادة المتجردون لذلك بنقل صحيح ومقاييس مستنبطة صحيحة وصارت علومًا يحتاج اليها الفقيه فى معرفة احكام الله (ثم) ان هنا استفادته اخرى خاصة من تراكيب الكلام وهى استفادة الاحكام الشرعيّة بين المعانى من ادلتها الخاصّة بين تراكيب الكلام وهو الفقد ولا نكفى فيه معرفة الدلالات الوضعيّة على



الاطلاق بل لا بدّ من معرفة أمور أخرى تتوقّف عليها تلك الدلالة الخاصّة وبها تستفاد الاحكام بحسب ما اصل اهل الشرع وجهابذة العلم من ذلك وجعلوه قوانين لهذه الاستفادة مثل ان اللغة لا تثبت قياسا والمشترك لا يراد به معناه معا والواو لا يقتضى الترتيب والعام اذا اخرجت افراد الخاص منه هل يبقى حجة فيما عداها والامر للوجوب او الندب وللفور او التراخي والنهي يقتضى الفساد او الصحّة والمطلق هل يحمل على الهقيّد والنصّ على العلة كافٍ فى التعدى اولا وامثال ذلك فكانت كلها من قواعد هذا الفنّ وكونها من مباحث الدلالة كانت لغويّة ثم ان النظر فى القياس من اعظم قواعد هذا الفنّ لان فيه تحقيق الاصل والفرع فيما يقايس وبمائل من الاحكام وتنقيح الوصف الذى يغلب على الظنّ ان الحكم علق به فى الاصل من بين اوصاف ذلك المحلّ ووجود ذلك الوصف فى الفرع من غير معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه الى مسائل اخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفنّ واعلم ان هذا الفنّ من الفنون المستحدثة فى الملة وكان السلف فى غنية عنه بما ان استفادة المعانى من الالفاظ لا يحتاج فيها الى ازيد ممّا عندهم فى الملكة اللسانيّة (وامّا القوانين) التى يحتاج اليها فى

استفادة الاحكام خصوصا فعنهم اخذ معظمها (واما الاسانيد) فلم يكونوا يحتاجون الى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم فلما انقرض السلف وذهب المصدر الاول وانقلبت العلوم كلها صناعية كما قررناه من قبل احتاج الفقهاء والمجتهدون الى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الاحكام من الأدلة فكتبوها فتا قائما برأسه سموه اصول الفقه (وكان) اول من كتب فيه الشافعي رضى الله عنه املى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها فى الاوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس ثم كتب فقهاء الحنفية فيه وحققوا نلك القواعد واوسعوا القول فيها وكتب المتكلمون ايضا كذلك الا ان كتابة الفقهاء فيها امتس بالفقه والبق بالفروع لكثرة الامثلة منها والشواهد وبناء المسائل فيها على النكت الفقهية والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل عن الفقه ويميلون الى الاستدلال العقلى ما امكن لانه قالب فنونهم ومقتضى طريقتهم فكان لفقهاء الحنفية فيها يد طولى من الغوص على النكت الفقهية والتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما امكن (وجاء) ابو زيد الدبوسى من ائمتهم فكتب فى القياس باوسع من جميعهم وتتم الابحاث والشروط التى يحتاج اليها فيه فكملت صناعة اصول

الفقه بكمالهِ وتهذبت مسائلهُ وتمهدت قواعدهُ وعنى الناس بطريقتِ المتكلمين فيه وكان من احسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفي للغزالي وهما من الاشعرية وكتاب العيد لعبد الجبار وشرحه المعتد لابى الحسن البصري وهما من المعتزلة وكانت الاربعة قواعد هذا الفن واركانه (ثم) لخص هذه الكتب الاربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الامام فخر الدين ابن الخطيب فى كتاب المحصول وسيف الدين الامدى فى كتاب الاحكام واختلفت طرائقهما فى الفن بين التحقيق والحجاج فابن الخطيب اميل الى الاستكثار من الادلة والاحتجاج والامدى مولع بتحقيق المذاهب ويفرغ المسائل فاما كتاب المحصول فاختصره تلميذ الامام مثل سراج الدين الارموى فى كتاب التحصيل وناج الدين الارموى فى كتاب الحاصل واقتطف شهاب الدين القرافى منها مقدمات وقواعد فى كتاب صغير سماه التنقيحات وكذلك فعل البيضاوى فى كتاب المنهاج وعنى الهبتدئون بهذين الكتابين وشرحهما كثير من الناس واما كتاب الاحكام للامدى وهو اكثر تحقيقا فى المسائل فلتخصه ابو عمرو وابن الحاجب فى كتابه المعروف بالمختصر الكبير ثم اختصره فى كتاب اخر تداوله طلبة العلم وعنى

اهل المشرق والمغرب بمطالعة وشرحه وحصلت زبدة طريقة  
الهتلكيين فى هذا الفن فى هذه المختصرات (واما) طريقة  
الحنفية فكتبوا فيها كثيرا وكان من احسن كتابة  
المتقدمين فيها تأليف ابى زيد الديبوسى واحسن تأليف  
المتأخرين تأليف سيف الاسلام البزدوى من ائمتهم وهو  
مستوعب وجاء ابن الساعاتى من فقهاء الحنفية فجمع  
بين كتاب الاحكام وكتاب البزدوى فى الطريقتين وسمى  
كتابه بالبديع فجاء من احسن الاوضاع وابدعها وائمة العلماء  
لهذا العهد يتداولونه قراءة وبحثا وولع كثير من علماء العجم  
بشرحه والحال على ذلك لهذا العهد هذه حقيقة هذا  
الفن ويعين موضوعاته وتعدد تأليفه المشهورة لهذا العهد  
والله ينفعا بالعلم ويجعلنا من اهله بهته وكرمه

### واما الخلافات

فاعلم ان هذا الفقه الهستنبط من الادلة الشرعية كثر فيه  
الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم خلافا  
لا بد من وقوعه لها قدمناه واتسع ذلك فى الهلة اتساعا  
عظيما وكان للمقلدين ان يقلدوا من شاءوا منهم ثم لما  
انتهى ذلك الى الائمة الاربعة من علماء الامصار  
وكانوا يهكان من حسن الظن بهم اقتصر الناس على

تقليدهم ومنع من تقليد سواهم لذهاد الاجتهاب بصعوبته  
وتشعب العلوم التي هي موادّه باتّصال الزمان وافتقار من  
يقوم على سوى هذه المذاهب الاربعة فاقيمت هذه الهذاهب  
الاربعة اصولاً للملّة واجرى الخلاف بين المتمسّكين بها  
والآخذين باحكامها مجرى الخلاف في النصوص الشرعيّة  
والاصول الفقهيّة وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل  
منهم مذهب امامه مجرى على اصول صحيحة وطرائق  
قوية ويحتجّ بها كلّ على صحة مذهبه الذي قلده وتمسّك  
به واجريت في مسائل الشريعة كلّها وفي كل باب من  
ابواب الفقه فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك  
وابو حنيفة يوافق احدهما وتارة بين الشافعي وابى حنيفة  
ومالك يوافق احدهما وكان في هذه المناظرات بيان  
ماخذ هؤلاء الائمة ومشارت اختلافهم ومواقع اجتهدهم وكان  
هذا الصنف من العلم يسمّى بالخلاقيّات ولا بدّ لصاحبه من معرفة  
القواعد التي يتوصّل بها الى استنباط الاحكام كما يحتاج  
اليها المجتهد الا ان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب  
الخلاقيّات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة  
من ان يهدمها المخالف بادلّته وهو لعمرى علم جليل  
الفائدة في تعرف ماخذ الائمة وادلّتهم وميزان (1) الهطالعين

(1) Mad. C. مران.

له على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه وتؤاليف الحنفية فيه والشافعية اكثر من تؤاليف المالكية لان القياس عند الحنفية اصل للكثير من فروع مذهبهم كما عرفت فهم لذلك اهل النظر والبحث (واما) المالكية فالانثر اكثر معتمدتهم وليسوا باهل نظر وايضا فاكثرت اهل المغرب وهم بادية غفل من الصنائع الا في الاقل والغزالي فيه كتاب المأخذ ولا يكر بن العربى من المالكية كتاب التاخيص جلبه من المشرق ولا يكر بن زيد الدبوسى كتاب التعليقة ولا بن القصار من شيوخ المالكية عيون الادلة وقد جمع ابن الساعاتى فى مختصره فى اصول الفقه جميع ما ينبى عليها من الفقه الخلافى مدرجا فى كل مسألة منه ما ينبى عليها من الخلافات

### واما السجل

وهو معرفة آداب المناظرة التى تجرى بين اهل المذاهب الفقهية وغيرهم فانه لما كان باب المناظرة فى الرد والقبول متسعا وكل واحد من المناظرين فى الاستدلال والجواب مرسلا عنانه فى الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الائمة ان يضعوا (1) آدابا واحكاما يقف المناظران

(1) Man. G. et D. يصنعوا.

عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمحجّب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً ومحلّ اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ولذلك قيل فيه أنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأى أو هدمه كان ذلك الرأى من الفقه أو غيره (وهي) طريقتان (طريقة) البزدوى وهي خاصة بالأدلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال (وطريقة) العميدى وهي عامة في كل دليل يستدل به من أتى علم كان وأكثره استدلال وهو من المناحي الحسنة والمغالطات فيه في نفس الأمر كثيرة وإذا اعتبر بالنظر المنطقي كان في الغالب أشبه بالقياس المغالطي والسوفسطائي إلا أن صور الأدلة والأقيسة فيه محفوظة مراعاة يتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي (وهذا) العميدى هو أول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليد ووضع كتابه المسمى الإرشاد مختصراً ونبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره جاءوا على أثره وسلكوا مسلكه وكثرت في الطريقة التأليف وهي لهذا العهد مهجورة لنقص العلم والتعليم في الأمصار الإسلامية وهي مع ذلك كمالية وليست ضرورية والله غالب على أمره

## علم الكلام

وهو علم يتضمّن الحجاج عن (١) العقائد الايمانية بالادلة العقلية والردّ على المبتدعة المنحرفين عن الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة وسرّ هذه العقائد الايمانية هو التوحيد فلنقدّم هنا لطيفة في برهان عقليّ يكشف لنا عن التوحيد على اقرب الطرق والهاخذ ثم نرجع الى تحقيق علم الكلام وفيما ينظر ونشير الى سبب حدوثه في الملة وما دعا الى وضعه (فنقول) اعلم ان الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات او الافعال البشرية او الحيوانية فلا بدّ لها من اسباب بهذا المعنى متقدّمة عليه بها يقع في مستقرّ العادة وغنها يتمّ كونه وكل واحد من تلك الاسباب حادث ايضا فلا بدّ له من اسباب اخرى ولا تزال تلك الاسباب مرتقبة حتى تنتهي الى مسبب الاسباب وموجدّها وخالقها لا اله الا هو سبحانه وتلك الاسباب في ارتفاعها تنصاعف فتتفسح طولا وعرضا ويحار العقل في ادراكها وتعيدها فاذن لا يحصرها الا العلم المحيط سببها الافعال البشرية والحيوانية فان من جملة اسبابها في الشاهد القصد والارادات اذ لا يتمّ كون الفعل الا بارادته والقصد اليه

(١) Man. D. على.



والقصودات والآراء أمور نفسانية ناشئة في الغالب عن  
تصورات سابقة يتلو بعضها بعضا وتلك التصورات هي  
اسباب قصد الفعل وقد تكون اسباب تلك التصورات  
تصورات اخرى وكل ما يقع في النفس من التصورات  
فمجهول سببه اذ لا يطلع احد على مبادئ الامور النفسانية  
ولا على ترتيبها انما هي اشياء يلقيها الله في الفكر يتبع  
بعضها بعضا والانسان عاجز عن معرفة مبادئها وغاياتها  
وانما يحيط علما في الغالب بالاسباب التي هي طبيعية  
ظاهرة وتقع في مداركنا على نظام وترتيب لان الطبيعية  
محصورة للنفس وتحت طورها وانما التصورات فنظامها اوسع  
من النفس لانها للعقل الذي هو فوق طور النفس فلا تكاد  
النفس تدرك الكثير منها فضلا عن الاحاطة وتأمل من  
ذلك حكمة الشارع في نهيه عن النظر الى الاسباب  
والوقوف معها فانه واد يهيم فيه الفكر ولا يخلو منه  
بطائل ولا يظفر بحقيقته قل الله ثم ذرهم في خوضهم  
يلعبون وربما انقطع في وقوفه عن الارتقاء الى ما فوقه فزلت  
قدمه واصبح في الضالين الهالكين نعوذ بالله من الحرمان  
والخسران الهين ولا تحسبن ان هذا الوقوف او الرجوع عنه  
في قدرتك او اختيارك بل هو لون يحصل للنفس  
وصيغة تستحكم من الخوض في الاسباب على نسبة لا نعلها

اذ لو علمناها لتحرزنا منها فليتحرز من ذلك بقطع النظر  
عنها جملة وايضا فوجه تأثير هذه الاسباب فى الكثير  
من مسبباتها مجهول لانها انما يوقف عليها بالعادة وقضية  
الاقتران الشاهد بالاستناد فى الظاهر وحقيقة التأثير وكيفيته  
مجهولة وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلذلك امرنا بقطع  
النظر عنها والغائها جملة والتوجه الى مسبب الاسباب كلها  
وفاعلها وموجدتها لترسخ صبغة التوحيد فى النفس على ما  
علمنا الشارع الذى هو اعرف بمصالح ديننا وطرق سعادتنا  
لاطلاعنا على ما وراء الحس قال صلعم من مات يشهد ان  
لا اله الا الله دخل الجنة فان وفى عن تلك الاسباب  
فقد انقطع وحققت عليه كلمة الكفر وان سبح فى بحر النظر  
والبحث عنها وعن اسبابها وتأثيراتها واحدا بعد واحد فانا  
الضامن له الا يعود الا بالخيبة فلذلك نهانا الشارع عن  
النظر الى الاسباب وامرنا بالتوحيد المطلق قال قل هو الله  
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد  
ولا تثقن بما يزعم لك الفكر من انه مقتدر على  
الاحاطة بالكائنات واسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله  
وسفه رأيه فى ذلك (واعلم) ان الوجود عند كل مدرك  
فى بادية رأيه انه منحصر فى مداركه لا يعدوها ولا امر  
فى نفسه بخلاف ذلك والحق من ورائه لا ترى الا صم

كيف ينحصر الوجود عنده فى المحسوسات الاربع والمعقولات  
 وسقط من الوجود عنده صنف المسموعات وكذلك الاعشى  
 الاكمه ايضا يسقط من الوجود عنده صنف المړثيات ولولا ما  
 برّدهم الى ذلك تقليد الآباء والمشيخة من اهل عصرهم  
 والكافة لما اقرّوا به لكنهم يتبعون الكافة فى اثبات هذه  
 الاصناف لا بمقتضى فطرتهم وطبيعة ادراكهم ولو سئل  
 الحيوان الاعجم ونطق لوجدناه منكرا صنف المعقولات  
 وساقطة لديه بالكليّة واذا علمت ذلك فاعل هناك ضربا  
 من الادراك غير مدركنا لان ادراكنا مخلوقة محدثة  
 وخلق الله اكبر من خلق الناس والحصر مجهول والوجود  
 اوسع نطاقا من ذلك والله من ورائهم محيط فانهم ادراكك  
 ومدراكك فى الحصر وانبع ما امرت الشارع به فى  
 اعتقادك وعملك فهو احرص على سعادتك واعلم بها  
 تنفعك لانه من طور فوق ادراكك ومن نطاق اوسع من  
 نطاق عقلك وليس ذلك بقادح فى العقل ومداركه  
 بل العقل ميزان صحيح واحكامه يقينية لا كذب فيها  
 غير انك لا تطمع ان تزن به امور التوحيد والآخرة وحقيقة  
 النبوة وحقائق الصفات الالهية وكل ما وراء طوره فان ذلك  
 طمع فى محال ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذى  
 يوزن به الذهب فطمع ان يزن به الجبال وهذا لا يدل على

ان الميزان فى احكامه غير صادق لكن للعقل حد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له ان يحيط بالله وبصفاته فانه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه وتفظن من هذا الغلط من يقدم العقل على السمع فى امثال هذه القضايا وقصور فهمه واضمحلال رأيه فقد تبين لك الحق من ذلك واذا تبين ذلك فلعل الاسباب اذا تجاوزت فى الارتقاء نطاق ادراكنا ووجودنا خرجت عن ان تكون مدركة فيصل العقل فى بيدااء الاوهام ويحار وينقطع فاذن التوحيد هو العجز عن ادراك الاسباب وكيفيات تأثيراتها ونفوذ ذلك الى خالقها المحيط بها اذ لا فاعل غيره وكلها نرسق الىه وترجع الى قدرته وعلما به انما هو من حيث صدورنا عنه لا غير وهذا هو معنى ما نقل عن بعض الصديقين العجز عن الادراك ادراك (ثم) ان المعتبر فى هذا التوحيد ليس هو الايمان فقط الذى هو بصدق حكيم فان ذلك من حديث النفس وانها الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس كما ان المطلوب من الاعمال والعبادات ايضا حصول ملكة الطاعة والانقياد وتفريغ القلب من شواغل ما سوى المعبود حتى ينقلب المرید السالك رباتا والفرق بين الحال والعلم فى العقائد فرق ما بين القول والاتصاف وشرحه ان كثيرا من الناس يعلم ان رحمة اليتيم والمسكين

قربة الى الله تعالى مندوب اليها ويقول بذلك ويعترف به  
وبذكر ماخذه من الشريعة هو لو رأى يتيما او مسكينا من  
ابناء المستضعفين لقرّ عنه واستنكف ان يباشره فضلا عن  
التمسح عليه للرحمة وما بعد ذلك من مقامات العطف  
والحنو والصدقة فهذا انما يحصل له من رحمة اليتيم مقام  
العلم ولم يحصل له مقام الحال والاتّصاف ومن الناس من  
يحصل له مع مقام العلم والاعتراف بان رحمة المسكين  
قربة الى الله مقام اخر اعلى من الاول وهو الاتّصاف بالرحمة  
وحصول ملكتها فمتى رأى يتيما او مسكينا بادر اليه  
ومسح عليه والتمس الثواب في الشفقة عليه لا يكاد يصبر  
عن ذلك ولو دفع عنه لم يتصدّق عليه بما حضره من  
ذات يده وكذا علمك بالتوحيد مع اتّصافك به والعلم  
حاصل عن الاتّصاف ضرورة وهو اوثق مبنى من العلم  
الحاصل قبل الاتّصاف وليس الاتّصاف بحاصل عن مجرد  
العلم حتى يقع العمل ويتكرّر مرارا غير منحصرة فترسخ  
الملكة ويحصل الاتّصاف والتحقيق ويجئ العلم الثاني  
النافع في الآخرة فان العلم الاول المجرد عن الاتّصاف  
قليل الجدوى والنفع وهذا علم اكثر النظائر والمطلوب انما  
هو العلم الحالي الناشئ عن العبادة واعلم ان الكمال عند  
الشارع في كل ما كلف به انما هو في هذا فما طلب اعتقاده

فالكمال فيه العلم الثانى الحاصل عن الاتّصافى وما  
 طلب عمله من العبادات فالكمال فيها فى حصول الاتّصافى  
 والتحقيق بها ثم ان الاقبال على العبادات والمواظبة عليها  
 هو المحصل لهذه الثمرة الشريفة قال صلعم فى رأس العبادات  
 جعلت قرّة عينى فى الصلاة فان الصلاة صارت له صفة وحالة  
 يجد فيها منتهى لذته وقرّة عينه واين هذا من صلاة الناس  
 ومن لهم بها فويل للمصاليين الذين هم عن صلاتهم ساهون  
 اللهم وبقنا واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت  
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين فقد تبيّن  
 لك من جميع ما قررناه ان المطلوب فى التكليف كلّها  
 حصول ملكة راسخة فى النفس ينشأ عنها علم اضطرارى  
 للنفس هو التوحيد وهو العقيدة الايمانية وهو الذى نحصل به  
 السعادة وان ذلك سواء فى التكليف القلبية والبدنية  
 نتفهم منه ان الايمان الذى هو اصل التكليف كلّها  
 وينبوعها هو بهذه المثابة وانه ذو مراتب اولها التصديق  
 القلبى الموافق للسان واعلاها حصول كيفية من ذلك  
 الاعتقاد القلبى وما يتبعه من العمل مستولية على القلب  
 فتستتبع الجوارح وتندرج فى طاعتها جميع التصرفات  
 حتى تنخرط الافعال كلّها فى طاعة ذلك التصديق الايمانى  
 وهذا ارفع مراتب الايمان وهو الايمان الكامل الذى لا يقارف

المؤمن معه كبيرة ولا صغيرة اذ حصول الملكة ورسوخها مانع من الانحراف عن مناهجها طرفة عين قال صلعم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وفي حديث هرقل لما سأل ابا سفيان ابن حرب عن النبي صلعم واحواله فقال في اصحابه هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قال لا قال وكذلك الايمان حين يخالط بشاشة القلوب ومعناه ان ملكة الايمان اذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الهلكات اذا استقرت فانها تحصل بمثابة الجبلة والقطرة وهذه هي المرتبة العالية من الايمان وهو في الرتبة الثانية من العصمة لان العصمة واجبة للانبياء صلعم وجوبا سابقا وهذه حاصلة للمؤمنين حصولا تابعا لاعمالهم وتصديقهم فبهذه الملكة ورسوخها يقع التفاوت في الايمان الذى يتلى عليك من اقاويل السلف وفي تراجم البخارى في باب الايمان كثير منه مثل ان الايمان قول وعمل وانه يزيد وينقص وان الصلاة والصيام من الايمان وان تطوع رمضان من الايمان والحياء من الايمان والمراد بهذا كله الايمان الكامل الذى اشرنا اليه والى حصول ملكته وهو فعلى واما التصديق الذى هو اول مراتبه فلا تفاوت فيه فمن اعتبر اوائل الاسماء وحمله على هذه الملكة التى هى الايمان الكامل ظهر له التفاوت وليس ذلك بقادح فى اتحاد (1)

(1) اتحاد (1) Man, D.

حقيقته الاولى التى هى التصديق اذ التصديق موجود فى جميع رتبة لانه اول ما ينطلق عليه اسم الايمان وهو المخلص من عهدة الكفر والفاصل بين الكافر والمؤمن فلا يجزى اقل منه وهو فى نفسه حقيقة واحدة لا تتفاوت وإنما التفاوت فى الحال الحاصلة عن الاعمال كما قلناه فافهمه (واعلم) ان الشارع وصف لنا هذا الايمان الذى فى الرتبة الاولى الذى هو تصديق وعين امورا مخصوصة كلّفنا التصديق بها بقلوبنا واعتقادها فى انفسنا مع الاقرار بها بالسنتنا وهى العقائد التى تقررت فى الدين قال صلعم حين سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وهذه هى العقائد الايمانية المقررة فى علم الكلام ونشر اليها مجملة لتبين لك حقيقة هذا الفن وكيفية حدوده فنقول اعلم ان الشارع لما امرنا بالايمان بهذا الخالق الذى ردّ الافعال كلها اليه وافرده بها كما قدمناه وعرفنا ان هذا الايمان نجائنا اذا حضرنا عند الموت لم يعرفنا بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود اذ ذلك متعذر على ادراكنا ومن فوق طورنا فكلفنا اولا اعتقاد تنزيهه فى ذاته عن مشابهة المخلوقين والا لما صحّ انه خالق لهم لعدم الفارق على ذلك التقدير ثم تنزيهه عن صفات النقص والا لشابه المخلوقين ثم



توحيدہ بالالوہیۃ والآلہ لم یتِم الخلق للتمانع ثم اعتقاد انہ عالم قادر فبذلك تتم الافعال شاهد اقضيۃ لکمال الایجاد والخلق ومريد والآلہ لم یتخصّص شئ من المخلوقات ومقدّر لكل کائن وآلہ فالارادة حادثة وانه یعیدنا بعد الموت تکمیلا لغایته بالایجاد الاول ولو کان للفناء الصرف کان عبثا فهو للبقاء السرمديّ بعد الموت ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء هذا المعاد لاختلاف احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك وتمام لطفه بنا فی الانباء بذلك وبيان الطریقین وان الجنة للنعم وجہنم للعذاب فهذه اتہات العقائد الایمانیۃ معللة بادلثها العقلیۃ وادلثها من الکتاب والسنة کثیر وعن تلك الادلة اخذها السلف وارشدنا الیها العلماء وحققوها الاثمة الآلہ انه عرض بعد ذلك خلاف فی تفاصيل هذه العقائد اکثر مشارها من الآلہ المتشابهة فدعا ذلك الى الخصام والسناطر والاستدلال بالعقل زیادة الى النقل فحدث بذلك علم الکلام (ولبیّن) لک تفصیل هذا المجمل وذلك ان القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزیه المطلق الطاهر الدلالة من غیر تاویل فی آی کثیرة وهی سلوب کلّها وصریحة فی بابها فوجب الایمان بها ووقع فی کلام الشارح صلوات الله علیه وکلام الصحابة والتابعین نفسیرها على ظاهرها ثم وردت فی القرآن آی اخر قلیلة

توهم التشبيه مرة في الذات واخرى في الصفات فاما السلف فغلبوا ادلة التنزيه لكثرتها ووضح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه وقضوا بان الايات من كلام الله تعالى فامضوا بها ولم يتعرضوا لها بها بحث ولا تأويل وهذا معنى قول الكثير منهم امرها (1) كما جاءت اى امنوا بانها من عند الله ولا تتعرضوا لتاويلها ولا تغييرها (2) لجواز ان يكون ابتلاء فيجب الوقوف والاذعان له وشذ لعصرهم مبتدعة انبعوا (3) ما تشابه من الايات وتوغلوا في التشبيه ففريق شبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آى التنزيه لان معقوليّة الجسم تقتضى النقص والافتقار وتغليب (4) ايات السلوب في التنزيه المطلق التى هى اكثر موارد واوضح دلالة اولى من التعلق بظواهر هذه التى لنا غنية عنها وجمع بين الدليلين بتاويلها ثم يقرّون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالجسام وليس ذلك بدافع عنهم لانه قول متناقض وجمع بين نفى واثبات ان كانا لمعقوليّة واحدة من الجسم وان خالفا بينهما ونفيا المعقوليّة المتعارفة فقد وافقونا في التنزيه ولم يبق الا جعلهم لفظ الجسم اسما من اسمائه ويتوقف مثله على الاذن وفريق منهم ذهبوا الى

(1) Man. D. افرها.

(2) Man. D. تعبيرها.

(3) Man. C. انبعوا.

(4) Man. B. تغليب. D. تغليب.

التشبيه في الصفات كائبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وامثال ذلك وال قولهم الى التجسيم فنزعا (١) مثل الاولين الى قولهم صوت لا كالأصوات جهة لا كالجهات نزول لا كالنزول يعنون من الاجسام واندفع ذلك بما دفع الاول ولم يبق في هذه الظواهر الا اعتقادات السلف ومذاهبهم ولايمان بها كما هي لئلا يكرّ النفي لمعانيها على نفيها مع انها صحيحة ثابتة من القرآن والى هذا ننظر ما تراه في عقيدة الرسالة لابن ابي زيد وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ ابن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون على هذا المعنى ولا نغص عيناك عن القرائن الدالة على ذلك في غضون كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الانحاء والنس المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في نعيم هذا التنزيه في آى السلوب فقضوا بنفى صفات المعانى من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على احكامها لما يلزم عن (٢) ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود بان الصفات ليست نفس الذات ولا غيرها وقضوا بنفى صفة الارادة فلزمهم نعى القدر لان معناه سبق الارادة للكائنات وقضوا بنفى السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود

(١) Man. D. ففزعوا.

(٢) Man. A. et B. على.

بعدم اشتراط البنية فى مدلول هذا اللفظ واتما هو ادراك  
 للمسموع او المبصر وقضوا بنفى الكلام لشبه ما فى السمع  
 والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التى تقوم بالنفس فقضوا  
 بان القران مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر  
 هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن بعض اتّمتهم فحمل  
 عليها الناس وخالفهم اتّمة الدين فاستباح بخلافهم ابشار  
 كثير منهم ودماهم وكان ذلك سببا لانتهاض اهل السنة  
 بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعا فى صدور هذه البدع  
 (وقام) بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعرى امام المتكلمين  
 فتوسّط بين الطرق ونفى التشبيه واثبت الصفات المعنوية  
 وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الادلة  
 المختصة لعمومه فاثبت الصفات الاربع المعنوية والسمع  
 والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق العقل والنقل والرد على  
 المبتدعة فى ذلك كله وتكلم معهم فيما مهّدوه لهذه البدع  
 من القول بالصلاح والاصلاح والتحسين والتقييح وكمل العقائد  
 فى البعثة واحوال المعاد والجنة والبار والثواب والعقاب  
 والحق بذلك الكلام فى الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة  
 الامامية فى قولهم انها من عقائد الايمان وانها يجب على  
 النبى تعيينها والخروج عن العهدة فيها لمن هى له وكذلك  
 على الامة وقصارى امر الامامة انها قضية مصاحية اجماعية

ولا تلحق بالعقائد فلذلك الحقوها بمسائل هذا الفن وسهوا  
مجموعه علم الكلام اما لما فيه من المناظرة على البدع وهى  
كلام صرف وليست براجعة الى عمل واما لان سبب وضعه  
والخوض فيه هو تنازعهم فى اثبات الكلام النفسانى وكثر  
اتباع الشيخ ابى الحسن الاشعرى واقتفى طريقته من  
بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره واخذ عنهم القاضى ابو بكر  
الباقلاوى فتصدّر للامامة فى طريقتهم وهذبها ووضع  
المقدمات العقلية التى تتوقف عليها والادلة والانظار فى ذلك  
مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء وان العرض لا يقوم بالعرض  
وانه لا يبقى زمانين وامثال ذلك مما تتوقف عليه  
ادلتهم وجعل هذه القواعد تبعا للعقائد الابمانية فى وجوب  
اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها وان بطلان الدليل يؤذن  
ببطلان المدلول فكملت هذه الطريقة وجاءت من احسن  
الفنون النظرية والعلوم الدينية الا ان صور الادلة فيها بعض  
الاجيان على غير الوجه الصناعى لسداجة القوم ولان صناعة  
المنطق التى تسبر بها الادلة وتعتبر بها الاقيسة لم تكن  
حينئذ ظاهرة فى الملة ولو ظهر منها بعض الشئ لم ياخذ بها  
المتكلمون لملاستها للعلوم الفلسفية المبينة لعقائد الشرع  
بالجملة فكانت عندهم مهجورة لذلك (ثم) جاء بعد القاضى  
ابى بكر من ائمة الاشعرية امام الحرمين ابو المعالى واملا

فى الطريقة كتاب الشامل واوسع القول فيه ثم لخصه فى كتاب الارشاد واتخذ هذه الناس اماما لعقائدهم ثم انتشر من بعد ذلك علم المنطق فى الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بانه قانون ومعيار للدلة فقط تسبر به الادلة منها كما تسبر من سواها (ثم) نظروا فى تلك القواعد المقدمات فى فن الكلام للقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التى ادتهم الى ذلك وربما ان كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة فى الطبيعيات والالهيات فلما سبروها بمعيار المنطق ردّهم الى ذلك فيها ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله كما صار اليه القاضى فصارت هذه الطريقة فى مصطلحهم مبانة للطريقة الاولى ونسبى طريقة المتأخرين وربما ادخلوا فيها الردّ على الفلاسفة فيما يخالفون فيه من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب المبتدعة ومذاهبهم (اول) من كتب فى طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالى ونبعه الامام ابن الخطيب وجباة قفوا اثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم فى مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن موضوع فى العلمين فحسبوه فيها واحدا من اشتباه المسائل فیهما واعلم ان المتكلمين لها كانوا يستدلون فى اكثر احوالهم فى الكائنات واحوالها على

وجود البارئ وصفانه وهو نوع استدلالهم غالبا فالجسم الطبيعي الذي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات هو بعض من هذه الكائنات الآ ان نظره فيها مخالف لنظر المتكلم هو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل وكذا نظر الفيلسوف في الالهيات انما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم في الوجود من حيث يدل على الوجود وبالجمله فهو موضوع علم الكلام عند اهله انما هو العقائد الاسلاميه (1) بعد فرضها صحيحه من الشرع من حيث يمكن ان يستدل عليها بالادلة العقلية فتدفع البدع وتزال الشكوك والشبه عن تلك العقائد واذا تأملت حال الفن في حدوده وكيف ندرج كلام الناس فيه صدرا بعد صدر وكلهم يفرض العقائد صحيحه ويستسهض الحجج والادلة علمت حينئذ صحة ما قررناه لك في موضوع الفن واند لا يعدوه ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز احد الفتن من الآخر ولا يحصل طالبه عليه من كبهم كما فعله البيضاوي في الطوالع ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع توأليفهم الآ ان هذه الطريقة قد يعنى بها بعض طلبة العلم للاطلاع على المذاهب

(1) Man. C. et D. الايمانية.

والاغراق في معرفة الحجاج لوفور ذلك فيها وإما محاذاة  
طريقة السلف بعقائد علم الكلام فأنما هو في الطريقة القديمة  
للمتكلمين وأصلها كتاب الارشاد وما حذا حذوه ومن اراد  
ادخال الرد على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي  
والامام ابن الخطيب فأنها وان وقع فيها مخالفة الاصطلاح  
القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في  
الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى  
الجملة فينبغي ان نعلم ان هذا العلم الذي هو علم الكلام  
غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم اذ الهلجنة  
والمبتدعة قد انقرضوا ولائمة من اهل السنة كفونا شأنهم  
فيما دونوا وكتبوا ولادلة العقلية انما احتيج اليها لما دافعوا  
ونصروا وأما الآن فلم يبق منها الا كلام ينزه الباري عن  
الكثير من ايهامه واطلاقاته ولقد سأل الجنيد عن قوم مر بهم  
من المتكلمين فيفيضون فيه فقال ما هؤلاء فقيل قوم ينزهون  
الله بالادلة عن صفات الحدوث وسمات النقص فقال نفى  
العيب حيث يستحيل العيب عيب لكن فائدته في آحاد  
الناس وطلبة العلم فائدة معتبرة اذ لا يحسن بحامل السنة  
الجهل بالحجاج النظرية على عقائدها والله وى  
المؤمنين



فصل فى كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب  
والسنة وما حدث لاجل ذلك من طوائف السنية  
والمبتدعة فى الاعتقادات

اعلم ان الله سبحانه بعث الينا نبينا محمدا صلعم يدعونا الى  
النجاة والفوز بالنعيم وانزل عليه الكتاب الكريم باللسان  
العربى المبين يخاطبنا فيه بالتكاليف المفضية بنا الى ذلك  
وكان فى خلال هذا الخطاب ومن ضروراته ذكر صفاته  
سبحانه واسمائيه ليعرفنا بذاته وذكر الروح المتعلقة بنا وذكر  
الوحي والملائكة الوسائط بينه وبين رسله الينا وذكر لنا  
يوم البعث وانذاراته ولم يعين لنا الوقت فى شئ منها  
وثبت فى هذا القرآن الكريم حروف من الهجاء مقطعة فى  
اوائل بعض سورة لا سبيل لنا الى فهم المراد بها وسمى  
هذه الانواع كلها من الكتاب متشابه وذم على اتباعها فقال  
تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات  
هنّ ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم  
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم  
تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امّا به كل من  
عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب وحمل العلماء من سلف  
الصحابة والتابعين هذه الآية على ان المحكمات هى

المبينات الثابتة الاحكام ولذا قال الفقهاء فى اصطلاحهم المحكم المتّضح المعنى وأما المتشابهات فلهم فيها عبارات فقيلى هى التى تفتقر الى نظر وتفسير يصحّح معناها لتعارضها مع آية اخرى او مع العقل فتخفى دلالتها وتشتبه وعلى هذا قال ابن عباس المتشابه يؤمن به ولا يعمل به وقال مجاهد وعكرمة كلما سوى آيات الاحكام والقصص متشابه وعليه القاضى ابو بكر وامام الحرمين وقال الشورى والشعبى وجماعة من علماء السلف المتشابه ما لم يكن سبيل الى علمه كشرط الساعة واوقات الانذارات وحروف الهجاء فى اوائل السور وقوله فى الآية هنّ ام الكتاب اى معظّمه وغالبه والمتشابه اقله وقد يرد الى المحكم ثم ذمّ المتبعين للمتشابه بالتأويل او بحملها على معانى لا تفهم منها فى لسان العرب الذى خوطبنا به وسماهم اهل زيغ اى ميل عن الحق من الكفار والزنادقة وجهلة اهل البدع وان فعلهم ذلك قصد الفتنة التى هى الشرك او اللبس على المؤمنين او قصدا لتأويلها بما يشتهونه فيقتدون به فى بدعتهم ثم اخبر سجانّه بانه استأثر بتأويلها ولا يعلمه الا هو فقال وما يعلم تأويله الا الله ثم اثنى على العلماء بالايان بها فقط وقال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ولهذا جعل السلف والراسخون مستأنفا ورجّحوه على العطف لانّ الايان بالغيب

أبلغ في الثناء ومع عطفه أنما يكون إيماننا بالشاهد لأنهم يعلمون التأويل حينئذ فلا يكون غيبا ويعصد ذلك قوله كل من عند ربنا ويدل على أن التأويل فيها غير معلوم المبشر أن الألفاظ اللغوية أنما يفهم منها المعاني التي وضعها العرب لها فإذا استحال اسناد الخبر إلى مخبر عنه جهلنا مدلول الكلام حينئذ وإن جاءنا من عند الله فوضنا علمه إليه ولا نشغل أنفسنا بمدلول نلتزمه فلا سبيل لنا إلى ذلك وقد قالت عائشة رضي الله عنها إذا رأيتم الذين يجادلون في القرآن فهم الذين عنى الله فاحذروهم هذا مذهب السلف في الآيات الهمشابهة وجاء في السنة الفاضل مثل ذلك سجلها عندهم محمل الآيات لأن المنبع (1) واحد وإذا تقررت أصناف الهمشابهات على ما قلناه فلنرجع إلى اختلاف الناس فيها فأمّا ما يرجع منها على ما ذكرناه إلى الساعة وإشراطها وأوقات الانذارات وعدد الزبانية وأمثال ذلك فليس هذا والله أعلم من الهمشابه لأنه لم يرد فيه لفظ محمل ولا غيره وأنها هي أزمّة لحادثات استأثر الله بعلمها بنصّه (2) في كتابه وعلى لسان نبيه وقال أنها علمها عند الله والعجب من عدّها من الهمشابه (واما) الحروف المقطعة أوائل السور فحققتهم حروف الهجاء وليس ببعيد أن تكون مرادة

(1) Man. B. المتبع.

(2) Man. B. بنصّه.

وقد قال الزمخشري فيها اشارة الى بعد الغاية في الاعجاز لان القرآن المنزل مؤلف منها والبشر فيها سواء والتفاوت موجود في دلالتها بعد التأليف وان عدل عن هذا الوجه الذى يتضمن الدلالة على الحقيقة فأنما يكون بنقل صحيح كقولهم فى طه انه نداء من طاهر وهادى وامثال ذلك والنقل الصحيح متعذر فيجئ المتشابه فيها من هذا الوجه وأما الوحي والهلائكة والروح والجن فاشباهها من خفاء دلالتها الحقيقية لأنها غير متعارفة فجاء التشابه فيها من اجل ذلك وقد الحق بعض الناس بها كل ما فى معناها من احوال القيامة والجنة والنار والدجال والقتل والشروط وما هو بخلاف العوائد المألوفة وهو غير بعيد الا ان الجمهور لا يوافقونهم عليه وسيمى المتكلمون فقد عيّنوا محاملها على ما تراه فى كتبهم ولم يبق من المتشابه الا الصفات التى وصف الله بها نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيد منها يومهم ظاهرة نقصا او تعجيزا وقد اختلف الناس فى هذه الظواهر من بعد السلف الذين قررنا مذهبهم وتنازعوا وتطرقت البدع الى العقائد فلنشير الى بيان مذاهبهم واينار الصحيح منها على الفاسد فنقول وما توفيقى الا بالله اعلم ان الله سبحانه وصف نفسه فى كتابه بأنه عالم قادر مريد حتى سميع بصير متكلم حليّل كريم جواد منعم عزيز عظيم وكذا

اثبت لنفسه اليدين والعينين والوجه والقدم واللسان الى غير ذلك من الصفات فمنها ما يقتضى صحة الهيئة مثل العلم والقدرة والارادة ثم الحياة التى هى شرط جميعها ومنها ما هى صفة كمال كالسمع والبصر والكلام ومنها ما يوهم النقص كالاستواء والنزول والمجئ وكالوجه واليدين والعينين التى هى صفات المحدثات ثم اخبر الشارع انا نرى ربنا يوم القيامة كالقمر ليلة البدر لا تضام فى روينه كما ثبت فى الصحيح فاما السلف من الصحابة والتابعين فاثبتوا له صفات الالهية والكمال وقوضوا اليه ما يوهم النقص ساكتين عن مدلوله ثم اختلف الناس من بعدهم وجاء المعتزلة فاثبتوا هذه الصفات احكاما ذهنية محردة ولم يثبتوا صفة نقوم بذاته وسموا ذلك توحيدا وجعلوا الانسان خالقا لافعاله ولا تتعلق بها قدرة الله تعالى سببا للشروع والبعاض منها اذ يهتنع على الحكيم فعلها وجعلوا مراعات الاصلح للعباد واجبة عليه وسموا ذلك عدلا بعد ان كانوا اولاً يقولون بنفى القدر وان الامر كله مستأنف بعلم حادث وقدرة واردة كذلك كما ورد فى الصحيح وان عبد الله بن عمر نبرأ من معبد الجهنى واصحابه القائلين بذلك وانتهى نفى القدر الى واصل بن عطا الغزالى منهم تلميذ الحسن البصرى لعهد عبد الملك بن مروان ثم احرا الى معير

السلمى ورجعوا عن القول به وكان منهم ابو الهذيل العلاف وهو شيخ المعتزلة اخذ الطريقة عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل وكان من نفاة القدر وانبع رأى الفلاسفة فى نفى الصفات الوجودية لظهور مذاهبهم يومئذ ثم جاء ابراهيم النظام وقال بالقدر واتبعوه وطالع كتب الفلاسفة وشدد فى نفى الصفات وقرر قواعد الاعتزال ثم جاء الجاحظ والكعبى الجبائى وكانت طريقتهم تسمى علم الكلام اما لما فيها من الحجاج والجدال وهو الذى يسمى كلاما واما ان اصل طريقتهم نفى صفة الكلام فلهذا كان الشافعى يقول حقهم ان يضربوا بالجريد وبطاف بهم وقرر هؤلاء طريقتهم وابتوا منها وردوا الى ان ظهر الشيخ ابو الحسن الاشعرى وناظر بعض مشيختهم فى مسائل الصلاح والاصلاح فرفض طريقتهم وكان على رأى عبد الله بن سعيد ابن كلاب وابى العباس القلانسى والحارث بن اسد المحاسبى من اتباع السلف وعلى طريقة الستة فائدة مقالاتهم بالحجج الكلامية وثبت الصفات القائمة بذات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة التى يتم بها دليل التمانع وتصح المعجزات للانبياء وكان من مذهبهم اثبات الكلام والسمع والبصر لآنها وان اوجهم ظاهرها النقص بالصوت والحرف الجسمانيين فقد وجد للكلام عند العرب مدلول اخر غير الحروف والصوت وهو

ما يدور فى الخلد والكلام حقيقة فيه دون الاول فانبتهوا  
 لله تعالى وانتفى ايها النقص وانبتوا هذه الصفة قديمه  
 عامة التعلق بشأن الصفات الاخرى وصار القران اسما  
 مشتركا بين القديم بذات الله تعالى وهو الكلام النفسى  
 والمحدث الذى هو الحروف المؤلفه المقروءة بالاصوات فاذا  
 قبل قديم فالمراد الاول واذا قيل مقروء مسموع فلدلالة القراءه  
 والكتابة عليه ونورع الامام احمد بن حنبل من اطلاق لفظ  
 الحديث عليه لانه لم يسمع من السلف قبله لا انه يقول  
 ان المصاحف المكتوبة قديمه ولا ان القراءة الجارية على  
 السنة قديمه وهو شاهدها محدثه وانها منعه من ذلك  
 النوع الذى كان عليه وانها غير ذلك فانكار للضرورات  
 وحاشاه منه واما السمع والبصر وان كان يومهم ادراك الجارح  
 فهو يدل ايضا لغة على ادراك المسموع والمبصر ويستفى  
 انهم النقص حينئذ لانه حقيقة لغويه فيهما واما لفظ  
 الاستواء والمجئ والنزول والوجه واليدى والعينين وامثال  
 ذلك فعدلوا عن حقائقها اللغويه لما فيها من ابهام النفس  
 بالتشبيه الى مجازاتها على طريقة العرب حيث تتعدّر  
 حقائق الالفاظ فيرجعون الى المجاز كما فى قوله تعالى  
 يريد ان ينقض وامثاله طريقة معروفة لهم غير منكورة ولا  
 سنده وحملهم على هذا التأويل وان كان مخالفا لهذه

السلف فى التفويض ان جماعة من اتباع السلف وهم  
المحدثون والمتأخرون من الحنابلة ارتكبوا فى محمل  
هذه الصفات فحملوها على صفات ثابتة لله تعالى مجهولة  
الكيفية فيقولون فى استوى على العرش تثبت له استواء  
بحيث مدلول اللفظ فرارا من تعطيله ولا نقول بكيفيته فرارا  
من القول بالتشبيه الذى نفيه آيات السلوب من قوله  
ليس كمثله شئ سبحانه الله عما يصفون تعالى الله عما يقول  
الظالمون لم يلد ولم يولد ولا يعلمون مع ذلك أنهم واجبوا  
من باب التشبيه فى قولهم بآيات استواء والاستواء عند  
اهل اللغة أننا موضوعه الاستقرار والتمكن وهو جسماني واما  
التعطيل الذى يشنعون بالزامه وهو تعطيل اللفظ فلا محذور  
فيه وإنما المحذور فى تعطيل الالهة وكذلك يشنعون بالزام  
الكليف بما لا بطاق وهو تهويه لان التشابه لم يقع فى  
التكاليف ثم يدعون ان هذا مذهب السلف وحاش لله من  
ذلك وإنما مذهب السلف ما قرناه أولا من نفوبص  
المراد بها الى الله والسكوت عن فهمها وقد يحتجون  
لآيات الاستواء لله بقول مالك الاستواء معلوم والكيف  
مجهول ولم يرد مالك ان الاستواء معلوم الثبوت لله وحاشاه  
من ذلك لانه يعلم مدلول الاستواء وإنما اراد ان الاستواء معلوم  
من اللغة وهو الجسماني وكفيته اى حقيقته لان حقائق



الصفات كلها كصفات وهي مجهولة الشبوت لله وكذلك يحتجون على اثبات المكان بحديث السوداء وأنها لما قال لها النبي صلعم أين الله وقالت في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة والنبي صلعم لم يثبت لها الايمان باثباتها المكان لله بل لأنها آمنت بما جاء به من ظواهر ان الله في السماء فدخلت في جملة الراسخين الذين يؤمنون بالمشابه من غير كشف عن معناه والقطع بنفى المكان حاصل من دليل العقل النافي للافتقار ومن أدلة السلوب المؤذنة بالتزبه مثل ليس كمثل شيء واشباهه ومن قوله وهو الله في السموات وفي الأرض اذ الموجود لا يكون في مكانين فليست في هذا للمكان قطعا والمراد غيره ثم طردوا ذلك المحمل الذي ابتدعوه في ظواهر الوجه والعينين واليدبن والنزول والكلام بالحرف والصوت يجعلون لها مدلولات اعم من الجسمانية وينزهونه عن مدلول الجسماني منها وهذا شيء لا يعرف في اللغة وقد درج على ذلك الاول والآخر منهم ونافرهم اهل السنة من المتكلمين الاشعرية والحنفية ورفضوا عقائدهم في ذلك ووقع بين متكلمي الحنفية ببخارى وبين الامام مجد بن اسمعيل البخاري ما هو معروف (واما المجسمة) ففعلوا مثل ذلك في اثبات الجسمية واتها لا كالأجسام ولفظ الجسم لد يثبت

فى منقول الشرعيات وأنما جرّاهم عليه اثبات هذه الظواهر فلم يقتصروا عليه بل توغلوا واثبتوا الجسميّة يزعمون فيها مثل ذلك وينزهونه بقول متناقض سفساف وهو قولهم جسم لا كالاجسام والجسم فى لغة العرب هو العميق المحدود وغير هذا التفسير من انه القائم بالذات او المركب من الجواهر وغير ذلك فاصطلاحات للمتكلّمين يريدون بها غير المدلول اللغوى فلهذا كان المجسّمة اوغل فى البدعة بل والكفر (١) حيث اثبتوا لله وصفا موهما يوهم النقص لم يرد فى كلامه ولا كلام نبيه فقد تبيّن لك الفرق بين مذاهب الساف والمتكلّمين السنيّة والمحدّثين واليهتدعة من المعتزلة والمجسّمة بها اطلعناك عليه وفى المحدّثين غلاة يستمون المشبه لتصرّيحهم بالتشبيه حتى انه يحكى عن بعضهم انه قال اعفونى من الاحية والفرج وسلوا عما بدا لكم من سواهما وان لم يتأوّل ذلك لهم بأنهم يريدون حصر ما ورد من هذه الظواهر الهومة وحملها على ذلك المحمل الذى لاثبتهم وآل فهو كفر صريح والعياذ بالله وكتب اهل السنّة مشحونة بالحجاج على هذه البدع وبسط الرّد عليهم بالادلة الصحيحة وأنما اومانّا الى ذلك ايها يتهمّز به فصول المقالات وجملها والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان

(١) Man. B. وكفروا

هدانا الله (وَمَا الظواهر الخفية الأدلة والدلالة) كالوحي والملائكة والروح والجنّ والبرزخ واحوال القيامة والدجال والفتن والشروط وسائر ما هو متعذر على الفهم او مخالف للعادات فان حملناه على ما يذهب اليه الاشعرية في تفاصيله وهم اهل السنة فلا تشابه وان قلنا فيه بالمشابه فلنوضح القول فيه بكشف الحجاب عنه فنقول اعلم ان العالم البشرى اشرف العوالم من الموجودات وارفعها وهو وان اتحدت حقيقة الانسانية فيه فله اطوار يخالف كل واحد منها الاخر باحوال تختص به حتى كان الحقائق فيها مختلفة (فالطور الاول) عالمه الجسماني بحسبه الظاهر وفكره المعاشي وسائر تصرفاته التي اعطاها اياها وجوده الحاضر (الطور الثاني) عالم النوم وهو تصور الخيال بانفاذ تصوراته جائلة في باطنه فيدرك منها بحواسه الظاهرة مجردة عن الازمنة والامكنة وسائر الاحوال الجسمانية ويشاهدها في امكان ليس هو فيه ويحدث للصالح منها البشرى بما يترقب من مسرانه الدنيوية والاخرية كما وعد به الصادق صلوات الله عليه وهذان الطوران عامان في جميع اشخاص البشر وهما مختلفان في المدارك كما تراه (الطور الثالث) طور النبوة وهو خاص باشراف صنف البشر بما خصهم الله به من معرفته وتوحيده ونزل ملائكته عليهم بوحيه وتكليفهم باصلاح البشر في

احوال كلها مغايرة لاحوال البشرية الظاهرة (الطور الرابع) طور الهوت الذى تفارق اشخاص البشر فيه حياتهم الظاهرة الى وجود قبل القيامة يسمى البرزخ يتنعمون فيه وبعدّون على حسب اعمالهم ثم يفضون الى يوم القيامة الكبرى وهى دار الجزاء الاكبر نعيما وعذابا فى الجنة او فى النار والطوران الاولان شاهدهما وجدائى والطور الثالث النبوى شاهده المعجزة والاحوال المختصة بالانبياء والطور الرابع شاهده ما تنزل على الانبياء من وحى الله تعالى فى المعاد واحوال البرزخ والقيامة مع ان العقل يقتضى به كما نتهى الله عليه فى كثير من ايات البعثة ومن اوضح الدلالة على صحتها ان اشخاص الانسان لو لم يكن لهم وجود اخر بعد الموت غير هذه المشاهد يتلقى فيه احوالا تليق به لكان ابتجاده الاول عبثا اذ الموت اذا كان عدما كان مآل الشخص الى العدم فلا يكون لوجوده الاول حكمة والعبث على الحكيم محال واذا تقررت هذه الاحوال الاربعة فلناخذ فى بيان مدارك الانسان فيها كيف تختلف اختلافا يتباين بكشف لك غور المتشابه فاما مداركه فى الطور الاول فواضحة جلية قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فبهذه المدارك يستولى على ملكات المعارف ويستكمل حقيقة

انسانية ويوفى حق العبادة المفضية به الى النجاة واما مداركه  
 فى الطور الثانى وهو طور النوم فهى المدارك التى فى الحس  
 الظاهر بعينها لكن ليست فى الجوارح كما هى فى اليقظة  
 لكن الراى يتيقن كل شئ ادركه فى نومه لا يشك فيه  
 ولا يرتاب مع خلو الجوارح عن الاستعمال العادى لها والناس  
 فى حقيقة هذه الحال فريقان الحكماء ويزعمون ان الصور  
 الخيالية يدفعها الخيال بحركة الفكر الى الحس المشترك  
 الذى هو الفصل المشترك بين الحس الظاهر والحس  
 الباطن فتصور محسوسه بالظاهر فى الحواس كلها وبشكل  
 عليهم هذا بان المرأى الصادقة التى هى من الله تعالى  
 او من الملك اثبت وارسخ فى الادراك من المرأى  
 الخيالية الشيطانية مع ان الخيال فيها على ما قرره واحد  
 الفريق الثانى المنكلمون اجهلوا فيها القول وقالوا هو ادراك  
 يخلقه الله فى الحاسة فيقع كما يقع فى البقطة وهذا اليق  
 وان كنا لا نتصور كبقيته وهذا الادراك النومتى اوضح  
 شاهد على ما يقع بعده من الهدارك الحسية فى الاطوار  
 واما الطور الثالث وهو طور الانبياء فالهدارك الحسية فيها  
 مجهولة الكيفية عند وجدانيته عندهم باوضح من اليقين  
 فى رى النبى الله والملائكة ويسمع كلام الله منه او من  
 الملائكة ويرى الجنة والنار والعرش والكرسى ويخترق

السموات السبع في أسرائه ويركب البراق فيها وبلقى  
النبيين هنالك ويصلى بهم ويدرك أنواع الممداركة  
الحسية كما يدرك في طوره الجسماني والنومى بعلم ضروري  
يخلقه الله له لا بالادراك العادى للبشر فى الحوارح ولا  
بالتفت فى ذلك الى ما يقوله ابن سينا من تنزيله امر  
النبوة على امر النوم فى دفع الخيال صورة الى الحس المشترك  
فان الكلام عليهم هنا اشد من الكلام فى النوم لان هذا التنزيل  
طبيعة واحدة كما قررناه فيكون على هذا حقيقة الوحي والرواء  
من النبى واحدة فى يقينها وحقيقتها وليست كذلك على  
ما علمت من رواء النبى صلعم قبل الوحي ستة اشهر وانها  
كانت بدء (1) الوحي ومقدمته وبشعر ذلك بانها روبة (2) فى  
الحقيقة وكذلك حال الوحي فى نفسه فقد كان يصعب  
عليه ويقاسى منه شدة كما هى فى الصبح حتى كان  
القران يتنزل عليه ايات مقطعات وبعد ذلك نزل عليه  
براة فى غزوة تبوك جملة واحدة وهو يسير على ناقته فلو  
كان ذلك من تنزل الفكر الى الخيال فقط ومن الخيال  
الى الحس المشترك لم يكن بين هذه الحالات فرق واما  
الطور الرابع وهو طور الاموات فى برزخهم الذى اوله القبر  
وهم مجردون عن البدن او فى بعثتهم عند ما يرجعون الى

(1) Man. B. بهذة.

(2) Ib. دوة.

الاجسام فمداركهم الحسّية موجودة فيرى الميت في قبره الملكان يسأله ويرى مقعده من الجنة او النار بعيني رأسه ويرى شهود الجنّاة ويسمع كلامهم وخفق نعالهم في الانصراف عنه ويسمع ما يذكرونه به من التوحيد او من تقرير الشهادتين وغير ذلك وفي الصحيح ان رسول الله صلعم وقف على قليب بدر وفيه قتلى المشركين من قريش وناداهم باسمائهم فقال عمر يا رسول الله اتكلم هؤلاء الجيف فقال صلعم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم لما اقول ثم في البعثة يوم القيامة يعاينون باسماعهم وابصارهم كما كانوا يعاينون في الحياة من نعيم الجنة على مراتبه وعذاب النار على مراتبه ويرون الملائكة ويرون ربهم كما ورد في الصحيح انكم ترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رويته وهذه المدارك لم تكن لهم في الحياة الدنيا وهي حسّية مثلها ونقع في الجوارح بالعلم الضروري الذي يخلقه الله كما قلناه وسر هذا ان تعلم ان النفس الانسانية هي تنشأ بالبدن وبمداركة هذا فانفصلت البدن بنوم او موت او صار النبي حالة الوحي من المدارك البشرية الى المدارك الملكية فقد استصحب ما كان معها من المدارك البشرية مجردة عن الجوارح فيدرك بها في ذلك الطور اى ادراك شئت

منها ارفع من ادراكها وهى فى الجسد قاله الغزالى رحمه الله وزاد على ذلك ان النفس الانسانية صورة تبقى لها بعد المفارقة فيها العيان والأذنان وسائر الجوارح المدركة امثالا لها كان فى البدن وصورا (وانا اقول) انما يشير بذلك الى الملكات الحاصلة من تصريف هذه الجوارح فى بدنها زيادة على الادراك فاذا تفتنت لهذا كله علمت ان هذه الهدارك موجودة فى الاطوار الاربعة لكن ليس على ما كانت فى الحياة الدنيا وانما هى تختلف بالقوة والضعف بحسب ما يعرض لها من الاحوال ويشير المتكلمون الى ذلك اشارة مجملة بان الله يخلق فيها علما ضرورياً بذلك الهدارك اى مدركت كان ويعنون به هذا القدر الذى اوضحناه وهذه نبذة او مانا بها الى ما يوضح القول فى المشابه ولو اوسعنا الكلام فيه لقصرت المدارك عنه فلنفرع الى الله سبحانه فى الهداية والفهم عن انبيائه وكتابه بما يحصل به الحق فى توحيدنا والظفر بنجاتنا والله يهدى من يشاء

### علم التصوف

هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة فى الملة واصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها



العكوف على العبادة والانقطاع الى الله والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لدّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامّا في الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجئح الناس الى مخالطة الدنيا اختصّ المقبولون على العبادة باسم الصوفيّة والمتصوّفة قال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربيّة ولا قياس والظاهر أنّه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفاء او من الصفة او من الصف فبعيد من جهة القياس اللغوي قال وكذلك من الصوف لانهم لم يختصّوا بلبسه قلت ولاظهر ان قيل بالاشتقاق انه من الصوف وهم في الغالب مختصّون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف فلما اختصّ هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والاقبال على العبادة اختصّوا به واجد مدركة لهم وذلك ان الانسان بما هو انسان انما يتميز عن سائر الحيوان بالادراك وادراكه نوعان ادراك للعلوم والمعارف من اليقين والظنّ والشكّ والوهم وادراك للاحوال القائمة به من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضاء والغضب والصبر والشكر وامثال ذلك فالمعنى العاقل والمتصرّف في البدن ينشأ من ادراكات وارادات واحوال وهي التي نميز

PROLÉGOMÈNES  
d'Ibn-Aldoum.

بها الانسان كما قلناه وبعضها ينشأ عن بعض كما ينشأ العلم  
عن الأدلة والفرح او الحزن عن ادراك المؤلم والملتذ به والنشاط  
عن الجمام والكسل عن الاعياء وكذلك المريد في مجاهدته  
وعبادته لا بد ان ينشأ له عن كل مجاهدة حال هي نتيجة  
لذلك المجاهدة وتلك الحال اما ان تكون نوع عبادة  
فترسخ وتصير مقاما للمريد واما ان تكون عبادة وانما  
تكون صفة حاصلة للنفس من فرح او سرور او نشاط  
او كسل او غير ذلك (والمقامات) لا يزال المريد يترقى فيها  
من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي  
هي الغاية المطلوبة للسعادة قال صلعم من مات يشهد ان  
لا اله الا الله دخل الجنة فالمريد لا بد له من الترقى في  
هذه الاطوار واصلها كلها الطاعة والاخلاص ويتقدمها الايمان  
ويصاحبها وتنشأ عنها الاحوال والصفات نتائج وثمرات ثم  
تنشأ عنها اخرى واخرى الى مقام التوحيد والعرفان واذا  
وقع تقصير في النتيجة او خلل فيعلم انه انما اتى من  
قبل التقصير في الذي قبله وكذلك في الخواطر الانسانية  
والواردات القلبية فلهذا يحتاج المريد الى محاسبة نفسه في  
سائر اعماله وينظر في خفاياها (1) لان حصول النتائج عن الاعمال  
ضروري وقصورها من الخلل فيها كذلك والمريد يجد

(1) Man. A et B. خفاياها.

ذلك بذوقه ويحاسب نفسه على اسبابه ولا يشاركهم  
 فى ذلك الا القليل من الناس لان الغفلة عن هذا كانتها  
 شاملة وغاية اهل العبادات اذا لم ينتهوا الى هذا النوع انهم  
 تأتون بالطاعة مخلصة من نظر الفقه فى الاجزاء والامثال  
 وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالاذواق والموارد ليطالعوا على  
 انها خالصة من التقصير او لا وظهر ان اصل طريقتهم كلها  
 محاسبة النفس على الافعال والتروك والكلام فى هذه  
 الاذواق والموارد التى تحصل عن المجاهدات ثم تستقر  
 للمريد مقاما ويرقى منها الى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب  
 مخصوصة بهم واصطلاحات فى الفاظ تدور بينهم اذ لاوضاع  
 اللغوية انما هى للمعاني المتعارفة فاذا عرض من المعانى  
 ما هو غير متعارف اصطاحنا على التعبير عنه بلفظ يتيسر  
 فهمه منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذى ليس يوجد  
 لغيرهم من اهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين  
 صنف مخصوص بالفقهاء واهل الفتيا وهى الاحكام العامة فى  
 العبادات والعادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم فى  
 القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام فى الاذواق  
 والموارد العارضة فى طريقها وكيفية الترقى فيها من ذوق الى ذوق  
 وشرح الاصطلاحات التى تدور بينهم فى ذلك فلما كتبت  
 العلوم ودونت وآلف الفقهاء فى الفقه واصوله والكلام

والنفسير وغير ذلك كتب رجال من اهل هذه الطريقة فى طريقهم فنههم من كتب فى احكام الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء فى الاخذ والترك كما فعله المحاسبي فى كتاب الرعاية له ومنهم من كتب فى آداب الطريقة واذواق اهلها ومواجههم فى الاحوال كما فعله القشيرى فى كتاب الرسالة والسهروردى فى كتاب عوارف المعارف وامثالهم وجمع الغزالي بين الامرين فى كتاب الاحياء فدوّن فيه احكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم فى عباراتهم وصار علم التصوّف فى الملة علما مدوّنا بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط وكانت احكامها انما تتلقى من صدور الرجال كما وقع فى سائر العلوم التى دوّنت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه والاصول وغير ذلك ثم ان هذه المجاهدة والخلاوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحسّ والاطلاع على عوالم من امر الله ليس لصاحب الحسّ ادراك شئ منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجع عن الحسّ الظاهر الى الباطن ضعفت احوال الحسّ وقويت احوال الروح وغلب سلطانه وتجدّد نشوه واعان على ذلك الذكر فانه كالغذاء لتسمية الروح ولا يزال فى نمو وترتّب الى ان يصير شهودا بعد ان كان علما ويكشف حجاب الحسّ ويتم

وجود النفس الذى لها من ذاتها وهو عين الادراك فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم الدنيوية والفتح الالهى ونقرب ذاته فى تحقق حقيقتها من الافق الاعلى افق الملائكة وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهمهمهم وقوى نفوسهم فى الموجودات السفلية وتصير طوع ارادتهم فالعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا هذا التصرف ولا يخبرون عن حقيقة شئ لم يؤمروا بالتكلم فيه بل يعدون ما وقع لهم من ذلك محنة وتعوذون منه اذا وقع لهم وقد كان الصحابة رضى الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات اوفر الحظوظ لكنهم لم تقع لهم بها عناية وفى فضائل ابى بكر وعمر رضى الله عنهم كثير منها وتبعهم فى ذلك اهل الطريقة ممن اشملت رسالة القشيري على ذكرهم ومن تبع طريقهم من بعدهم ثم ان قوما من المتأخرين انصرفت عنايتهم الى كشف الحجاب والكلام فى المدارك التى وراءه واختلفت طرق الرياضة عندهم فى ذلك باختلاف تعليمهم فى امانة القوى الحسية وتغذية الروح العاقل بالذكر حتى يحصل للنفس ادراكها الذى لها من ذاتها بتمام

نشوها وتغذيتها فاذا حصل ذلك زعموا ان الوجود قد انحصر فى مداركها حينئذ وأنهم كشفوا ذوات الوجود وتصوّروا حقائقه كلّها من العرش الى الطس هكذا قال الغزالي فى كتاب الاحياء بعد ان ذكر صورة الرياضة ثم ان هذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا عندهم الا اذا كان ناشئا عن الاستقامة لان الكشف قد يحصل لصاحب الخلوّة والجوع وان لم تكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين وليس مرادنا الا الكشف الناشئ عن الاستقامة ومثاله ان الهرآة الصقيله اذا كانت محدبة او مقعرة وحوذى بها جهة الهرى فانه يتشكل فيها معوجا على غير صورته واذا كانت مسطحة تتشكل فيها الهرى صحيحا فلاستقامة للنفس كالانبساط للهرآة فيما ينطبع فيها من الاحوال ولما عنى المتأخرون بهذا النوع من الكشف تكلّموا فى حقائق الوجودات العلويّة والسفليّة وحقائق الهلك والروح والعرش والكرسى وامثال ذلك وقصرت مدارك من لم يشاركهم فى طريقهم عن فهم اذواقهم ومواجههم فى ذلك فاهل الفتيا بين منكر عليهم ومستلم لهم وليس البرهان والدليل بنافع فى هذا الطريق رداً وقبولا اذ هى من قبيل الوجدانيات (تفصيل وتحقيق) يقع كثيرا فى كلام اهل العفائد من علماء الحديث والفقه ان الله تعالى مبين لمخلوقاته

ويقع للمتكلمين انه لا مباين ولا متصل ويقع للفلاسفة انه لا داخل العالم ولا خارجه ويقع للمتأخرين من المتصوفة انه متحد بالمخلوقات اما بمعنى الحلول فيها او بمعنى انه هو عينها وليس هناك غيره جملة ولا تفصيل فلتبين تفصيل هذه المذاهب ونشرح حقيقة كل واحد منها حتى تتضح معانيها فنقول ان الهابطة تقال لمعنيين احدها الهابطة في الحيز والجهة ويقابله الاتصال وتشعر هذه المقابلة على هذه التقيد بالمكان اما صريحا وهو تجسيم او لزوما وهو تشبيه من قبيل القول بالجهة وقد نقل مثله عن بعض علماء السلف من التصريح بهذه المباشرة فيحتل غير هذا المعنى ومن اجل ذلك انكر المتكلمون هذه المباشرة وقالوا لا يقال في البارئ انه مباين لمخلوقاته ولا متصل بها لان ذلك انما يكون للمتخيزات وما يقال من ان المحل لا يخلو عن الاتصاف بالمعنى وضده فهو مشروط بصحة الاتصاف او لا واما مع امتناعه فلا بل يجوز الخلو عن المعنى وضده كما يقال في الجهاد لا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا كاتب ولا امي وصحة الاتصاف بهذه الهابطة مشروط بالحصول في الجهة على ما تقرر من مدلولها والبارئ سبحانه منزّه عن ذلك ذكره ابن التلمساني في شرح اللع لامام الحرمين وقال لا يقال في البارئ مباين للعالم ولا متصل به ولا داخل

فيه ولا خارج عنه وهو معنى ما بقوله الفلاسفة أنه لا داخل العالم ولا خارجه بناء على وجود الجواهر غير المتخيزة وانكراها المتكلمون لها يلزم من مساواتها للبارئ فى اخص الصفات وهو مبسوط فى علم الكلام واتما المعنى الآخر للمباينة فهو المغايرة والمخالفة فيقال البارئ مباين لمخلوقاته فى ذاته وهويته ووجوده وصفاته ويقابله الاتحاد والامتزاج والاختلاط وهذه المباينة هى مذهب اهل الحق كلهم من جمهور السلف وعلماء الشرائع والمتكلمين والتهنوفية الاقدمين كاهل الرسالة ومن نحا منحاهم وذهب جماعة من التهتصوفة المتأخرين الذين صيروا المدارك الوجدانية علمية نظرية الى ان البارئ تعالى متحد بمخلوقاته فى هويته ووجوده وصفاته وربما زعموا انه مذهب الفلاسفة قبل ارسطو مثل افلاطون وسقراط وهو الذى يعنيه الهتكلمون حيث ينقلونه فى علم الكلام عن المتصوفة ويحاولون الرد عليه لانه ذانسان ننتفى احداها او تندرج اندراج الجزء فان تلك مغايرة صريحة ولا يقولون بذلك وهذا الاتحاد هو الحلول الذى تدعيه النصارى فى المسيح عليه السلام وهو اغرب لانه حلول قديم فى محدث او اتحاده به وهو ايضا عين ما بقوله الامامية من الشيعة فى الائمة وتقرير هذا الاتحاد فى كلامهم على طريقين الاول ان ذات القديم كامنة فى



المحدثات محسوسها ومعقولها متحدة بها في التصورين وهي كلها مظاهر له وهو القائم عليها أي الهقوم لوجودها بمعنى لولاه كانت عدما وهو رأى أهل الحلول الثانية طريق أهل الوحدة المطلقة وكانهم استشعروا من تقرير أهل الحلول الغريبة المنافية للعقول الاتحاد فنفخوا بين القديم وبين المخلوقات في الذات والوجود والصفات وغاطوا في غيرة المظاهر المدركة بالحواس والعقل بأن ذلك من المدارك البشرية وهي أوهام ولا يردون الوهم الذي هو قسيم العلم والظن والشك وإنما يردون أنها كلها عدم (١) في الحقيقة وجود في المدارك البشرية فقط ولا وجود بالحقيقة إلا للقديم لا في الظاهر ولا في الباطن كما نقرر بعد بحسب الامكان والتعويل في نقل ذلك على النظر والاستدلال كما في المدارك البشرية غير مفيد لأن ذلك إنما ينقل من المدارك الماكية وإنما هي حاصلة الانبياء بالقطرة ومن بعدهم للاولياء بهدایتهم وقصد من يقصد الحصول عليها بالطريقة العلمية خلالا وربما قصد بعض المصنفين ذلك في كشف الموجودات وترتيب حقائقه على طريق أهل الظاهر فانسى بالاعرض فالاعرض وربما قصد بعض المصنفين بيان مذاهبهم في كشف الوجود وترتيب حقائقه وإنى بالاعرض فالاعرض

بالنسبة الى اهل النظر والاصطلاحات والعلوم كما فعل الفرغانى شارح قصيدة ابن الفارض فى الديباجة التى كتب فى صدر ذلك الشرح فانه ذكر فى صدور الوجود عن الفاعل وترتيبه ان الوجود كله صادر عن صفة الوجدانية التى هى مصدر<sup>(1)</sup> الاحدية وهما معا صادران عن الذات الكريمة التى هى عين الوحدة لا غير ويستون هذا الصدور بالتجلى (واول) مراتب التجليات عندهم تجلى الذات على نفسه وهو يتضمن الكمال بافاضة الاليجاد والظهور لقوله فى الحديث الذى يتناقلونه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ليعرفونى وهذا الكمال فى الاليجاد المنزل<sup>(2)</sup> فى الوجود وتفصيل الحقائق وهو عندهم عالم المعانى والحضرة العباية<sup>(3)</sup> والحقيقة المحمدية وفيها حقائق الصفات والوح والقلم وحقائق الانبياء والرسل اجمعين والكميل من اهل الهة المحدية وهذا كله تفصيل الحقيقة المحمدية وتصدر عن هذه الحقائق حقائق اخرى فى الحضرة الهباية وهى مرتبة المثال ثم عنها العرش ثم الكرسي ثم الافلاك ثم عالم العناصر ثم عالم التركيب هذا فى عالم الرقى فاذا تجلت فهى فى عالم الفتق انتهى ويستوى هذا المذهب مذهب اهل التجلى والظاهر والحضرات وهو كلام لا يقدر اهل

(1) Man. C. et D. مطهر

(2) Man. D. المنسرك

(3) Man. D. العباية

النظر على تحصيل مقتضاة لغرضه وانغلاقه وبعد ما بين كلام صاحب الشاهد والوحدان وصاحب الدليل وربها انكر بظاهر الشرع هذا الترتيب فانه لا يعرف فى شىء من ساحيه وكذلك ذهب اخرون منهم الى القول بالوحدة المطلقة وهو رأى اغرب من الاول فى تعقله وتقاربده يزعمون فيه ان الوجود كله له قوى فى تفاصيله بها كانت حقائق الموجودات وصورها وموادها والعناصر انما كانت بما فيها من القوى وكذلك مادتها لها فى نفسها قوة بها كان وجودها ثم ان المركبات فيها تلك القوى متضمنة فى القوة التى كان بها التركيب كالقوة المعدنية فيها قوى العناصر بهيولها وزيادة القوة المعدنية ثم القوة الحيوانية تتضمن القوة المعدنية وزيادة قوتها فى نفسها وكذا القوة الانسانية مع الحيوانية ثم الفلك تتضمن القوة الانسانية وزيادة وكذا الذوات الروحانية والقوة الجامعة للكل من غير تفصيل هى القوة الالهية فهى التى انبثت فى جميع الموجودات كلية وجزئية وجمعتها واحاطت بها من كل وجه لا من جهة الظهور ولا من جهة الخفاء ولا من جهة الصورة ولا من جهة المادة فالكل واحد وهو نفس الذات الالهية وهى فى الحقيقة واحدة بسيطة ولاعبار هو المفصل لها كالانسانية مع الحيوانية الا ترى انها مندرجة فيها وكأنه بكونها

فتارة يمثلونها بالجنس مع النوع فى كل موجود كما ذكرناه وتارة بالكل مع الجزء على طريقة الهثال وهم فى هذا كله يفترون من التركيب والكثرة بوجه من الوجوه وأما اوجبهـا عندهم الوهم والخيال والذى يظهر من كلام ابن دهاق فى تقرير هذا المذهب ان حقيقة ما يقولونه فى الوحدة شبيه بها يقوله الحكماء فى الالوان من ان وجودها مشروط بالضوء فاذا عدم الضوء لم تكن الالوان موجودة بوجه وكذا عندهم الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك الحسى بل والموجودات المعقولة والمتوهمـة مشروطة بوجود المدرك العقلى فاذن الوجود المفصل كله مشروط بالمدرك البشرى فلو فرضنا عدم المدرك البشرى جملة لم يكن هناك تفصيل فى الوجود بل هو بسيط واحد فالسحر والبرد والصلابة واللين بل والارض والهـاء والنار والسماء والكواكب انما وجدت لوجود الحواس المدركة لها لما جعل فى المدرك من التفصيل الذى ليس فى الوجود وانما هو فى المـدارك فقط فاذا فقدت المـدارك المفصلة فلا تفصيل انما هو ادراك واحد وهو انا لا غيره ويعتبرون ذلك بحال النائم فانه اذا نام وفقد الحس الظاهر فقد كل محسوس وهو فى تلك الحالة لا ما يفصله له الخيال قالوا فكذلك اليقظان انما يعتبر تلك المـدارك كلها على التفصيل بنوع مدركه البشرى

ولو فقد مدركه فقد التفصيل وهذا هو معنى قولهم الوهم لا الوهم الذى هو من جملة الهدارك البشرية هذا ماخص رأيهم على ما يفهم من كلام ابن دهاق وهو فى غاية السقوط لأننا نقطع بوجود البلد الذى نحن مسافرون اليه يقينا مع غيبته عن اعيننا وبوجود الساء المظلة والكواكب وسائر الاشياء الغائبة عنا والاسان قاطع بذلك ولا يكابر احد نفسه فى اليقين مع ان المحققين من المتصوفة المتأخرين يقولون ان المرید عند الكشف ربما يعرض له توهم هذه الوحدة وبسبب ذلك عندهم مقام الجمع ثم يترقى عنه الى التمييز بين الوجودات ويعبرون عن ذلك بمقام الفرق وهو مقام العارف المحقق ولا بد للمرید عندهم من عقبة الجمع وهى عقبة صعبة لاند يخشى على المرید من وقوفه عندها فتخسر صفقته فقد بينت مراتب اهل هذه الطربق (فصل) ثم ان هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين فى الكشف وفيما وراء الحس توغلوا فى ذلك وذهب كثير منهم الى الحلول والوحدة كما اشرنا اليه وملأوا الصحف منه مثل الهروى فى كتاب المفامات له وغيره وتابعهم ابن العربى وابن سبعين وتلميذهما ثم ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلى فى قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين ايضا بالحلول

والاهية الانسية مذهباً لم يعرف لاوليهم فاشرب كل من  
 الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم  
 وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين  
 بزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفه  
 حتى يقبضه الله ثم بورت مقامه لآخر من اهل العرفان وقد  
 اشار الى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصول  
 التصوف منها فقال جل جناب الحق ان يكون شرعة لكل  
 وارد او يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد وهذا الكلام لا نفهم عليه  
 حجة عقلية ولا دليل شرعي انما هو من انواع الخطابة وهو  
 بعينه ما يقوله الرافضة في بوارث الائمة عندهم فانظر كيف  
 سرقت طباع هؤلاء القوم هذا الرأي من الرافضة ودانوا به ثم  
 قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قال الشيعة  
 في النقباء حتى انهم لها اسندوا لباس حرقة الصلوات  
 لجعلوه اصلاً لطريقتهم ونحلتهم وقفوه على عاتق رضى الله  
 عنه وهو من هذا الهعنى ايضا والا فعلتى رضى الله عنه اسم  
 تختص من بين الصحابة بنحلة ولا طريقة فى لبوس  
 ولا حال بل كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ازهد الناس  
 بعد رسول الله صلعم واكثرهم عبادة ولم تختص احد منهم فى  
 الدين بشئ يوتر عند على الخصوص بل كان الصحابة كلهم  
 اسوة فى الدين والورع والزهد والمجاهدة نشهد بذلك سيرهم

وأخبارهم نعم ان الشيعة يخيّلون بما ينقلون من ذلك  
 اختصاص على بالفصائل دون من سواه من الصحابة ذهابا  
 مع عقائد التشيع المعروفة لهم والذي يظهر ان المتصوفة  
 بالعراق لما ظهرت الاسماعيليّة من الشيعة وظهر كلامهم في  
 الامامة وما يرجع اليها ما هو معروف فاقتبسوا من ذلك  
 الهوازنة بين الظاهر والباطن وجعلوا الامامة لسياسة الخلق  
 في الانقياد الى الشرع وافردوه بذلك ان لا يقع اختلاف  
 كما تقرّر في الشرع ثم جعلوا القطب لتعليم المعرفة بالله  
 لاند رأس العارفين وافردوه بذلك شبيها بالامام في  
 الظاهر وان يكون على وزنه في الباطن وسموه قطبا لمدار  
 المعرفة عليه وجعلوا الابدال كالانقياء مبالغه في التشبيه فتأمل  
 ذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في امر القاطية وما شحوا  
 به كتبهم من ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام  
 نفى ولا اثبات وانما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة  
 ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي الى الحق (تذليل) وقد  
 رأيت ان اجلب هنا فصلا من كلام شيخنا العارف كبير  
 الاولياء بالاندلس ابي مهدى عيسى بن الزيات كان يقع  
 له اكثر الاوقات على ابنيات الهروي التي وقعت له في  
 كتاب المقامات توهم القول بالوحدة المطلقة او يكاد يصرح  
 بها وهي قوله

ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاسد  
توحيد من ينطق عن نعته تثنية ابطالها الواحد  
توحيد اياه توحده ونعت من ينعت لاهد

فيقول رحمة الله عليه على سبيل العذر عند استشكل الناس  
اطلاق لفظ الجود على كل من وحد الواحد ولفظ الحمد على  
من نعته ووصفه واستبشعوا هذه الابيات وجهلوا على قائلها  
واستحقوه ونحن نقول على رأى هذه الطائفة ان معنى  
التوحيد عندهم انتفاء عين الحدوث بثبوت عين القدم وان  
الوجود كله حقيقة واحدة وانية واحدة وقد قال ابو سعيد  
الجزار من كبار القوم الحق عين ما ظهر وعين ما بطن  
ويرون ان وقوع التعدد فى تلك الحقيقة وجود الاثنية  
وهم باعتبار حضرات الحسن بمنزلة صور الضلال والصدأ  
والمرأى وان كل ما سوى عين القدم اذا استتبع فهو عدم  
وهذا معنى كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان  
عندهم ومعنى قول لبيد الذى صدقه رسول الله صلعم  
فى قوله «الكل شئ ما خلا الله باطل» قالوا فمن وحد  
ونعت فقد قال بموجد محدث هو نفسه وتوحيد محدث  
هو فعله موجد قديم هو معبود وقد تقدم معنى التوحيد  
انتفاء عين الحدوث وعين الحدوث الآن ثابتة بل متعددة  
والتوحيد محجود والدعوى كاذبة كمن يقول لغبره وهما معا



ففي بيت واحد ليس في البيت غيرك فيقول الآخر بلسان حاله لا بصريح هذا ألا لو عدت انت وقد قال بعض المحققين في قولهم خلق الله الزمان هذه الفاظ ننافص اصولها لان خلق الزمان متقدم على الزمان وهو فعل لا بد من وقوعه في الزمان وانما حمل ذلك ضيق العبارة عن الحقائق وعجز اللغات عن تأدية الحق فيها وبها فاذا تحقق ان الموحّد هو الموحّد وعدم ما سواه جهلة صرّ التوحيد حقيقة وهذا معنى قولهم لا يعرف الله الا الله ولا حرج على من وحد الحق مع بقاء الرسوم والآثار وانما هو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لان ذلك لازم التسبّد والعبودية والشفعية ومن يرفى الى مقام الجمع كان في حقه نقصا مع علمه بهرئته وانه تلبس ستلزم العبودية ويرفعه الشهود ويظهر من دنس حدوده عين الجمع واعرق الاصناف في هذا الزعم القائلون بالوحدة المطابقة ومدار المعرفة بكل اعتبار على الانتهاء الى الواحد وانما صدر هذا القول من الناظم على سبيل التحريض والتنبه والتفطير لمفاهيم اعلى ترزق فيه الشفعية وبحصل التوحيد المطلق عيننا لا خطابا وعبارة فمن سلم استراح ومن نازعته حقيقته انس بقوله كنت سميع وبصره واذا عرفت المعاني لا مشاحة في الالفاظ والذي يفيد هذا كله بحقق امر فوق هذا السطور

لا نطق فيه ولا خبر عنه وهذا المقدار من الاشارة كافٍ  
 والتعقُّق في مثل هذا حجاب وهو الذى اوقع فى المقالات  
 المعروفة انتهى كلام الشيخ ابى مهدى ابن الزيات ونقلته من  
 كتاب الوزير ابن الخطيب الذى الفه فى المحبة وسماه التعريف  
 بالحب الشريف وقد سمعته من شيخنا ابى مهدى مرارا  
 ألا انى رأيت رسوم الكتاب اوعى له لطول عهدي به  
 والله الموفق (فصل) ثم ان كثيرا من الفقهاء واهل الفيا  
 انتدبوا للرد على هؤلاء المتأخرين فى هذه المقالات وامثالها  
 وشملوا بالنكير سائر ما وقع لهم فى الطريقة والحق ان  
 الكلام معهم فيه تفصيل فان كلامهم فى اربعة مواضع  
 احدها الكلام على المجاهدات وما يحصل من الاذواق  
 والهاجس محاسبة النفس على الاعمال لتحصل نلكت  
 الاذواق التى نصير مقاما ويترقى منه الى غيره كما قلناه  
 وثانيها الكلام فى الكشف والحقائق المدركة من عالم  
 الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسى والملائكة  
 والوحى والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب او شاهد  
 ورتيب الالوان فى صدورهم عن موجدتها ومكوناتها كما مر  
 وثالثها التصرفات فى العوالم والالوان بانواع الكرامات ورابعها  
 الفاظ موهبة للظاهر صدرت من الكثير من ائمة القوم يعبرون  
 عنها فى اصطلاحهم بالشطحات بسنشكل طواهرها فمفكر

ومحسن ومتأول فأمّا الكلام فى المجاهدات والمقامات وما يحصل من الاذواق والمواعد فى نتائجها ومحاسبة النفس على التقصير فى اسبابها فامر لا مدفع فيه لاحد واذواقهم فيه صحيحة والتحقق بها هو عين السعادة وأمّا الكلام فى كرامات القوم واخبارهم بالمغيبات وتصرفهم فى الكائنات فامر صحيح غير منكر وان مال بعض العلماء الى انكارها فليس ذلك من الحق وما احتج به الاستاذ ابو اسحق الاسفرائنى من ائمة الاشعرية على انكارها بالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون من اهل السنة بينها بالتحدى وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به قالوا ثم ان وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق (١) عقلية فان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة النفس وهو محال هذا مع ان الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وانكارها نوع مكابرة وقد وقع للصحابه واكابر السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور وأمّا الكلام فى الكشف واعطاء حقائق العلويات وترتيب صدور الكائنات فاكثر كلامهم فيه من نوع المتشابه لما انه وجدائى عندهم وفاقد الوجدان بمغزل عن اذواقهم فيه واللغات لا تعطى دلالة على مرادهم منه لانها

(١) Man A. et B. المصدق

لم توضع إلا للمتعارف وأكثره من المحسوسات فينبغي  
 أن لا يعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه  
 من المتشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على  
 الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرم بها سعادة وإما الألفاظ  
 الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات ويواخذهم بها  
 أهل الشرع فاعلم أن الانصاف في شأن القوم إنهم أهل  
 غيبة عن الحسن والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما  
 لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور  
 فبين علم منهم فضله واقتداؤه حمل على القصد الجميل  
 من هذا وأمثاله وإن العبارة عن المواجد صعبة لفقدان  
 الوضع لها كما وقع لأبي يزيد البسطامي وأمثاله ومن لم يعلم  
 فضله ولا اشتهر فمواخذ بما صدر عنه من ذلك إذ لم  
 يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه وإما من تكلم بمثلها  
 وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمواخذ أيضا ولهذا  
 أفتى الفقهاء وأكابر الصوفية بقتل الحلاج لأنه تكلم في  
 حضور وهو مالك لحاله والله أعلم وسلف المتصوفة من  
 أهل الرسالة أعلام الملة الذين أشرنا إليهم من قبل لم يكن  
 لهم حرص على كشف الحجاب ولا هذا النوع من الإدراك  
 أنها همهم الانبعاث والاقتداء ما استطاعوا ومن عرض له شيء من  
 ذلك اعرض عنه ولم يحفل به بل يفرون وبرون أنه من

العوائق والمحن وانه ادراك من ادراكات النفس مخلوق  
 حادث وان الموجودات لا تنحصر في مدارك الانسان  
 وعلم الله اوسع وخلقده اكبر وشربته بالهداية املك فلم  
 ينطقوا بشئ مما يدركون بل حظروا الخوض في ذلك  
 ومنعوا من يكشف له الحجاب من اصحابهم من الخوض  
 فيه والوقوف عنده بل يلتزمون طريقتهم كما كانوا في عالم  
 الحس قبل الكشف من الاتباع والاقتداء وبأسرون اصحابهم  
 بالتزامها وهكذا ينبغي ان يكون حال المريد والله اعلم  
 بحقيقة الحال

### علم تعبير الروياء

هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عند ما  
 عارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها واما الروياء والتعبير  
 لها فقد كان موجودا في السلف كما هو في الخلف وربما  
 كان في الملل والامم من قبل الا انه لم يصل اليها للاكتفاء  
 فيه بكلام المعبرين من اهل الاسلام والا فالروياء موجودة في  
 صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها وقد كان يوسف  
 الصديق صلوات الله عليه يعبر الروياء كما وقع في القرآن  
 وكذا ثبت في الصحيح عن النبي صلعم وعن ابي بكر  
 رضى الله عنه والروياء مدرك من مدارك الغيب قال صلعم

الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال لم  
يبق من المبشرات الا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح  
او ترى له واول ما بدئ به النبي صلعم من الوحي الرؤيا  
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان صلعم  
ادا انفتل (١) من صلاة الغداة يقول لاصحابه هل رأى احد  
منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك يستبشرون (٢) بها يقع من  
ذلك مما فيه ظهور الدين واعزازه (واما) السبب في كون  
الرؤيا مدركا للغيب فهو ان الروح القلبى وهو البخار  
اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمى ينتشر فى  
الشريانات ومع الدم فى سائر البدن وبه تكمل افعال  
القوى الحيوانية واحساسها فاذا ادركه الملal بكثرة  
التصرف فى الاحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى  
الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انخس (٣)  
الروح من سائر اقطار البدن الى مركزه القلبى يستجم بذلك  
لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها وذلك هو  
معنى النوم كما تقدم فى اول الكتاب (ثم) ان هذا الروح  
القلبى هو مطية للروح العاقل من الانسان والروح العاقل  
مدرك لجميع ما فى عالم الامر بذانه اذ حقيقته وذانه انه  
عين الادراك وانما يمنع من نعقله للمدارك الغيبية ما هو

الحسب (3) Man. A. B. ليستبشروا. D. ليستبشروا. (2) Man. G. انفتل. (1) Man. A. et B.

فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرّد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك فاذا تجرّد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك لمحّة من عالمه بقدر ما تجرّد له وهو فى هذه الحالة قد خفت عنه شواغل الحسّ الظاهر كلّها وهى الشاغل الاعظم فاستعدّ لقبول ما هناك من المدارك اللائقة به من عالمه واذا ادرك ما يدرك من عوالمه رجع به الى بدنه اذ هو ما دام فى بدنه جسماني لا يمكنه التصرف الا بالمدارك الجسمانيّة والمدارك الجسمانيّة للعلم انما هى الدماغيّة والمتصرف منها هو الخيال فانه ينتزع من الصور المحسوسة صورا خياليّة ثم يدفعها الى الحافظة لحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال وكذلك تجرّد النفس منها صورا اخرى نفسانيّة عقليّة فيترقى التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما وكذلك اذا ادركت النفس من عالمها ما يدركه القدر الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى الحسّ المشترك فيراه النائم كأنه محسوس فيتنزّل هذا المدرك من الروح العقلي الى الحسّ والخيال ايضا واسطة هذا حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصادقة واضغات الاحلام الكاذبة فانها كلّها صور فى

الخيال حالة النوم لكن ان كانت تلك الصور منتزلة من الروح العقلية المدرك فهي رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال اودعها اياها منه منذ اليقظة فهي اضغاث احلام (واعلم) ان للرؤيا الصادقة علامات تؤذن بصدقها وتشهد بصحتها فيستشعر الراى البشارة من الله بما القى اليه فى نومه فمنها سرعة انتباه الراى عند ما يدرك الرؤيا كأنه يعاجل الرجوع الى الحس باليقظة ولو كان مستغرقا فى نومه لشغل ما القى عليه من ذلك الادراك فيفر من تلك الحالة الى حالة الحس التي تبقى النفس فيها منغمسة بالبدن وعوارضه ومنها ثبوت ذلك الادراك ودوامه بانطباع تلك الرؤيا بتفاصيلها فى حفظه فلا يتخللها سهو ولا نسيان ولا يحتاج الى احضارها بالفكر والتذكر بل تبقى متصورة فى ذهنه اذا انتبه ولا يعزب عنه شئ منها لان الادراك النفساني ليس بزمانى ولا يلاحقه ترتيب بل يدركه دفعة فى زمن فرد واضغاث الاحلام زمانية لانها فى القوى الدماغية يستخرجها الخيال من الحافظة الى الحس المشترك كما قلناه وافعال البدن كلها زمانية فيلاحقها الترتيب فى الادراك والمتقدم والمتأخر ويعرض النسيان العارض للقوى الدماغية وليس كذلك مدارك النفس الناطقة اذ ليست بزمانية ولا ترتيب فيها وما ينطبع فيها من الادراكات



فينطبع دفعة واحدة في اقرب من لمح البصر وقد تبقى  
الرؤيا بعد الانتباه حاضرة في البحفظ اياما من العمر  
لا تشذ بالغفلة عن الفكر بوحه اذا كان الادراك الاول  
قويا واذا كان انما يتذكر الرؤيا بعد الانتباه من النوم  
باعمال الفكر والوجهة اليها وينسى الكثير من تفاصيلها  
حتى يتذكرها فليست الرؤيا بصادقة وانما هي من  
اضغاث الاحلام وهذه العلامات من خواص الوحي قال الله  
نعالي لنبيه صلعم لا تحرك به لسانك لتعجل به ان  
علينا جمعه وقرانه فاذا قرانه فانبع قرانه ثم ان علينا بيانه  
والرؤيا لها نسبة من النبوة والوحي كما في الصحيح قال  
صلعم الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فالخواصها  
ايضا نسبة الى خواص النبوة بذلك القدر فلا تستبعد ذلك  
فهذا وجهه والله الخالق لما يشاء (واما) معنى التعبير (فاعلم)  
ان الروح العقلية اذا ادركت مدركه والقاء الى الخيال فصوره  
فانما يصوره في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشئ  
كما يدرك معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة  
البحر او يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية  
فاذا استيقظ وهولم يعلم من امره الا انه رأى البحر او الحية  
فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد ان يتيقن ان البحر صورة  
محسوسة وان المدرك وراهها ويهتدى بقرائن اخرى تعين

له الهدرك فيقول مثلا هو السلطان لان البحر خلق عظيم يناسبه ان يشبه به السلطان وكذا الحية يناسب ان يشبه بالعدو لعظم ضررها وكذا الاوانى تشبه بالنساء لانهن اوعية وامثال ذلك ومن الم رأى ما يكون صريحا لا يفتقر الى تعبير لجلاتها ووضوحها او قرب النسبة فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقع فى الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان فالرؤيا التى من الله هى الصريحة التى لا تفتقر الى تأويل والتى من الملك هى الرؤيا الصادقة تفتقر الى تأويل والرؤيا التى من الشيطان هى الاضغاث (واعلم) ايضا ان الخيال اذا القى اليه الروح مدركه فانما يصوره فى القوالب المعتادة للحس وما لم يكن الحس ادركه قط من القوالب فلا يصور فيه شئاً فلا يمكن من ولد اعمى اكمه ان يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالاوانى لانه لم يدرك شئاً من هذه وانما يصور له الخيال امثال هذه فى شبهها ومناسبها من جنس مداركه التى هى المسهوعات والمشمومات وليتحقق المعبر من مثل هذا فرتما اختلط به التعبير وفسد قانونه (ثم) ان علم التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفى موضع اخر يقولون البحر يدل على الغيط

وفى موضع اخر على الهمّ والامر الفادح ومثل ما يقولون  
الحية نذلّ على العدو وفى موضع اخر يقولون تدلّ على  
الحياة وفى موضع اخر هى كاتم سرّ وامثال ذلك  
فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر فى كل موضع بما  
تقتضيه القرائن التى تعين من هذه ما هو اليق بالرويا وتلك  
القرائن منها فى اليقظة ومنها فى النوم ومنها ما ينقدح فى  
نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه وكل ميسر لما خلق  
له ولم يزل هذا العلم يتناقل بين السلف (وكان) محمد بن  
سيرين فيهم من اشهر العلماء به وكتبت عنه فى ذلك  
قوانين وتناقلها الناس لهذا العهد وآلف الكرمانى فيه من  
بعده ثم آلف المتأخرون واكثروا والمتداول بين اهل المغرب  
لهذا العهد كتب ابن ابى طالب القيروانى من علماء  
القيروان مثل الممتع وغيره وكتاب الاشارة للسالمى من  
انفع الكتب فيه واحضرها وكذلك كتاب المرقبة العلياء  
لابن راشد من مشيختنا بتونس وهو علم مضى بنور النبوة  
للناسبة التى بينهما ولكونها كانت من مدارك الوحى  
كما ثبت فى الصحيح والله علام الغيوب

العلوم العقلية واصنافها

واما العلوم العقلية التى هى طبيعة للانسان من حيث

انه ذو فكر فهى غير مختصة بهلة بل يوجد النظر فيها لاهل الهلل كلهم ويستون فى مداركها ومباحثها وهى موجودة فى النوع الانسانى مذكأن عمران الخليفة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهى مشتتة على اربعة علوم (الاول) علم المنطق وهو علم يعصم الذهن عن الخطاء فى اقتناص الهطالب المجهولة من الامور الحاصلة العلومة وفائدتها تمييز الخطاء من الصواب فيما يلتمسه الناظر فى التصورات والتصديقات الذاتية والعرضية (1) ليقف على تحقيق الحق فى الكائنات نفيا وثبوتا بمنتهى فكره ثم النظر بعد ذلك عندهم اما فى المحسوسات من الاجسام العنصرية والهكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية او النفس التى تتبع عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفرع بالعلم الطبيعى وهو العلم الشافى منها (واما) ان يكون النظر فى الامور التى وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الالهى وهو العلم الثالث منها (والعلم) الرابع وهو الناظر فى المقادير ويشتهل على اربعة علوم وهى التى تسمى التعاليم اولها علم الهندسة وهو النظر فى الهقادر على الاطلاق اما المنفصلة من حيث كونها معدودة او المتصلة وهى اما ذو بعد

(1) Man. C. et D. عوارضها.

واحد وهو الخطّ او ذو بعدين وهو السطح او ذو ابعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمي ينظر في هذه الهقاير وما يعرض لها اما من حيث ذاتها او من حيث نسبة بعضها الى بعض وثانيها علم الارتباطي وهو معرفة ما يعرض للكم الهن فصل الذي هو العدد ويوجد له من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم الموسيقى وهو معرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء ورابعها علم الهيئة وهو تعيين الاشكال للافلاك وحصر اوضاعها وتعدّها لكل كوكب من السيارة والثابتة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها واقبالها وادبارها فهذه اصول العلوم الفلسفية وهي سبعة المنطق وهو الهقدم وبعده التعاليم فالارتباطي اولاً ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الالهيات ولكل واحد منها فروع تتفرع عنه فمن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم العدد علم الحساب والفرائض والمعاملات ومن فروع الهيئة الازياج وهي قوانين لحسابات حركات الكواكب وتعديلها ليوقف على مواضعها متى قصد ذلك ومن فروع النظر في النجوم علم الاحكام النجومية ونحن نتكلم عليها واحدا بعد واحد الى آخرها (واعلم) ان اكثر من غنى بها في الاجيال

الذين عرفنا اخبارهم الاثنتان العظيمتان في الدولة قبل الاسلام وهما فارس والروم فكانت اسواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا لها كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبيل الاسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وامصارهم (وكان) للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من التأثيرات والطلسمات واخذ ذلك عنهم الامم من فارس ويونان واختص به القبط وطها بحرهما منهم كما وقع في المثلّ من خبر هاروت وماروت وشأن السحرة وما نقله اهل العلم من شأن البرابى بصعيد مصر ثم تتابعت الملل بحظر ذلك ونحر يمه فدرست علومه وبطلت كان لم تكن الا بقايا يتناقلها منتحلوه هذه الصنائع الداعلم بصحتها مع ان سيوف الشرع قائمة على ظهورها وممانعة من اختبارها (واما) الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعا لها كانت عليه دولهم من الضخامة واتساع الملك ولقد يقال ان هذه العلوم انما وصلت الى يونان منهم حين قتل الاسكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم الا ان المسلمين لها افتتحو بلاد فارس واصابوا من كتبهم وصحائف علومهم ما لا يأخذة الحصر كتب سعد بن ابى وقاص

الى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتفيلها (1) للمسلمين  
فكتب اليه عمران اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها  
هدى فقد هدانا الله باهدى منه وان يكن ضلالا فقد كفانا  
الله فطرحوها في الماء او في النار وذهبت علوم الفرس فيها  
عن ان تصل الينا (واما) الروم فكانت الدولة منهم ليونان  
اولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من  
رجالهم مثل اساطين الحكمة وغيرهم واختص فيها المشاون  
منهم اصحاب الرواق بطريقة حسنة في التعليم كانوا يقرؤون في  
رواق يظلمهم من الشمس والبرد على ما زعموا واتصل فيها  
سند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه  
الى سقراط الدن (2) ثم الى تلميذه افلاطون ثم الى تلميذه ارسطو  
ثم الى تلميذه الاسكندر الافروديسي ونامسطيوس وغيرهم وكان  
ارسطو معلما للاسكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم  
وانتزع الملك من ايديهم وكان ارسخهم في هذه العلوم  
قدما وابعدهم فيها صيتا وشهرة وكان يسمى المعلم الاول فطار  
له في العالم ذكر ولما انقرض امر اليونانيين وصار الامر  
للقياصرة واخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما  
نقتضيه الليل والشرائع فيها وبقيت في صحفها ودواوينها  
مخلدة باقية في خزائنهم ثم ملكوا الشام وكتب هذه العلوم

(1) Man. C et D تنقيها

(2) Man. D. الديني

باقية فيهم ثم جاء الله بالاسلام وكان لاهله الظهور الذى لا كفاء له وابتزوا الروم ملكهم فيما ابتزوه للامم وابتداء امرهم بالسداجة والغفلة عن الصنائع حتى اذا انتجع السلطان والدولة واخذوا من الحضارة بالخط الذى لم يكن لغيرهم من الاعم وتسفتنوا فى الصنائع والعلوم تشوفوا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكيمية بما سمعوا من الاساقفة والافسة المعاهدين بعض ذكر منها وبها تسو اليه افكار الانسان فيها فبعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اوقليدس وبعض كتب الطبيعيات وقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصا على الظفر بما (1) بقى منها وجاء الهامون من بعد ذلك وكانت له فى العلم رغبة بما كان يستحله فانبعث لهذه العلوم حرصا وافرسل الرسل الى ملوك الروم فى استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربى وبعث المترجمين لذلك فاورى منه واستوعب وعكف عليها النظار من اهل الاسلام وحذقوا فى فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها وخالفوا كثيرا من آراء المعلم الاول واختصوا بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده ودونوا فى ذلك الدواوين واربوا على من تقدمهم فى هذه العلوم وكان من اكابرهم فى الهة

(1) Man. A. et B. النظر فيها



ابو نصر الفارابى وابو على ابن سينا بالهشقر والقاضى ابو  
الوليد بن رشد والوزير ابو بكر بن الصائغ بالاندلس الى اخرين  
بلغوا الغاية فى هذه العلوم واختص هؤلاء بالشهرة والذكر  
واقصر كثير على استحصال التعاليم وما ينضاف اليها من  
علوم النجامة والسحر والطلسمات ووقفت الشهرة فى هذا  
المستحل على جابر بن حيان من اهل المشرق وعلى  
مسلمة بن احمد المجريطى من اهل الاندلس وتلميذه  
ودخل على الملة من هذه العلوم واهلها داخلة واستهوت  
الكثير من الناس بما جنبوا اليها وقلدوا آراءها والذنب فى  
ذلك لمن ارتكبه ولو شاء ربك ما فعلوه (ثم) ان  
المغرب والاندلس لما ركبت ربح العمران به وتناقضت  
العلوم بتناقضه اضمحل ذلك منه الا قليلا من رسومه  
تجدها فى تفارب من الناس وتحت رقة من علماء الستة  
ويبلغنا عن اهل المشرق ان بضائع هذه العلوم لم تنزل  
عندهم موفورة وخصوصا فى عراق العجم وما بعده من وراء  
النهر واتهم على نهج من العلوم العقلية والنقلية لتوفر  
عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت بمصر على  
تأليف فى المعقول متعددة لرجل من عظماء هراة من بلد  
خراسان يشتهر بسعد الدين التفتازانى منها فى علم الكلام  
واصول الفقه والبيان تشهد بان له ملكة راسخة فى هذه

العلوم وفي اثنائها ما يدل على ان له اطلعا على العلوم  
الحكيمة وتضلعا (١) بها وقدا عالية في سائر العلوم العقلية  
والله يؤيد من يشاء وكذلك يبلغنا لهذا العهد ان  
هذه العلوم الفلسفية ببلاد الفرنجة من ارض رومة وما اليها  
من العدو الشمالية نافقة الاسواق وان رسومها هناك  
متجددة ومجالس تعليمها متعددة ودواوينها جامعة وحملتها  
متوفرون وطلبها متكثرون والله اعلم بما هنالك والله  
بخلق ما يشاء وبخيار

### العلوم العددية

اولها الارتماطيقى وهو معرفة خواص الاعداد من حيث التالين  
اما على التوالي او بالتضعيف مثل ان الاعداد اذا توالى متفاضلة  
بعدد واحد فان جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بعدهما  
من الطرفين بعد واحد ومثل ضعف الواسطة ان كانت عدة  
ثلث الاعداد فردا مثل الاعداد على نواحيها والازواج على نواحيها  
والافراد على نواحيها ومثل ان الاعداد اذا توالى على نسب  
واحدة بان يكون اولها نصف ثانيها وثانيها نصف ثالثها  
الى آخرها او يكون اولها ثلث ثانيها وثانيها ثلث ثالثها الى آخرها  
فان ضرب الطرفين احدهما في الآخر كضرب كل عددين

(١) Man. C. et D. نطعا.

بعدهما من الطرفين بعد واحد احدهما فى الآخر ومثل  
 مرتب الواسطة ان كانت العدد فردا وذلك مثل اعداد زوج  
 الزوج المتوالية من اثنين فاربعة ثمانية ستة عشر ومثل ما  
 يحدث من الخواص العددية فى وضع المثلثات العددية  
 والمربعات والمخمسات والمسدسات اذا وضعت متتالية  
 فى سطورها بان نجمع من الواحد الى العدد الاخير فيكون  
 مثلثة وتتوالى المثلثات هكذا فى سطر تحت الاضلاع ثم  
 نزيد كل مثلث مثلث الضلع الذى قبله فيكون مربعة وتزد  
 على كل مرتب مثل (1) الذى قبله فيكون مخمسة وهلم حرا  
 وتتوالى الاشكال على نوالى الاضلاع ويحدث جدول ذو طول  
 وعرض منقى عرضه الاعداد على نوالىها ثم المثلثات على  
 نوالىها ثم المربعات على نوالىها ثم المخمسات الى آخرها  
 وفى طوله كل عدد واشكاله بالغا ما بلغ ويحدث فى جميعها (2)  
 ونسمة بعضها على بعض طولاً وعرضاً خواص غريبة  
 استغربت منها ونقررت فى دواوينهم مسائلها وكذلك  
 ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد وزوج الزوج  
 والفرد فان لكل منها خواص يختص به نصبتها هذا الفرد  
 وللبست فى غيره وهذا الفرد اول اجزاء التعاليم وابنيها ويدخل  
 فى براهين الحساب والحكماء المتقدمين والمتأخرين فيه

توالين واكثرهم يدرجون في التعاليم ولا يدرجون بالتاليف  
فعل ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء والشفاء وغيره  
من المتقدمين واما المتأخرون فهو عندهم مسجور اذ هو غير  
متداول ومنفعته في البراهين لا في الحساب فمحجوز لذلك  
بعد ان استخلصوا زبدية في البراهين الحسابية كما فعله  
ابن البنا في كتاب رفع الحجاب وغيره والدلالة على  
رفعها اعلم (ومن) فروع علم العدد

### صناعة الحساب

وهي صناعة عملية في حساب الاعداد بالضم والتفريق فالضم  
تكون في الاعداد بالافراد وهو الجمع وبالتفريق اي بضاعف  
عدد باحاد عدد اخر وهذا هو الضرب والتفريق ايضا يكون  
في الاعداد اما بالافراد مثل ازالة عدد من عدد لمعرفة الباقي وهو  
الطرح او تفصيل عدد باجزاء مساوية تكون عدديها محصلة  
وهو القسمة وسواء كان هذا الضم والتفريق في الصحيح من  
العدد او الكسر ومعنى الكسر نسبة عدد الى عدد وبلك النسبة  
سمى كسرا وكذلك يكون الضم والتفريق في الجذور ومعناها  
العدد الذي بضرب في مثله فيكون منه العدد المربع والعدد  
الذي يكون مصحرا به يسمى المنطق ومربعه كذلك  
ولا يحتاج فيه الى تكلف عمل بالحساب والذي لا يكون

مصرحاً به يسمى الاصمّ ومربّعه اما منطق مثل جذر ثلاثة  
الذى مربّعه ثلاثة (١) وأما اصمّ مثل جذر ثلثه الذى مربّعه جذر  
ثلاثة وهو اصمّ ويحتاج الى عمل من الحسابان فان تلك  
الجذور ايضا يدخلها الصمّ والتفريق وهذه الصناعة الحسابيّة  
حادثة احتيج اليها للحسابان فى المعاملات والى الناس  
فيها كثيراً وتداولوها فى الامصار بالتعليم للولدان ومن  
احسن التعليم عندهم الابتداء بها لانيها معارف متّصحة  
وبراهينها منتظمة فينشأ عنها فى الغالب عقل مضىء درب  
على الصواب وقد يقال ان من اخذ نفسه بتعليم الحساب  
اول امره انه يغلب عليه الصدق لما فى الحساب من  
صحة المباني ومناقضة النفس فيصير ذلك له خلقاً وتتعود  
الصدق ويلزمه مذهباً ومن احسن التّأليف المبسّطة فيها  
لهذا العهد بالمغرب كتاب الحصار الصغير لابن البنا  
الهراكشى فيه تلخيص ضابط لقوانين اعماله مفيد نم شرحه  
بكتاب سماء رفع الحجاب وهو مستغرق على المبتدئ بها فيه  
من البراهين الوثيقة المباني وهو كتاب جليل القدر ادركنه  
المشيخة تعظم وهو جدير بذلك وساقى فيه الهولوى رحم  
الله كتاب فقه الحساب لابن منعم والكامل للاحدب  
ولخص براهينهما وغيرها عن اصطلاح الحروف فيها الى

(١) Man. A. ثلثه.

علل معنوية ظاهرة هي سرّ الاشارة (1) بالحروف وزيدتها وهي  
كلها مستغلقة وانما جاءها الاستغلاق من طريق (2) البرهان شأن  
علوم العالم لان مسائلها واعمالها واضحة كلها واذا قصد  
شرحها فانما هو اعطاء العلل في تلك الاعمال وفي ذلك  
من العسر على الفهم ما لا يوجد في اعمال المسائل فتأمل  
والله يهدي بنوره من يشاء (ومن) فروعه

### الجبر والمقابلة

وهي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم  
المفروض اذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك فاعطاهما  
فيها على ان جعلوا المجهولات مراتب من طريق التضعيف  
بالضرب اولها العدد لانه به يتعين المطلوب المجهول  
باستخراجه من نسبة المجهول اليه وثانيها الشيء لان كل  
مجهول فهو من حيث ابهامه شيء وهو ايضا جذر لما  
يلزم من تضعيفه في المرتبة الثانية وثالثها المال وهو  
مرتفع مبهم وما بعد ذلك فعلى نسبة الاتس في المضروبين  
ثم رفع العمل المفروض في المسئلة فيخرج الى معادلة بين  
مختلفين او اكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها بعض  
وسيجرون ما فيها من الكسر حتى يكون صحبها وبخطون

(1) Man. C et D العارضة.

(2) Man. A طرف

المراتب الى اقلّ لاسوس ان امكن حتى تصير الى الثلاثة  
التي عليها مدار الجبر عندهم وهي العدد والشئ والهال فان  
كانت المعادلة بين واحد وواحد تعين (1) فالهال والجذر يزول  
ابهامه بمعادلة العدد ويتعين والهال ان عادل الجذور فيتعين  
بعدها وان كانت المعادلة بين واحد واثنين اخرج العمل  
الهندسى من طريق تفصيل الضرب فى الاثنين وهي  
مهمة فيعينها ذلك الضرب المفصل ولا تمكن المعادلة  
بين اثنين واثنين واكثر ما انتهت المعادلة عندهم الى  
ست مسائل لان المعادلة بين عدد وجذر ومال مفردة  
او مركبة تجئ ستة واول من كتب فى هذا الفن ابو عبد  
الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس  
على اثره فيه وكتابه فى مسائل الست من احسن  
الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا  
ومن احسن شروحانه كتاب القرشي وقد بلغنا ان بعض  
ائمة التعاليم من اهل المشرق انهى المعادلات الى اكثر من  
هذه الست اجناس وبلغها الى فوق العشرين واستخرج لها  
كلها اعمالا وثيقة ببراهين هندسية والله يزيده فى الخلق ما  
يشاء (ومن فروعها ايضا

(1) Man. D. تعين

## المعاملات

وهو تصريف الحساب فى معاملات المدن فى البياعات  
والمساحات والزكوات وسائر ما يعرض فيه العدد من  
المعاملات تصرف فى ذلك صناعتا الحساب فى  
المجهول والمعلوم والكسر والصحيح والجذور وغيرها والغرض  
من تكثير المسائل المفروضة فيها حصول المران والدرية  
بتكرار العمل حتى ترسخ الملكة فى صناعة الحساب ولاهل  
الصناعة الحسابية من اهل الاندلس توالى فيها متعددة  
من اشهرها معاملات الزهراوى وابن السمعى وابى مسلم  
بن خلدون من تلميذ مسلمة المجرىطى وامثالهم (ومن) فروعه

## الفرائض

وهى صناعة حسابية فى تصحيح السهام لذوى الفروض  
فى الوراثات اذا تعددت وهلك بعض الوراثين وانكسرت  
سهامه على ورثته او زادت الفروض عند اجتماعها وتزاحمها  
على كله او كان فى الفريضة اقرار او انكار من بعض  
الورثة دون بعض فيحتاج فى ذلك كله الى عمل يعين  
به سهام الفريضة الى كم تصح سهام الورثة من كل بطن  
مستحقا حتى تكون حظوظ الوراثين من الهال على نسبة  
سهامهم من جملة سهام الفريضة فيدخلها من صناعة



الحساب جزء كبير من صحيحه وكسوره وجذوره ومعلومه ومجهوله ويترتب على ترتيب ابواب الفرائض الفقهيّة ومسائلها فتشتمل حينئذ هذه الصناعة على جزء من الفقه وهو احكام الوراثات في الفروض والعول والاقرار والانكار والوصايا والتدبير وغير ذلك من مسائلها وعلى جزء من الحساب في (١) تصحيح السهمان باعتبار الحكم الفقهيّ وهي من اجل العلوم وقد يورد اهلها احاديث نبويّة تشهد بفضلها مثل الفرائض ثلث العلم وانها اول ما يرفع من العلوم وغير ذلك وعندى ان ظواهر تلك الاحاديث كلها انما هي في الفرائض العينيّة كما نقدم لا فرائض الوراثات فانها اقل من ان تكون في كمّيّتها ثلث العلم واما الفرائض العينيّة فكثيرة وقد آلف الناس في هذا الفن قدما وحديثا وواعبوا ومن احسن التّأليف فيه على مذهب مالك رحمه الله تعالى كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي ابي القاسم الحوفيّ وكتاب ابن المنمر والجعدّي والضودّي وغيرهم لكن الفضل للحوفيّ وكتابه متقدّم على جميعها وقد شرحه من شيوخنا ابو عبد الله محمد بن سليمان السطّي كبير مشيخة فاس فاوضه واعب ولامام الحرمين فيها تّأليف على مذهب الشافعيّ تشهد بانساع باعه في العلوم ورسوخ

قدمه وكذا للحقيّة والحسابيّة ومقامات الناس فى العلوم  
مختلفة والله يهدى من يشاء

### العلوم الهندسيّة

هذا العلم هو الناظر فى المقادير أمّا المتّصله كالخطّ والسطح  
والجسم او المنفصلة كالأعداد وفيها يعرض لها من العوارض  
الذاتية مثل ان كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ومثل ان  
كل خطّين متوازيين (1) لا يلتقيان فى جهة ولو خرجا الى غير  
نهاية ومثل ان كل خطّين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان  
منهما متساويتان ومثل ان الاربعه المقادير المتناسبة ضرب  
الاول منها فى الثالث كضرب الثانى فى الرابع وامثال  
ذلك والكتاب المترجم لليونانيّين فى هذه الصناعة كتاب  
اوقليدس ويسمّى كتاب الاصول والاركان وهو ابسط ما  
وضع فيها للمتعلّمين واول ما ترجم من كتب اليونانيّين  
فى الملة ايام ابنى جعفر الهنصور ونسخه مختلفة باختلاف  
المترجمين فنهى لحنين بن اسحاق وثابت بن قرّة وليوسف  
بن الحجاج ويشتهل على خمس عشرة مقالة اربعة فى  
السطوح وواحدة فى الاقدار المتناسبة وواحدة (2) فى نسبة  
السطوح بعضها الى بعض وثلاث فى العدد والعاشرة فى

(1) Man. A. et C. متوازن

(2) Man. C. et D. اخرى

المنطقا والقفوة على المنطقا ومعناه الجذور وخمس  
فى المجسّمات وقد اختصره الناس مختصرات كثيرة كما  
فعله ابن سينا فى تعاليم الشفاء افرد له جزءا منها واختصه  
به وكذلك ابن الصلت فى كتاب الاقتصار وغيرهم  
وشرحه اخرون شروحا كثيرة وهو مبداء العلوم الهندسية  
باطلاق واعلم ان الهندسة تفيد صاحبها اضاءة فى عقله  
واستقامة فى فكره لان براهينها كلها بيّنة لانتظام جلّية  
الترتيب لا يكاد الغلط يدخل اقيستها لترتيبها وانتظامها  
فيبعد الفكر بهيارستها عن الخطاء وينشأ لصاحبها عقل (1)  
على ذلك المهيّج ولقد زعموا انه كان مكتوبا على باب  
افلاطون من لم يكن مهندسا فلا يدخلن منزلنا وكان شيخنا  
رحمهم الله تعالى يقولون ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة  
الصابون للشوب الذى يغسل منه الاقدار وينقيه من الاضرار  
والاداران وانما ذلك لها اشرنا اليه من ترتيبه وانتظامه  
ومن فروع هذا الفن

### الهندسة المخصوصة بالاشكال الكرية والمخروطات

اما الاشكال الكرية ففيها كتابان من كتب اليونان  
لثاودوسيوس وميلاوش فى سطوحها وقطوعها وكتاب

(1) Man. C. et D. عقله.

باوذاوسيوس مقدّم فى التعليم على كتاب ميللوش لتوقف  
كثير من براهينه عليه ولا بدّ منهما لمن يريد الخوض فى علم  
الهيئة لان براهينها متوقفة عليها فان الكلام فى الهيئة  
كله كلام فى الكرات السماوية وما يعرض فيها من القطوع  
والدوائر باسباب الحركات كما نذكره فقد يتوقف على  
معرفة احكام الاشكال الكرية سطوحها وقطوعها (واما)  
المخروطات فهو من فروع الهندسة ايضا وهو علم ينظر فيها  
بقع فى الاجسام المخروطة من الاشكال والقطوع ويبرهن على  
ما يعرض لذلك (1) من العوارض ببراهين هندسيّة متوقفة  
على التعليم الاول وفائدتها تظهر فى الصنائع العمليّة التى  
موادها الاجسام مثل النجارة والبناء وكيف تصنع التماثيل  
الغريبة والهيكل النادرة وكيف يتحيل على جرّ الانقال  
ونقل الهياكل بالهندام والمنحال وامثال ذلك وقد افرد  
بعض المؤلفين فى هذا الفن كتابا فى الحيل العمليّة يتضمّن  
من الصناعات الغريبة والحيل المستظرفة كل عجيب  
وربما استغلق على الفهم لصعوبة براهينه الهندسيّة وهو  
موجود بايدى الناس وينسونه لبنى شاكرومن فروع الهندسة

### المساحة

وهو فنّ يحتاج اليه فى مسح الارض ومعناه استخراج مقدار

(1) Man. A. et B. له ذلك.

ارض معلومة بنسبة شبر او ذراع او غيرها او نسبة ارض من ارض اذا قويست بمثل ذلك وبحتاج الى ذلك فى توظيف الخراج على المزارع والقدن وبساتين الغراسة وفى قسمة الحوائط والاراضى بين الشركاء او الورثة وامثال ذلك وللناس فيها موضوعات حسنة كثيرة ومن فروع الهندسة

### المناظرة

وهو علم يتبين به اسباب الغلط فى الادراك البصرى بمعرفة كيفية وقوعها بناء على ان ادراك البصر يكون بمخروط شعاعى رأسه نقطة الباصر وقاعدته المرى ثم يقع الغلط كثيرا فى رؤية القريب كبيرا والبعيد صغيرا وكذا رؤية الاشباح الصغيرة تحت الهاء ووراء الاجسام الشفافة كبيرة ورؤية النقط النازلة من المطر خطأ مستقيما والشعلة دائرة وامثال ذلك فيتبين فى هذا العلم اسباب ذلك وكيفياته بالبراهين الهندسية ويتبين به اختلاف المنظر فى القمر باختلاف العروض الذى يبتنى عليه معرفة رؤية الالهة وحصول الكسوفات وكثير من امثال هذا وقد آلف فى هذا الفن كثير من اليونانيين واشهر من آلف فيه من الاسلاميين ابن الهيثم وغيره فيه ايضا نواليف وهو من العلوم الرياضية وتعارفها

## علم الهيئة

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل  
بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك  
لزمست عنها هذه الحركات المحسوسات بطرق هندسية كما  
يبرهن على ان مركز الارض مباين لمركز تلك الشمس  
بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة  
للكواكب على وجود افلاك صغيرة حامله لها متحركة داخل  
فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة  
الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكواكب  
الواحد لتعدد الهول له وامثال ذلك وادراك الموجود من  
الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بالرصد فانما علمنا  
حركات الاقبال والادبار به وكذا ترتيب الافلاك في طبقاتها  
وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يفتنون  
بالرصد كثيرا ويتخذون له آلة التي توضع لترصد بها حركة  
الكواكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة  
عملها والبرهان عليه في مطابقة حركتها لحركة الفلك  
منقول بايدى الناس (واما) في الاسلام فلم يقع به عناية  
الا في القليل وكان في ابام المأمون شيء منه وصنع هذه  
آلة المعروفة بذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما

مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد  
القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب  
وان مطابقة حركة الآلة فى الرصد لحركة الافلاك والكواكب  
انها هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان اظهر  
نفاوت ذلك التقريب وهذه الهيئة صناعة شريفة ليست  
على ما يفهم فى المشهور انها تعطى صورة السموات  
وترتيب الافلاك بالحقيقة بل انما تعطى ان هذه الصور والهيئات  
الافلاك لزمّت عن هذه الحركات وانّت تعلم انه لا يبعد  
ان يكون الشئ الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات  
لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطى  
الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم  
ومن حسن التّأليف فيه كتاب المجسطى منسوب لبطلميوس  
وليس من ملوك اليونانيين الذين اسماؤهم بطلميوس على ما  
حققه شراح الكتاب وقد اختصره الائمة من حكماء الاسلام  
كما فعله ابن سينا وادرجه فى تعاليم الشفاء ولخصه ابن  
رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمع وابن الصلت  
فى كتاب الاقتصار ولابن الفرغانى هيئة ملخصة قربها  
وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم

## حساب الازياج (1)

وهو صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك بعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لآتى وقت فرض من قبل حسابان حركتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والابام والذوارج الماضية واصول متفقرة من معرفة الالوج والحضيض والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض بهذه الصناعة تعديلا وتقويا للناس فيد تواليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البتاني وابن الكماد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن اسحق ويزعمون ان ابن اسحق عول فيد على الرصد وان بهوديا كان بصقلية ماهرا في الهيئة والتعاليم وكان قد عنى بالرصد وكان ببعث اليه بما يصح له من ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل

(1) Man, A. B. الريح.



المغرب لذلك عنوا به لوثاقة مبناه فيما يزعمون ولتحصه  
ابن البناء فى اخر سماء المنهاج فولع به الناس لما سهل  
من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من  
الفلك لتبنى عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الانوار التى  
نحدث عنها باوضاعها فى عالم الانسان من الملل والدول  
والمواليد البشرية والكوائن الحادثة كما نبينه بعد  
ونوضح فيه ادلتهم ان شاء الله تعالى

### علم المنطق

هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد فى الحدود  
المعروفة للماهيات والجمع المفيدة (١) للتصديقات وذلك  
لان الاصل فى الادراك انما هو المحسوسات بالحواس  
الخمس وجميع الحيوانات مشتركة فى هذا الادراك  
من الناطق وغيره وانما تهيئ الانسان عنها بادراك الكليات  
وهى مجردة من المحسوسات وذلك بان يحصل فى  
الخيال من الاشخاص المتشعبة صورة منطبقة على جميع  
ملك الاشخاص المحسوسة وهى الكلى ثم ينظر الذهن  
بين ملك الاشخاص المتشعبة واشخاص اخرى توافقها  
فى بعض فيحصل له صورة تنطبق ايضا عليهما باعتبار ما

اتّفقا فيه ولا يزال يترقى فى التجريد الى الكلى الذى لا يجد  
كلّيا اخر معه يوافقه فيكون لاجل ذلك بسيطا وهذا مثل  
ما تجرّد من اشخاص الانسان صورة النوع المنطبقة عليها ثم  
ينظر بينه وبين الحيوان ويجرّد صورة الجنس المنطبق عليها  
ثم ينظر بينها وبين البنا الى ان ينتهى الى الجنس  
العالى وهو الجوهر فلا يجد كلّيا يوافقه فى شئ فيقف العقل  
هنالك عن التجريد ثم ان الانسان لما خلق الله له الفكر  
الذى به يدرك العلوم والصنائع وكان العلم اما تصوّرا  
اللاهيات ويعنى به ادراك ساذج من غير حكم معه واما  
تصديق اى حكم بثبوت امر لامر فصار سعى الفكر فى  
تحصيل المطلوبات اما بان تجمع تلك الكليات بعض  
الى بعض على جهة التأليف فتحصل صورة فى الذهن كلية  
منطبقة على افراد فى الخارج فتكون تلك الصورة  
الذهنية مفيدة لمعرفة ماهية تلك الاشخاص واما بان يحكم  
بامر على امر فيثبت له ويكون ذلك تصديقا وغاياته  
فى الحقيقة راجعة الى التصوّر لان فائدة ذلك اذا  
حصل فانما هى معرفة حقائق الاشياء الذى هو مقتضى  
العلم الحكيمى وهذا السعى من الفكر قد يكون بطريق  
صحيح وقد يكون بطريق فاسد فاقترضى ذلك نهيز  
الطريق الذى يسعى به الفكر فى تصحيح المطالب

العلمية لتمييز بها الصحيح من الفاسد فكان ذلك قانون المنطق ونكلم فيه المتقدمون اول ما تكلموا به جهلا جملا ومتفرقا متفرقا ولم تهذب طرقة ولم تجميع مسائله حتى ظهر فى يونان ارسطو فهذب مناحيه ورتب مسائله وفصوله وجعله اول العلوم الحكيمية وفانحتها ولذلك يسمى بالعلم الاول وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى الفص وهو يشتمل على ثمانية كتب اربعة منها فى صورة القياس وخمسة فى مادته وذلك ان المطالب التصديقية على انحاء فمنها ما يكون المطلوب فيه اليقين بطبعه ومنها ما يكون المطلوب فيه الظن وهو على مراتب فينظر فى القياس من حيث المطلوب الذى يفيد وما ينبغى ان تكون مقدماته بذلك الاعتبار مطلوب مخصوص بل من جهة انتاجه خاصة ويقال للنظر الاول انه من حيث المادة ويعنى به المادة المنتجة للمطلوب المخصوص من يقين او ظن ويقال للنظر الثانى انه من حيث الصورة وانتاج القياس على الاطلاق فكانت لذلك كتب المنطق ثمانية الاول فى الاجناس العالية التى ينتهى اليها تجريد المحسوسات فى الذهن وهى التى ليس فوقها جنس ويسمى كتاب المقولات والثانى فى القضايا التصديقية واصنافها ويسمى كتاب العبارة والثالث فى القياس وصورة انتاجه على

الاطلاق ويسمى كتاب القياس وهذا آخر النظر من حيث الصورة ثم الرابع كتاب البرهان وهو النظر فى القياس المنته لليقين وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية وتختص بشروط أخرى لافادة اليقين مذكورة فيه مثل كونها ذاتية وأولية وغير ذلك وفي هذا الكتاب الكلام فى المعارف والحدود اذ المطلوب فيها أنها هو اليقين لوجوب المطابقة بين الحد والمحدود لا يحتمل غيرها فلذلك اختصت عند المتقدمين بهذا الكتاب والخامس كتاب الجدل وهو القياس المفيد قطع المشاغب وافحام الخصم وما يجب ان يستعمل فيه من المشهورات ويختص ايضا من جهة افادته لهذا الغرض بشروط أخرى هي مذكورة هنالك وفى هذا الكتاب تذكر المواضع التى يستنبط منها صاحب القياس قياسه بتمييز الجامع بين طرفى المطلوب المسمى بالوسط وفيه عكوس القضايا والسادس كتاب السفسطة وهو القياس الذى يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه. وهو فاسد بالغرض والموضوع وإنما كتب ليعرف به القياس المغالط فيحذر منه والسابع كتاب الخطابة وهو القياس المفيد ترغيب الجمهور وحملهم على المراد منهم وما يجب ان يستعمل فى ذلك من المقالات والثامن كتاب الشعر وهو القياس الذى يفيد التمثيل والتشبيه خاصة

للاقبال على الشئ او النفرة عنه وما يجب ان يستعمل فيه من القضايا التحليلية هذه كتب المنطق الثمانية عند المنقذين ثم ان الحكماء اليونانيين بعد ان تهذبّت الصناعة ورتبت رأوا انه لا بد من الكلام فى الكليات الخمس المفيدة للتصور الطابق للماهيات فى الخارج او لاجزائها او عوارضها وهى الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض العام فاستدركوا فيها مقالة تختص بها مقدمة بيس يدى الفن فصارت مقالاته تسعا وترجمت كلها فى الملة الاسلاميّة وتناولوها فلاسفة الاسلام بالشرح والتأخير كها فعلة الفارابى وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة الاندلس ولابن سينا كتاب الشفاء استوعب فيه علوم الفلسفة السبعة كلها ثم جاء المتأخرون فغيروا اصطلاح المنطق والحقوا بالنظر فى الكليات الخمس ثبوتها وهى الكلام فى الحدود والرسوم نقلوها من كتاب البرهان وحذفوا كتاب المقولات لان نظر المنطقى فيه بالعرض لا بالذات والحقوا فى كتاب العبارة الكلام فى العكس وان كان من كتاب الجدل فى كتب المتقدمين لكنه من توابع الكلام فى القضايا ببعض الوجوه ثم تكلموا فى القياس من حيث انتاجه للمطالب على العموم لا بحسب مادة وحذفوا النظر فيه بحسب المادة وهى الكتب الخمسة البرهان والجدل

والخطابة والشعر والسفسطة وربها يلم بعضهم باليسير منها  
 المأما واغفلوها كأن لم تكن وهى المهم المعتقد فى الفن  
 ثم تكلموا فيها وضعوه من ذلك كلاما مستبحرا ونظروا فيه  
 من حيث أنه فن برأسه لا من حيث أنه آلة للعلوم فطال  
 الكلام فيه واتسع وأول من فعل ذلك الامام فخر الدين  
 ابن الخطيب ومن بعده افضل الدين الخونجى وعلى كنبه  
 معتمد المشاركة لهذا العهد وله فى هذه الصناعة كتاب  
 كشف الاسرار وهو طويل ومختصر الموجز وهو حسن فى  
 التعليم ثم مختصر الجمل فى قدر اربعة اوراق اخذ بمجامع  
 الفن واصوله يتداوله المتعلمون لهذا العهد فينتفعون به  
 وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم كأن لم تكن وهى  
 ممثلة من ثمرة المنطق وفائدته كما قلناه والله الهادى  
 للصواب (فصل) اعلم ان هذا الفن قد اشتد التكسير على  
 استحاله من متقدمى السلف والمتكلمين وبالغوا فى الطعن  
 عليه والتحذير منه وحظروا تعلمه وتعليه وجاء المتأخرون من  
 بعدهم من لدن الغزالى والامام ابن الخطيب فسامحوا فى  
 ذلك بعض الشئ واكتب الناس على استحاله من يومئذ  
 الا قليلا يجاحون فيه الى رأى المتقدمين فينفرون عنه  
 ويبالغون فى انكاره فلنبين لك نكتة القبول والرد فى  
 ذلك لتعلم مقاصد العلماء فى مذاهبهم وذلك ان

المتكلمين لما وضعوا علم الكلام لنصر العقائد الايمانية بالحجج العقلية كانت طريقتهم فى ذلك بادلّة خاصة وذكروها فى كتبهم كالدليل على حدث العالم باثبات الاعراض وحدوثها وامتناع خلو الاجسام عنها وما لا يخلو عن الحوادث حادث وكانت التوحيد بدليل التمانع واثبات الصفات القديمة بالجواميع الاربعة الحقا للغائب بالشاهد وغير ذلك من ادلتهم المذكورة فى كتبهم ثم قرروا تلك الادلة بتبهييد قواعد واصول هى كالمقدمات لها مثل اثبات الجوهر الفرد والزمن الفرد والخلاء (١) ونفى الطبيعة والتركيب العقلى للماهيات وان العرض لا يبقى زمنين واثبات الحال وهى صفة لموجود لا موجودة ولا معدومة وغير ذلك من قواعدهم التى بنوا عليها ادلتهم الخاصة ثم ذهب الشيخ ابو الحسن والقاضى ابو بكر والاستاذ ابو اسحق الى ان ادلة العقائد منعكسة بمعنى انها اذا بطلت بطل مدلولها ولهذا رأى القاضى ابو بكر انها بمثابة العقائد والقدح فيها قدح فى العقائد لابتنائها عليها واذا تأملت المنطق وجدته كله يدور على التركيب العقلى واثبات الكلى الطبيعى فى الخارج لينطبق عليه الكلى الذهنى المنقسم الى الكليات الخمس التى هى الجنس والنوع

(١) Le man. D. ajoute بابين الاجسام.

والفصل والخاصة والعرض العام وهذا باطل عند المتكلمين والكلّي والذاتّي عندهم أنّها هو اعتبار ذهنيّ ليس في الخارج ما يطابقه أو حال عند من يقول بها فتبطل الكلّيات الخمس والتعريف الهينّيّ عليها والحقولات العشر ويبطل العرض الذاتّي فيبطل بطلانه القضايا الضرورية الذاتية الهشروطة في البرهان عندهم وتبطل العلة العقلية فيبطل كتاب البرهان وتبطل المواضيع التي هي لباب كتاب الجدل وهي التي يبوخذ منها الوسط الجامع بين الطرفين في القياس ولا يبقى إلّا القياس الصوريّ ومن التعريفات المساوي في الصادقية على أفراد المحدود لا يكون اعمّ منها فيدخل (١) غيرها ولا احصّ فيخرج بعضها وهو الذي يعتبر عنه النجاة بالجمع والهنع والمتكلمون بالطرد والعكس وتنههم أركان المنطق جميلة وإن اثبتنا هذه كما في علم المنطق ابطالنا كثيرا من مقدمات المتكلمين فيؤدي الى ابطال ادلّتهم على العقائد كما مرّ فلهذا بالغ المتقدّمون من المتكلمين في التكبير على استحالة المنطق وعدّوه بدعة أو كفرا على نسبة الدليل الذي يبطل والمتأخرون من لدن الغزاليّ لها انكروا انعكاس الادلّة ولم يلزم عندهم من بطلان الدليل بطلان مدلوله وصحّ عندهم رأي أهل المنطق في

(١) Man. C. فيصدق D.



التركيب العقلي ووجود الماهيات الطبيعية وكمياتها في الخارج قضا بان المنطق غير منافي للعقائد الايمانية وان كان منافيا لبعض ادلتها بل قد يستدلون على ابطال كثير من تلك الهقدمات الكلامية كمنفى الجوهر الفرد والخلاء وبقاء الاعراض وغيرها ويستبدلون من ادلة المتكلمين على العقائد بادلة اخرى يستحونها بالنظر والقياس العقلي ولم يقدح ذلك عندهم في العقائد الستة بوجه وهذا رأى الامام والغزالي وتابعهما لهذا العهد فتأمل ذلك واعرف مدارك العلماء ومأخذهم فيما يذهبون اليه والله الهادي والوفق للصواب

### الطبيعيات

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الاجسام السماوية والخصرية وما يتولد عنها من انسان وحيوان ونبات ومعدن وما يتكون في الارض من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك وفي مبداء الحركة للاجسام وهو النفس على تنوعها في الانسان والحيوان والنبات وكتب ارسطو فيه موجودة بين ايدي الناس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة ايام المأمون وآلف الناس على

حذوها مستتبعين لها بالبيان والشرح واوعب من ألف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة كما قدّمنا ثم لخصه في كتاب النجاء وفي كتاب الاشارات فكانه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها واما ابن رشد فاتخص كتب ارسطو في شرحها متبعاً له غير مخالف وألف الناس بعده في ذلك كثيراً لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصناعة ولاهل المشرق عناية بكتاب الاشارات لابن سينا وللإمام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الامدّي وشرحه نصير الدين الطوسي المعروف بخواجه من اهل العراق وبحث مع الامام في كثير من مسائله فاوفى على انظاره وبحوثه وفوق كل ذي علم عليم

### علم الطب

وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها على حفظ الصحة وبرء الممرض بالادوية والاغذية بعد ان يبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بامزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله للدواء او لا في السحنة والفضلات والنفض محاذين

بذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة فى حالتى الصحة  
والمرض وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب  
ما تقتضيه طبيعة المادّة والفصل والسنّ ويسمّى العلم  
الجامع لهذا كلّ علم الطبّ وربما افردوا بعض الاعضاء  
بالكلام وجعلوه علما خاصّا كالعين وعللها واكحالها وكذلك  
الحقن بالفنّ منافع الاعضاء ومعناه المنفعة التى خلق لاجلها  
كل عضو من اعضاء البدن الحيوانى وان لم يكن ذلك  
من موضوع علم الطبّ الا انهم جعلوه من لواحقه وتوابعه  
ولجالينوس فى هذا الفنّ كتاب جليل عظيم المنفعة وهو  
امام هذه الصناعة التى ترجمت كتبه فيها من الاقدمين  
يقال انه كان معاصرا ليعسى عليه الصلاة والسلام ويقال مات  
بصقلية فى سبيل تغلب (1) ومطاوعة اغتراب وتؤلفه فيها  
هى الامّهات التى اقتدى بها جميع الاطباء من بعده وكان  
فى الاسلام فى هذه الصناعة ائمة جاءوا من وراء الغاية  
مثل الرازى والمجوسى وابن سينا ومن اهل الاندلس ايضا  
كثير واشهرهم ابن زهر وهى لهذا العهد فى المدن الاسلاميّة  
كانها نقصت لخفوف العمران وتناقصه وهى من الصنائع  
لتى لا يستدعيها الا الحضارة والثرف كما نبينه بعد (فصل)  
وللبادية من اهل العمران طبّ يبنونه (2) فى غالب الامر على

(1) Man. D. سبيل تغليب. C. تغلب. A. سبيل

(2) Man. B. يبنونه

سجربة قاصرة على بعض الاشخاص ويتداولونه متوارثا عن  
مشائخ حتى وعجائزه وربها يصح منه البعض الا انه ليس  
على قانون طبيعى ولا عن موافقة للهزاج وكان عند العرب  
من هذا الطب كثير وكان فيهم اطباء معروفون كالحارث ابن  
كلدة وغيره والطب المنقول في النبوات (1) من هذا القبيل  
وليس من الوحي فى شئ انما هو امر كان عاديا للعرب  
ووقع فى ذكر النبى صلعم من نوع ذكر احواله التى هى  
عادة جبلته (2) لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك  
النحو من العمل فانه صلعم انها بعث ليعرفنا الشرائع ولم  
يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات وقد وقع له  
فى شأن تلقيح النخل ما وقع فقال انتم اعلم بامور دنياكم  
فلا ينبغي ان يحمل شئ من الذى وقع من الطب فى  
الاحاديث الصحيحة المنقولة على انه مشروع فليس هنالك  
ما يدل عليه اللهم الا ان استعمل على جهة التبرك  
ويصدق (3) العقد الايهانى فيكون له امر عظيم فى النفع  
وليس ذلك من الطب الهزاجى وانما هو من آثار الصدق  
فى الكلمة كما وقع فى مداواة المبطون بالعسل ونحوه والله  
الهادى الى الصواب

(1) Man. C. et D. الشرعيات.

(2) Man. D. جبلية.

(3) Man. A. وصدق. D. يصدق.

## علم الفلاحة

هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشؤه بالسقى والعلاج واستجادة الهنبت وصلاحيّة الفصل وتعاوده بما يصاحبه وينتج من ذلك كله وكان للمتقدمين بها عناية كبيرة وكان النظر فيها عامّا عندهم في النبات من جهة غرسه وتنميته وجهة خواصه وروحانيّته ومشاكلتها لروحانيّة الكواكب والهيكل المستعمل ذلك في باب السحر فعظمت عنايتهم به لاجل ذلك وترجم من كتب اليونانيّين كتاب الفلاحة النبطيّة منسوبة لعلاء النبط مشتملة من ذلك على علم كبير ولها نظر اهل الملة فيما اشتغل عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدودا والنظر فيه محظورا فاقصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له من (١) ذلك وحذفوا الكلام في الفن الآخر منه جهلة واختصر ابن العوام كتاب الفلاحة النبطيّة على هذا النهاج وبقي في الفن الآخر منها مغفلا نقل منه مسلمة في كتبه السحرية اتهامات من مسائله كما نذكر عند الكلام على السحران شاء الله تعالى وكتب المتأخرين في الفلاحة كثيرة ولا يعدون فيها الكلام في الغراس والعلاج

(١) Man. C et D. في.

وحفظ النبات من جوائحه وعوائقه وما يعرض في ذلك كله وهي موجودة

### علم الالهيات

وهو علم ينظر بزعمهم في الوجود المطلق فأولا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الهائيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ثم ينظر في مبادئ الموجودات وانها روحانيات ثم في كيفية صدور الموجودات عنها وترتيبها ثم في احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الى المبداء وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وان ذلك عين السعادة بزعمهم وسيأتي الرد عليهم بعد وهو تال للطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ما بعد الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدي الناس ولخصها ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاء وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودنوا فيها ورد عليهم الغزالي (1) ما رده منها ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لاشتراكها في المباحث وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات

(1) Man. A et B. ajoutent الى.

مسائله بمسائلها فصارت كأنها فنّ واحد وغيروا ترتيب  
الحكماء فى مسائل الطبيعيات والالهيات وخطووها فتا واحدا  
قدّموا فيه الكلام فى الامور العامّة ثم اتبعوه بالجسمانيّات  
وتوابعها ثم بالروحانيّات وتوابعها الى آخر العلم كما فعله الامام  
ابن الخطيب فى اليباحث المشرقية وجميع من بعده من  
علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة  
وكتبه محشوة بها كان الغرض من موضوعها ومسائلها  
واحد والتبس ذلك على الناس وهو غير صواب لان  
مسائل علم الكلام انما هى عقائد متلقاة من الشريعة كما  
نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه  
بمعنى انما لا تثبت الا به فان العقل معزول عن الشرع  
وانظاره وما تحدّث فيه المتكلّمون من اقامة الحجج فليس  
بحثا عن الحق فيها ليعلم بالدليل بعد ان لم يكن معلوما  
كما هو شأن الفلسفة بل انما هو التماس حجة عقلية  
نعصد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبهة اهل  
البدع عنها الذين يزعمون ان مداركهم فيها عقلية وذلك  
بعد ان تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف  
واعقدوها وكثير ما بين المقامين وذلك ان مدارك  
صاحب الشريعة اوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار  
العقلية فهى فوقها ومحيطه بها لاستمدادها من الانوار الالهية

فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف والهدارك المحاط بها فإذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي ان نقدمه على مداركنا ونشق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدرك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما امرنا به اعتقادا وعليها ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام اهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعاء ذلك الصحيح النظرية ومحاذاة العقائد السلفية بها (واما) النظر في مسائل الطبيعيات والاهليات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتمييز به بين الفتيين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل وانما جاء الالتباس من اتحاد الطالب عند الاستدلال وصار احتجاج اهل الكلام كانه انشاء لطلب الاعتقاد بالدليل وليس كذلك بل انما هو رد على الملاحدين والمطلوب مفروض (1) الصديق معلومه (2) وكذا جاء الهتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالهواجد ايضا فخلطوا مسائل الفتيين بفهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم في النبوات

(1) Man. A. D. بفروض.

(2) Man. A. et D. معلومة



والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك والهدارك في هذه  
الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وابعدها من جنس الفنون  
والعلوم مدارك المتصوفة لأنهم يدعون فيها الوجدان ويفرون  
عن الدليل والوجدان بعيد عن المدارك العليّة وانحائها  
وتوابعها كما بيّناه ونبيّته والله الهادي الى الصواب

### علوم السحر والطلسمات

وهي علم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها  
على التأثيرات في عالم العناصر ما بغير معين او بعين من  
الامور الساهوية والاول هو السحر والثاني هو الطلسمات ولما  
كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر  
ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب  
او غيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس الا ما وجد في  
كتب الامم الاقدمين فيها قبل نبوة موسى عليه السلام  
مثل النبط والكلدانيين فان جميع من تقدمه من الانبياء لم  
يشرعوا الشرائع ولا جاءوا بالاحكام انها كانت كتبهم مواعظ  
وتوحيد الله وتذكيرا بالجنة والنار وكانت هذه العلوم في اهل  
بابل من السريانيين والكلدانيين وفي اهل مصر من القبط  
وغيرهم وكان لهم فيها التواليف والانار ولم يترجم لنا من كتبهم  
الا القليل مثل الفلاحة النبطية لابن وحشية من اوضاع اهل

بابل فاخذ الناس هذا العلم منها وتفتنوا فيه ووضعت  
بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب  
طمطم الهندى فى صور الدرج والكواكب وغيرهم ثم ظهر  
بالشرق جابر بن حيان كبير السحرة فى هذه الملة فتصفح  
كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها فاستخرجها  
ووضع فيها عدة من التواليف واكثر الكلام فيها وفى  
صناعة الكيمياء لانها من توابعها لان احالة الاجسام النوعية من  
صورة الى اخرى انما تكون بالقوى النفسانية لا بالصناعة  
العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره فى موضعه ثم جاء مسلمة  
بن احمد المجريطى امام اهل الاندلس فى التعاليم والسحريات  
فاخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها فى كتابه  
الذى سماه غاية الحكيم ولم يكتب احد فى هذا العلم بعده  
(ولنقدم) هنا مقدمة يتبين لك منها حقيقة السحر وذلك  
ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهى مختلفة  
بالخواص وهى اصناف كل صنف مختص بخاصية لا توجد  
فى الصنف الاخر وصارت تلك الخوص فطرة وجبلة  
لصنفها فنفس الانبياء صلعم لها خاصية تستعد بها للانسلخ  
من الروحانية البشرية الى الروحانية الهلكية حتى يصير  
ملكا فى تلك اللوحة التى انسلخت فيها وهذا هو  
معنى الوحي كما مر فى موضعه وهى فى تلك الحالة

محصلة للهِمزة الربانيّة ومخاطبة الملائكة عليهم السلام  
عن الله سبحانه وتعالى كما مرّ وما يتبع ذلك من التأثير  
فى الاكوان ونفوس السحرة لها خاصية التأثير فى الاكوان  
واستجلاب روحانيّة الكواكب للتصرف بها والتأثير بقوة  
نفسانيّة او شيطانيّة فاما تأثير الانبياء فيهدد الهى وخاصية  
ربانيّة ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على الغيبات  
بقوى شيطانيّة وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد  
فى الآخر والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتى شرحها  
فاولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذى  
تسميه الفلاسفة السحر والثانى بـمعين من مزاج الافلاك  
والعناصر او خواص من الاعداد وبسهونه الطلسمات وهو  
اضعف رتبة من الاول والثالث تأثير فى القوى المتخيلة  
يعمد صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها  
بنوع من التصرف ويلقى فيها انواعا من الخيالات والمحاكاة  
وصورا مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس من  
الرائى بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كأنها فى الخارج وليس  
هناك شئ كما يحكى عن بعضهم انه يرى البساتين والانهار  
والقصور وليس هنالك شئ من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة  
الشعوذة والشعبذة هذا تفصيل مراتبه ثم هذه الخاصية تكون  
فى الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما تخرج الى

الفعل بالرياضة ورياضته السحر كلها أنها تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشیاطين بانواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجود له والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفراً والكفر من مواءة واسبابه كما رأيت ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو كفره السابق على فعله او لتصرفه بالافساد وما ينشأ عنه من الفساد في الاكوان والكل حاصل منه ثم لما كانت المرتبتان الاوليان من السحر لها حقيقة في التحارج والمرتبة الاخيرة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل له حقيقة او انما هو تخييل فالقائلون بان له حقيقة نظروا الى المرتبتين الاوليين والقائلون بانه لا حقيقة له نظروا الى المرتبة الثالثة الاخيرة فليس بينهم اختلاف في نفس الامر بل أنها جاء من قبيل (1) اشتباه هذه المراتب والله اعلم واعلم ان وجود السحر لامرية فيه بين العقلاء من اجل التأثير الذي ذكرناه وقد نطق به القران قال الله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء

(1) Man C. et D. قبل.

وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفي الصحيح ان رسول الله صلعم سحر حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن في برّ ذروان فانزل الله عز وجل عليه في المعوذتين ومن شرّ النفاثات في العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكان لا يقرأ على عقدة من تلك العقد التي سحر فيها الا انحلت واما وجود السحر في اهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيون فكثير نطق به القران وجاءت به الاخبار وكان للسحر في بابل ومصر ايام بعثة موسى سوق نافقة ولهذا كانت معجزته من جنس ما يدعون ويتناغون فيه وبقي من آثار ذلك في البرابي بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك ورائنا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص اشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور امثال تلك المعاني من اسماء وصفات في التأليف والتفريق ثم يتكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص المسحور عينا او معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتهاه في فيه بتكرار (١) مخارج حروف ذلك الكلام السوء وبعقد على ذلك المعين في سبب اعدّه لذلك تفاولا بالعقد والالزام واخذ العهد على من اشرك به من الجن في نفسه في فعله

ذلك استشعارا للعزبة بالعزم ولتلك البنية والاسماء السيئة (1) روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث فتزل عنها ارواح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله له الساحر وشاهدنا ايضا من المنتحلين للسحر وعمله من يشير الى كساء او جلد ويتكلم عليه في سره فاذا هو مقطوع متحرق (2) ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فاذا امعاها ساقطة من بطونها على الارض وسمعنا ان بارض الهند لهذا العهد من يشير الى انسان فينخب قلبه ويقع ميتا وينقب عن قلبه فلا يوجد في حشاه ويشير الى الرمانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء وكذلك سجعنا ان بارض السودان وارض التركت من يسحر السحاب فيطر الارض المخصوصة وكذلك رأينا من عمل الطلسمات عجائب في الاعداد المتحابة وهي تركت (رقد) احد العددين مائتان وعشرون والاخر مائتان واربعة وثمانون ومعنى المتحابة ان اجزاء (3) كل واحد التي فيها من نصف وربع وسدس وخمس وامثالها اذا جمع كان مساويا للعدد الاخر صاحبه فتسمى لاجل ذلك المتحابة ونقل اصحاب الطلسمات لتلك الاعداد انرا في الالفه بين المتحابين واجتماعهما اذا وضع لهما مثالان احدهما بطالع

آخر. Man. C. (3) محترق. D. محترق. C. متحرق. Man. B. (2) السيئة. Man. D. (1)

الزهرة وهى فى بيتها (1) او شرفها ناظرة الى القمر نظر مودة وقبول ويجعل طالع الثانى سابع الاول ويوضع على احد التمثالين احد العددين والاخر على الآخر ويقصد باكثر الذى يراد ائتلافه اعنى المحبوب ما ادرى الاكثر كميّة او الاكثر اجزاء فيكون لذلك من التأليف العظيم بين المتحابين ما لا يكاد ينفك اجهما عن الآخر قال صاحب الغاية وغيره من ائمة هذا الشأن وشهدت له التجربة وكذا طابع الاسد ويسمى ايضا طابع الحصى وهو ان يرسم فى قالب هند اصبع صورة اسد شائلا ذنبه عاضا على حصة قد قسمها بنصفين وبين يديه صورة حية منسابة من رجليه الى قبالة وجهه فاغرة فاها الى فيه وعلى ظهره صورة عقرب تدب ويتحيز لرسمه حلول الشمس بالوجه الاول او الثالث من الاسد بشرط صلاح التيرين وسلامتهما من النحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليه طبع فى ذلك الوقت فى مقدار المثقال فما دونه من الذهب وغرس من بعده فى الزعفران محلولا بماء الورد ورفع فى خرقة حرير صفراء فانهم يزعمون ان المهسكة (2) من العز على السلطان فى مباشرتهم وخدومتهم وتسخيرهم له ما لا يعبر عنه وكذلك للسلطين فيه من القوة والعز على من تحت ايديهم ذكر ذلك

(1) A. Man. A. et B. ببيتها.

(2) Man. B. لمهسكة.

اهل هذا الشأن فى الغاية وغيرها وشهدت له التجربة وكذلك وفق المستدس المختص بالشهس ذكروا انه يوضع عند حلول الشهس فى شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكى يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة وقبول ويصلح فيه ما يكون فى مواليد الهلوك من الادلة الشريفة ويرفع فى خرقة حرير صفراء بعد ان يغمس فى الطيب فرغموا ان له اثر فى صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم وامثال ذلك كثير وكتاب الغاية لمسلمة بن احمد المجريطى هو مدونة هذه الصناعة وفيه استيفاءها وكمال مسائلها وذكر لنا ان الامام فخر الدين ابن الخطيب وضع كتابا فى ذلك سماه السر المكتوم وانه بالمشرق يتداوله اهله ونحن لم نقف عليه والامام لم يكن من ائمة هذا الشأن فيما يظن ولعل الامر بخلاف ذلك وبالمغرب صنف من هاؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت اولاً انهم يشيرون الى الكساء او الجلد فيتخرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمى احدهم لهذا العهد باسم البعاج لان اكثر ما ينتحل من السحر بعج الانعام يرهب بذلك اهلهما ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك فى الغاية خوفا على انفسهم من الحكام لقيت منهم جماعة



وشاهدت من افعالهم هذه واخبروني ان لهم وجهة رياضية (1) خاصة بدعوات كفرية واشراك لروحانية (2) الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة عندهم تسمى الخنزيرية (3) يتدارسونها وان بهذه الرياضة والوجهة يصلون الى حصول هذه الافعال وان التأثير الذى لهم انها هو فيما سوى الانسان الحر (4) من الامتعة والحيوان والرقيق ويعبرون عن ذلك بما يمشى فيه الدرهم اى ما يملك ويباع ويشترى من سائر التهلكات هذا ما زعموه وسألت بعضهم فاخبرنى به واما افعالهم فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعابناها من غير رغبة فى ذلك هذا شأن السحر والطلسمات وآثارها فى العالم فاما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد ان اثبتوا انهما جميعا اثر للنفس الانسانية واستدلوا على وجود الاثر للنفس الانسانية بان لها آثارا فى بدنها على غير المجرى الطبيعى واسبابه الجسمانية بل آثار عارضة من كيفيات الارواح تارة كالسخونة الحادثة فى الفرج والسرور ومن جهة التصورات النفسانية اخرى كالذى يقع من قبل التوهم فان الماشى على حرف حائط او على جبل منتصب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثيرا

(1) Man. C. et D. ورياحة.

(2) Man. C. لروحانيات.

(3) Man. D. الخنزيرية.

(4) Man. D. والجن.

من الناس يعوّدون انفسهم ذلك بالدربة عليه حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والجبل المنتصب ولا يخافون السقوط فثبت ان ذلك من آثار النفس الانسانية وتصورها للسقوط من اجل التوهم (1) واذا كان ذلك اثرا للنفس في بدنها من غير الاسباب الجسمانية الطبيعية فجائز ان يكون لها مثل هذا الاثر في غير بدنها اذ نسبتها الى الابدان في ذلك النوع من التأثير واحدة لانها غير حالة في البدن ولا منطبعة فيه فثبت انها مؤثرة في سائر الاجسام واما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو ان السحر لا يحتاج الساحر فيه الى معين وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب واسرار الاعداد وخواص الموجودات واطراف الفلك المؤثرة في عالم العناصر كما يقوله المنجمون ويقولون السحر اتحاد روح بروح والطلسم اتحاد روح بجسم ومعناه عندهم ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية والطبائع العلوية هي روحانيات الكواكب ولذلك يستعين صاحبها في غالب الامر بالنجامة والساحر عندهم غير مكتسب لسحره بل هو مفتور عندهم على تلك الجبلية المختصة بذلك النوع من التأثير والفرق عندهم بين المعجزة والسحر ان المعجزة قوة الهية تبعث في

(1) Man. C. et D. الوهم.

النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على فعله ذلك  
والساحر إنما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية  
وبامداد الشياطين في بعض الاحوال فبينهما الفرق في  
المعقولة والحقيقة والذات في نفس الامر وإنما نستدل نحن  
على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصاحب  
الخير وفي مقاصد الخير وللنفوس المتمحضة للخير والتحدى  
بها على دعوى النبوة والسحر إنما يوجد في صاحب  
الشر وفي افعال الشر في الغالب من التفريق بين الزوجين  
وضرر الاعداء وامثال ذلك وللنفوس المتمحضة للشر هذا هو  
الفرق بينهما عند الحكماء الالهيين وقد يوجد لبعض  
المتصوفة اصحاب الكرامات تأثير ايضا في احوال العالم  
وليس معدودا من جنس السحر وإنما هو بالامداد الالهي لان  
نحلتهم وطريقتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد الالهي  
حظ عظيم على قدر حالهم وايمانهم وتمسكهم بكلمة  
التوحيد (١) وإذا اقتدر احدهم على افعال الشر فلا يأتيها لانه  
متقيد فيما يأتيه ويذره بالامر الالهي فما لا يقع لهم فيه الاذن  
لا يأتيونه بوجه ومن اناه منهم فقد عدل عن طريق الحق وربما  
سلب حاله ولما كانت المعجزة بامداد روح الله والقوى  
الالهية فلذلك لا يعارضها شيء من السحر وانظر شأن

(١) Man C. et D. الله.

سحرة فرعون مع موسى في معجزة العصى كيف تلقفت ما يافكون وذهب سحرهم واضمحل كأن لم يكن وكذلك لها نزل على النبي صلعم في المعوذتين ومن شر النفاثات في العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكان لا يقرأها على عقدة من العقد التي سحر فيها الا انحلت فالسحر لا يثبت مع اسم الله وذكره بالهبة الايمانية وقد نقل المؤرخون ان درفش كابيان وهى راية كسرى كان فيها الوفق المسمى (1) العددي منسوجا بالذهب فى طوالع (2) فلكنية رصدت لوضع ذلك فوجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الارض بعد انهزام اهل فارس وشتاتهم وهو فيما يزعمه اهل الطلسمات والافواق مخصوص بالغلب فى الحروب وان الراية التى يكون فيها او معها لا تنهزم اصلا الا ان هذه عارضها المدد الالهى من ايمان اصحاب النبى صلعم وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحرى ولم يثبت وبطل ما كانوا يعملون واما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات والشعبذة وجعلته كله بابا واحدا محظورا لان الافعال انها اباح لنا الشارع منها ما يهتّمنا فى ديننا الذى فيه صلاح آخرتنا او فى معاشنا الذى فيه صلاح دياننا وما لا يهتّمنا فى شئ منهما فان كان فيه ضرر او نوع ضرر كالسحر

(1) المسمى. B. الميمنى. Mau. D.

(2) اوضاع. Man. C.

الحاصل ضرورة (١) بالوقوع وتالحق به الطلسمات لان أثرهما واحد وكالنجامة التى فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الايمانية برّد الامور الى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا على نسبته فى الضرر وان لم يكن مهتما علينا ولا فيه ضرر فلا اقل من تركه قربة الى الله فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعبذة بابا واحدا لما فيها من الضرر وخصته بالخطر والتحريم واما الفرق عندهم بين المعجزة والسحر فالذى ذكره المتكلمون انه راجع الى التحدى وهو دعوى وقوعها على وفق مدعاه قالوا ووقع المعجزة على دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية لان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكذب لاستحال (٢) الصادق كاذبا وهو محال فاذن لا تقع المعجزة مع الكذب باطلاق واما الحكماء فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فرق ما بين الخير والشر فى نهاية الطرفين فالساحر لا يصدر منه الخير ولا يستعمل فى اسباب الخير وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل فى اسباب الشر وكأنهما على طرفى النقيض فى الخير والشر فى اصل فطرتهما والله يهدى من يشاء (فصل) ومن قبيل هذه

(١) Man. A. et B. ضرورة.

(٢) Man. A. et B. لاستحالة.

التأثيرات النفسانية الالصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان عند ما يحسن بعينه مدرك من الذوات او الاحوال ويفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حسد يروم معه سلب ( 1 ) ذلك الشيء عن اتصف به فيؤثر فسادة وهو جبلة فطرية (2) اعنى هذه الالصابة بالعين والفرق بينها وبين التأثيرات النفسانية ان صدوره فطرى جبلى لا يتخلف ولا يرجع الى اختيار صاحبه ولا يكتسبه وسائر التأثيرات وان كان منها ما لا يكتسب فصدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولهذا فان القاتل بالسحر او بالكرامة (3) يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذاك الا لانه ليس مما يريد وبقصده او يتركه وانما هو مجبور (4) فى صدوره عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

### علم اسرار الحروف

وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطلسيات اليه فى اصطلاح اهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام فى الخاص وحدث هذا العلم فى الملة بعد صدر منها وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى

(1) Man D. تلى.

(2) Man A. et B. فطرته.

(3) Man. D. الطلسيات.

(4) Man B. مجبور.

كشف حجاب الحسّ وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات  
 فى عالم العناصر وتدوين الكتب والأصطلاحات ومزاعمهم  
 فى تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه وزعموا ان الكمال  
 الاسمائى مظاهرة ارواح الافلاك والكواكب وان طبائع  
 الحروف واسرارها سارية فى الاسماء فهى سارية فى  
 الاكوان على هذا النظام والاكوان من لدن الابداع  
 الاول نستقل فى اطواره وتعرب عن اسراره فحدث لذلك  
 علم اسرار الحروف وهو من تفاريع علوم السيمياء لا يوقف  
 على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تواليف  
 البونى وابن العربى وغيرهما ممن اتبع آثارهما وحاصله  
 عندهم وثمرته تصروف النفوس الربانية فى علم الطبيعة  
 بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف  
 المحيطة بالاسرار السارية فى الاكوان (ثم اختلفوا فى سرّ  
 التصروف الذى فى الحروف بما هو فمنهم من جعله للمزاج  
 الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى اربعة اصناف  
 كما فى العناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف  
 يقع التصروف فى طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف  
 فتنبّعت الحروف بقانون صناعى يسمونه التفسير الى نارية  
 وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر فالألف  
 للنار والباء للهواء والجيم للماء والdal للتراب ثم ترجع

كذلك على التوالى من الحروف والعناصر الى ان تنفذ  
تعيّن لعنصر النار حروف سبعة الالف والهاء والطاء والميم  
والفاء والشين والذال وتعيّن لعنصر الهواء سبعة ايضا الباء  
والواو والياء والنون والطاء والضاد وتعيّن لعنصر الماء سبعة ايضا  
الجيم والزاي والكاف والسين والظاف والطاء وتعيّن  
لعنصر التراب سبعة ايضا الدال والحاء واللام والعيس والراء  
والحاء والعين فالحروف النارية لدفع الامراض الباردة  
ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اما حسا  
او حكما كما فى نضعيف قوى المريح فى الحروب والقتل  
والفتك والمائية ايضا لدفع الامراض الحارة من حميات  
وغيرها ولنضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا  
او حكما كنضعيف قوة القمر وامثال ذلك ومنهم من  
جعل سر التصرف الذى فى الحروف للنسبة العددية فان  
حروف ابجد دالة على اعدادها المتعارفة وضعا وطبعيا فبينهما  
من اجل تناسب الاعداد تناسب فى نفسها ايضا كما بين  
الباء والكاف والراء لدلالاتها كلها على الاثنين كل فى مرتبته  
فالباء على اثنين فى مرتبة الاحاد والكاف على اثنين فى  
مرتبة العشرات والراء على اثنين فى مرتبة المئين والذى  
بينها وبين الدال والميم والطاء لدلالاتها على الاربعة وبين  
الاربعة والاثنين نسبة الضعف وخرج للاسماء اوافق كما



للاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوافق  
الذى تناسبه من حيث عدد الشكل او عدد الحروف  
وامتزج التصرف فى السر الحرفى والسر العددى لاجل  
التناسب الذى بينهما فاما سر هذا التناسب الذى بين  
الحروف وامزجة الطبائع او بين الحروف والاعداد فامر  
عسير على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما  
مستنده عندهم الذوق والكشف قال البونى ولا تظن ان  
سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلى انما هو بطريق  
المشاهدة والتوفيق الالهى واما التصرف فى عالم الطبيعة  
بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثير الاكوان عن  
ذلك فامر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم توانرا وقد  
يظن ان نصراف هؤلاء وتصرف اصحاب الطلسمات واحد  
وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتأثيره على ما حققه  
اهل انه قوى روحانية من جوهر القهر (1) تفعل فيما له ركب  
فعل غلبة وقهر باسرار فلكية ونسب عددية وبخورات  
جالبة لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهمة فائدتها  
ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية وهو عندهم كالخميرة  
المركبة من ارضية وهوائية ومائية ونارية حاصلة فى  
جملتها تحيل (2) وتصرف ما حصلت فيه الى ذاتها وتقلبه الى

(1) Man. D. القهر. B. العقل.

(2) man. C. et D. نخيل.

صورتها وكذلك الأكسير للأجساد المعدنية خميرة تغلب المعدن الذي تسرى فيه إلى نفسها بالأحوالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد في جسد لأن الأكسير أجزاء كلها جسدانية ويقولون موضوع الطلسم روح في جسد لأنه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية والطبائع السفلية جسد والطبائع العلوية روحانية وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الأسماء بعد أن تعلم أن التصرف في عالم الطبيعة كله أنها هو للنفس الانسانية والهمم البشرية لأن النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات ألا أن تصرف أهل الطلسمات أنها هو في استنزال روحانية الأفلاك وربطها بالصُّور أو بالنسب العددية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الأحوال والقلب بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف أهل الأسماء أنها هو بما حصل لهم بالمجاهدة (1) والكشف من النور الإلهي والهدى الرباني فيستخر (2) الطبيعة لذلك طائفة غير مستعصية ولا يحتاج إلى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها لأن مدده أعلى منها ويحتاج أهل الطلسمات إلى قليل من الرياضة يفيد النفس قوة على استنزال (3) روحانية الأفلاك وأهون بها وجهة (4) ورياضة

(1) Man. A. et B. من المجاهدة.

(2) Man. C. فيسخر

(3) Man. C. اشتراك. D. استنزام.

(4) Man. A. et B. درجة.

بخلاف اهل الاسماء فان رياضتهم هي الرياضة الكبرى  
وليست لقصد التصرف في الاكوان اذ هو حجاب وانها التصرف  
حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله بهم فان  
خلا صاحب الاسماء عن معرفة اسرار الله وحقائق الهلكوت  
الذى هو نتيجة الشهادة والكشف واقتصر على مناسبة  
الاسماء وطبائع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه  
الحيثية وهؤلاء هم اهل السبياء في المشهور كان اذن  
لا فرق بينه وبين اصحاب الطلسمات بل صاحب  
الطلسمات اوثق منه لانه يرجع الى اصول طبيعية (1) علمية  
وقوانين مترتبة واما صاحب اسرار الاسماء اذا فاته الكشف  
الذى يطالع به على حقائق الكلمات واثار الهناسبات  
بقوات الخلوص في الوجهة وليس له في العلوم الاصطلاحية  
قانون برهاني يعول عليه فيكون حاله اضعى رتبة وقد  
يهزج صاحب الاسماء قوى الكلمات والاسماء بقوى الكواكب  
فتعين لذكر الاسماء الحسنى او ما يرسم من اوراقها بل  
ولسائر الاسماء اوقاتا (2) تكون من حظوظ الكوكب الذى  
يناسب ذلك الاسم كما فعله البونى في كتابه الذى  
سماه الانهاط وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة  
العمائية وهي برزخية الكمال الاسماءى وانها تنزل تفصيلها

(1) Man. C. et D. طبيعة.

(2) Man. A. et B. اوقاتا.

فى الحقائق على ما هى عليه من الهناسة وائبات هذه  
الكلمات عندهم أنها هو بحكم الشهادة فإذا خلا صاحب  
الاسماء عن تلك الشهادة وتلقى تلك الهناسة تقليدا  
كان عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم بل هو اوثق منه كما  
قلناه وكذلك قد يينج ايضا صاحب الطلسمات عمله وقوى  
كواكبه بقوى الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة  
لهناسة بين الكلمات والكواكب الا ان مناسبة الكلمات  
عندهم ليس كما هى عند اصحاب الاسماء من الاطلاع فى  
حال الشهادة وإنما يرجع الى ما اقتضته اصول طريقتهم  
السحرية من اقسام الكواكب لجميع ما فى عوالم المكنونات  
من جواهر واعراض وذوات ومعان (1) والحروف والاسماء من  
جملة ما فيه فلكل واحد من الكواكب قسم منها يخصه  
ويبنون على ذلك مباني غريبة منكورة من تقسيم سور  
القران وآيه على هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطى فى كتاب  
الغاية والظاهر من حال البونى فى انماطه انه اعتبر طريقتهم  
فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التى  
تصنفها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة ثم وقفت  
على الغاية وتصفحت قيامات الكواكب التى فيها وهى  
الدعوات التى تختص بكل كوكب يسهونها قيامات الكواكب

أى الدعوة التى يقام له بها شهد لك ذلك أما بأنه مادتها  
أو بان التناسب الذى كان فى أصل الإبداع وبرزخ العلم  
قضى بذلك كله وليس كلها حرّمه الشرع من العلوم بمنكر  
الثبوت فقد ثبت أن السحر حق مع حظره لكن حسبنا من  
العلم ما علمنا الله وما أوتيتم من العلم الا قليلا (تحقيق  
ونكته) هذه السيمياء كما تحقق لك أنها ضرب من السحر  
يحصل برياضات شرعية وذلك أنا قدّمنا أن التصرف  
فى عالم الاكوان لصنفين من البشر هما الانبياء بالقوة  
الالهية التى فطروهم الله عليها والسحرة بالقوة النفسانية  
التي جبلوا (1) عليها وقد يحصل للاولياء تصرف يكتسبونه بالكلية  
الايمانية وهو من نتائج التجريد ولا يقصدون الى تحصيله  
وانها يأتيهم عفوا والتمكّنون منهم اذا عرض لهم اعرضوا  
عنه واستعاذوا بالله منه وعدّوه محنة كما يحكى عن ابي  
يزيد البسطامي انه وافى شاطىء دجلة عشاء متحمرا فالتقى  
له طرفا الوادى فاستعاذ بالله وقال لا ابيع حظى من الله  
بدائق وركب السفينة عابرا مع الملاحين واما السحر فلا بد  
فى الجبلية منه من الرياضة ليخرج من القوة الى الفعل  
وقد يحصل غير الجبلية منه بالاكْتساب وهو دون الجبلية  
فتعانا فيه الرياضه كما تعانا فى الاول وهذه الرياضة السحرية

(1) M. B. جعلاوا.

معروفة وقد ذكر انواعها وكيفيتها مسلمة المجريطى فى كتاب الغاية وجابر بن حيان فى رسائله وغيرهما ويستعملها كثير من يقصد اكتساب السحر وتعلمه على قوانينها وشروطها الا ان هذه الرياضة السحرية التى للاولين مشحونة بالكفريات كالنوجّهات للكواكب والدعوات لها التى يستونها قيامات لاستجلاب روحانيّتها وكاعتقاد التأثير (١) من غير الله فى ربط الفعل بالطوالع النجومية وبمناظرة الكواكب فى البروج لتحصيل الاثر المطلوب فاعتمد لذلك كثير متبنين يروم التصرف فى عالم الكائنات وقصدوا طريق نحصيله على وجه يبعد عن ملابسة الكفر وانتحاله وقلبوا نلك الرياضة شرعية باذكار ونسيجات ودعوات من القرآن والاحاديث النبوية هداهم الى معرفة المناسب منها للحاجة ما قدّمناه من انقسام العالم بما فيه من ذوات وصفات وافعال بانار الكواكب السبعة ويتحرون مع ذلك الايام والساعات المناسبة لانقسامها كذلك ويتسترون بتلك الرياضة الشرعية بحرا من السحر المعهود الذى هو كفر او يدعو اليه وبتهسكون بالوجهة الشرعية لعمومها وخلوصها كما فعله البونى فى كتاب الانماط وغيره من كتبه وفعله غيره وسهوا هذه الطريقة بالسيما بوعلا فى الفرار

(١) M. B. الساس

من اسم السحر وهم فى الحقيقة واقعون فى معناه وإن كانت الوجهة الشرعية حاصلة لهم فلم يبعدوا كل البعد عن اعتقاد التأثير لغير الله ثم أنهم يقصدون التصرف فى عالم الكائنات وهو محظور عند الشارع وما وقع منه للأنبياء فى المعجزات فبأمر الله وإقداره وما وقع للدولاء فبأذن من الله يحصل لهم لخلق العلم الضرورى الهامى وغيره ولا يتعمدونه من دون إذن فلا نشقن بما يهوهوا به هؤلاء فى هذه السيمياء فأنما هى كما قررت لك من فنون السحر وضرورته والله الهادى الى الحق بمتنه (فصل) ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الاجوبة من الاسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهون أنها اصل فى معرفة ما يحاولون عليه من الكائنات الاستقبالية وأنما هى شبه الهيايات والمسائل السائلة ولهم فى ذلك كلام كثير من اوعيه وأعجبه (الترجمة العالم الستى) (1) وقد تقدم ذكرها ونبيين هنا ما ذكروه فى كيفية العمل بتلك الترجمة ونسرد القصيدة المنسوبة للستى بزعمهم فى ذلك وبعدها صفة الترجمة بدائرتها وجدولها المكتوب بمحولها ثم نكشف عن الحق فيها وانها ليست من الغيب وانها هى مطابقة بين مسألة وجوابها فى الافادة الخطابية وهى مريحة من اللمح غريبة فى

(1) Man. A. المستى.

استخراج الجواب من السؤال بالصناعة التى يستعملونها صناعة  
التكسير وقد اشرنا الى ذلك كله من قبل وليس عندنا  
رواية نعول عليها فى صحة هذه القصيدة الا انا تحررنا اصح  
النسخ منها فى ظاهر الامر وهى هذه

يقول سُبَيْتَى ويحمد ربه  
مصل على هادٍ الى الناس ارسلنا  
محمد الهبعوث خاتم الانبياء  
وبرضى عن الصحب ومن لهم تلا  
الا هذه زائرجة العالم الذى  
تراه بحسكم (1) وبالعقل قد جلا  
فمن احكم الوضع فيحكم (2) جسده  
ويدرك احكاما تؤثرها العُلا  
ومن احكم الربط فيدرك قوة  
ويدرك للتقوى وللكل حصلا  
وفى عالم الامر تراه محققا  
وهذا مقام من بالاذكار كَمَلَا  
فهذى اسرار (3) عليكم بكتمها  
اقمها دوائرنا وبالحاء عدلا

(1) Man. A. بحكم.

(2) Man. A. فيحكم.

(3) Man. C. سرائر.



وطاء لها عرش وفيه نقوشها  
 بنظم ونثر وتراه مجدولا  
 ونسب دوائر كنسبة فلکها  
 وارسم كواكب لادراجها العلا  
 واخرج لاوتار وارسم حروفها  
 وكرر بمثلها على حد من خلا  
 اقم شكل زبرهم وستو بيوند  
 وحقق بيم حيث نورهم جلا  
 وحصل علوما للطباع (1) مهندسا  
 وعلما بهيئات والارباع مثلا  
 وستو بهوسيقا وعلم حروفها  
 وعلم بالة فحقق وحصلا  
 وستو دوائر ونسب حروفها  
 وعالمها اطلق والاقاليم جدولا  
 امير لنا يحوى بجاية دولة  
 زنايية اتت وحكم لها جلا  
 وقطر لاندلس فابن لهودهم  
 وجاء بنو نصر وظفرهم بلا  
 ملوك وفرسان واهل الحكمة (2)

(1) Man. A. et B. للطباع

(2) Man. C. لجملة.

فان شئت نصهم فقطرهم حلا  
 ومهدى موحد بتونس حكمهم  
 ملوك لمشرق بالافاق نزلا  
 واقسم على القطر وكن معتقدا  
 فان شئت بالرومي بلا لحن شكلا  
 ففنش وبرشلون والراء حرفه  
 وافرنسهم ذال وبالطاء كهلا  
 ملوك كناوة وسند فهرمس  
 وفرس ططرى وما بعدهم طلا  
 فقيصرهم جاء ويزدجردهم  
 لكاف وقبطيهم بلامه طولا  
 رعباس كلهم شريف معظم  
 ولكن تركى اذا الفعل عطلا  
 فان شئت تدقيق الهلوك وحلهم  
 فحتم (1) بيوتنا ثم نسب وجدولا  
 على حكم قانون الحروف وعلما  
 وعلم طباعها (2) وكله مثلا (3)  
 فمن علم العلوم يعلم (4) علما

1) Man. A. محتم. C. فحيم.

2) Man. A. et B. طبائعا.

(3) Man. C. ميلا.

(4) Man. A. تعلم.

ويعلم (1) اسرار الوجود واحملا (2)  
 فيرسخ (3) علمه ويعرف ربه  
 وعلم ملائيم نجم فصلا  
 وحيث اتى اسم والعروض سبعة (4)  
 فحكم الحكيم (5) فيه قطعا ليصلا (6)  
 ويأتيك احرف فسو لضربها  
 واحرف تسوية (7) تاتيك فيصلا (8)  
 فمكن بتنكير وتابل وعوضن  
 بتزنيك الغالى (9) للاجراء خاخلا (10)  
 وفي العقد والمجدور يعرف غالبا  
 وزد لمح (11) وصفه فى العقل فلا  
 واختر لمطلع وسو بيونه  
 واعكس محدره وبالدور عدلا  
 وبدرکہا المهر فيبلغ قصده  
 ويعطى حروفها وفى نظيها الجلا  
 اذا كان سعد والكواكب اسعدت

(1) Man. B. تعلم.

(2) Man. C. اكهلا.

(3) Man. C. A. et B. ورسخ.

(4) Man. A. سعد. C. سعة.

(5) Man. A. et B. الحكيم.

(6) Man. B. ليقتلا. C. لنقتلا.

(7) Man. C. سيويه. سوية.

(8) M. A. B. ياتيك فصلا. ياتيك فصلا.

(9) Man. A. et B. الغال.

(10) Man. B. للاجراء المخلا.

(11) Man. A. et B. ته.

فحسبك في الملك ونيل سها العلا  
واونار زيرهم فلأحاء يمينهم  
ومثناهم (1) المثلث بخيمة (2) قد جلا  
وادخل بافلاكت وعدل (3) بجداول  
وارسم اباجاد وباقيه (4) جهلا (5)  
وصور شدود (6) البحر تجرى ومثله  
اتى في عروض الشعر عن جملة (7) ملا  
فاصل لديننا (8) واصل لفقهننا  
واعلم لنحونا فاحفظ وحصلا  
فادخل لفسطاط على الفور (9) حدره  
وسبح لاسمه وكبر وهلا  
فتخرج ابياتا في كل مطلب  
بنظم طبيعى وستر من العلا  
وبعنا محصرها كذا حكم عددهم  
فعلم الفواتح يرى فيه سهلا  
فيخرج ابيانا (10) وعشرين ضعفت

1) Man. A. et B. ومناهم

2) Man. B. تختيه.

3) Man. A. جدل.

4) Man. B. وما فيه.

5) Man. B. جهلا

(6) Man. A. et B. وحور سدود.

(7) Man. A. et B. جهله.

(8) Man. A. et B. له بيتا.

(9) Man. C. الوفق.

(10) Man. B. اثنا.

من الألف طبعا فيا صاح جدولا  
 نريد (١) صنائعا من الضرب اكملت  
 فصّح لك الهنى وصّح لك العلا  
 وسجع بزيرهم وائن بنقره (٢)  
 اقمها دوائر الزير وحصلا  
 اقمها باوفاق واصل لعدّها  
 من اسرار حرفهم فعد به سلسلا

رآ عركت اكن وكث واه عم بدلا سعت طال من  
 حج (٣) وول (٤)

(الكلام على استخراج نسبة الاوزان وكيفيةها ومقادير المقابيل  
 منها وقوة الدرجة المميّزة (٥) بالنسبة الى موضع المعلق من  
 امتزاج طبائع وعلم طب او صناعة كيمياء)

ايا طالبا للطب من علم جابر  
 وعالم مقدار المقادير بالولاء  
 اذا شئت علم الطب لا بد نسيه (٦)  
 لاحكام ميزان يصادف منهلا

(١) Man. A. et B. نريك

(٢) Man A. بنصرة. B. بنصرة

(٣) Man. C. وقل

(٤) Man. B. et C. مناصرة.

(٥) Man. C. المميّزة.

(٦) Man. A. et B. لا تندسه.





(الانفعال الروحاني والانقياد الرباني)

ايا طالب السر لتهلل ربه  
لدى اسمائه الحسنى تصادف منها  
نطيعك احبار الانام بقلوبهم  
لذلك رئيسهم وفي السر (1) اعمالا  
تري عامة الناس اليك تعبدوا (2)  
وما قبله حقاً متى الغير اهـيلا  
طريقك هذا السبيل والسبيل الذي  
اقوله (3) غيركم ونصركم احفلا  
كذي النون والجنيـد مع سر صنعـه  
وفي سر بسطام اراك مسرـبلا  
وفي العالم العلوي يكون محدثا  
كذا قالت الهند وصوفيّة الهـلا  
طريق رسول الله بالحق ساطع  
وما حكم صنع مثل جبرئيل انزلا  
فبطشك تهليل وقوسك مطلع  
ويوم الخميس البد والاخذ (4) انجلا  
وفي جمعة ايضاً بالاسماء مثله

(1) Man. B. السر. C. الشمس

(2) Man. C. تعبدوا.

(3) Man. C. اقرله.

(4) Man. A. اله. B. السد.



وفى اثنين للحسنى يكون مكملا  
وفى طائه ستر وفى هائه اذا  
اراك بها مع نسبة الكل اعطلا  
وساعة سعد شرطهم فى نقوشها  
وعود ومصطكا بخور نحصلا  
ويتلى عليها آخر الحشر دعوة  
والاخلاص والسبع الهثانى مرتلا  
(اتصال انوار الكواكب بلعانى كل ع س ه ح لا ٢ سع ر  
صح به ولمح ق رد

وفى يدك اليهنى حديد وخانم  
وكل براسك وفى دعوه فلا  
واية حشر فاجعل القلب لوحها  
واتل اذا نام الانعام ورتلا  
هى السر فى الاكوان لا شئ غيرها  
هى الاية العظمى فحقق وحصلا  
يكون بها قطبا اذا جدت خدمة  
وتدرك اسرار من العالم العلا  
سرى بها ناجى ومعروف بعده  
وناج بها الحلاله جهرا فقتلا



ودعوته لغاية فهي اعطيت  
وعن طلسمات دعوة ولها حلا  
وقيل بدعوة حروف لوضعها  
بحر هواء او مطالب اقلها  
فتنقش احرفا بدال ولامها  
وذلك وفق للمربع حلا  
اذا لم يكن يهوى (1) هواك دلالتها  
فداك ليبدوا واو رزب معطلا  
فحسن (2) لبابه وما بهم الى هواك  
وباقهم قليلة جملا (3)  
ونقش مشاكل بشرط لبعضهم  
وما ردت نسبة لفعلك عدلا  
ومفتاح مريم وفعلهما سواء  
فنودي وبسطامى سورتها تلا  
وجعلكها بالعصد وكن متفقدا  
اذ له (4) وحشى لنقصه مثلا  
واعكس بيوتها بالف ونيف  
بباطنها سر وفي سرها الجلا

(1) Man. A. دلم تكن تهوى.

(3) Man A. et B. جملا

(2) Man. A. حسن. B. محسن.

(4) Man A. اوله B. ادله

## (فصل فى المقامات للنهائية)

لك الغيب صورة من العالم العلا  
وتوجدنا دارا وملبسها الحلا  
ويوسف فى الحسن وهذا شبيهه  
سر وترتيل حقيقة انزلا  
وفى يده طول وفى الغيب ناطق (1)  
فيحكى الى عود يجاذب (2) بلبلا  
وقد جن بهلول (3) بعشق جمالها  
وعند تحليلها لبسطام اخدلا  
ومات (4) اخليه (5) واشرب حبها  
جنيد وبصرى والجسم اهملا  
فيطلب فى التهليل غايته ومن  
باسمائه الحسنى بلا نسبة (6) خلا  
ومن صاحب الحسنى له الفوز بالنهى  
وبسهم (7) بالزلفى لدى جيرة (8) العلا  
ويخبر بالغيب اذا جدت خدمة (9)  
نريك عجائبا لمن كان مؤيلا

(1) Man A. et B. باطن.

(4) Man. C. بات.

(7) Man. A. B. D. ويسهم.

(2) Man. B. محادث.

(8) Man. D. خيرة. C. اخليه. B. Man.

(3) Man. A. B. ملابسه. (6) Man B. ملابسه.

(9) Man. C. خدامه.

فهذا هو الفوز وحسن يناله  
ومنها زيادات لتفسيرها تلا  
(الوصية والتنجيم<sup>(1)</sup> ولايمان والاسلام والتحريم والاهلية)

فهذا قصيدنا وتسعون عدّة  
وما زاد خطبة وحتما وجدولا  
عجبت لابيائ وتسعون عدّها  
تولد ابياتا وما حصرها انجلا  
فمن فهم السرّ فيفهم نفسه  
ويفهم تفسيرها تشابها اشكلا  
حرام وشرعى لاطهار سرّنا  
لناس وان خصوا وكان الشاهلا<sup>(2)</sup>  
فان شئت اهلكه فغلط بمينهم  
ومعهم<sup>(3)</sup> برجله ودين نطولا<sup>(4)</sup>  
لعلك ان تنجو وسامع سرّهم  
من القطع بالافشاء فتراس بالعللا  
فنجل لعباس لسرّه كاتم  
فنال سعادات وبابعد علا

(1) Man. A. الحم C. الحم

(3) Man. A. et B. وبالعدّ

(2) Man. C. الدهلا

(4) Man. A. نطولا B. نطولا



## كملت الزائرجة

(كَيْفِيَّةُ الْعَمَلِ فِي اسْتِخْرَاجِ اجْوِبَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ زَائِرْجَةِ الْعَالَمِ  
بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ)

السؤال له ثلاثماية وستون جوابا عدّة الدرج (1) وتختلف  
الاجوبة عن سؤال واحد في طالع مخصوص  
باختلاف الاسئلة المضافة الى حروف الاوتار وتناسب العمل  
في (2) استخراج الاحرف من بيبي القصيدة (تنبيه) تركيب  
حروف الاوتار والجدول على ثلاثة اصول حروف عربية  
ننقل على هيئاتها وحروف برشم العبار وهذه تتبدل  
فمنها ما ينقل على هيئة متى لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت  
عن اربعة نقلت الى المرتبة الثانية من مرتبة العشرات وكذلك  
لمرتبة المئين على حسب العمل كما سنبينه ومنها حروف  
برشم الزمام كذلك غير ان رشم الزمام يعطى نسبة ثانية  
فهى بمنزلة واحد الف وبمنزلة عشرة ولها نسبة من خمسة  
بالعربى فاستحق البيت من الجدول ان تضع فيه ثلاثة  
حروف فى هذا الرشم وحرفين فى الرشم فاختصروا من  
الجدول بيتا خالية فهى كانت اصول الادوار زائدة على  
اربعة حسبت فى العدد فى طول الجدول وان لم تزد على (3)

(1) Man. D. البروج.

(2) Man. C. et D. من

(3) Man. A. et B. عن.

اربعة لم يحسب الا العاصر منها والعمل فى السؤال يفتقر الى سبعة اصول عدّة حروف الاوتار وحفظ ادوارها بعد طرحها اثنى عشر وهى ثمانية ادوار فى الكامل وستة فى الناقص ابدا ومعرفة درج الطالع وسلطان البرج والدور الاكبر الاصلى وهو واحد ابدا وما يخرج من اضافة الطالع للدور الاصلى وما يخرج من ضرب الطالع والدور فى سلطان البرج واطافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج على ثلاثة ادوار مضروبة فى اربعة تكن اثنا عشر دورا ونسبة هذه الثلاثة ادوار التى هى كل دور من اربعة نشأة ثلثية (1) كل نشأة لها ابتداء ثم انها تضرب ادوارا رباعية ايضا ثلاثية ثم انها من ضرب ستة فى اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك فى العمل وتتبع هذه الادوار نتائج وهى الادوار اما ان تكون نتيجة او اكثر الى ستة فاول ذلك نفرض سؤال سائل عن الزائرجة (2) هل هى علم محدث ام قديم بطالع (3) اول درجة من القوس فوضعا حروف وتر رأس القوس ونظيره من رأس الجوزاء وثالثه وتر رأس الدلو الى حد المركز واضفنا اليه حروف السؤال ونظرنا عدتها واول ما تكون ثمانية وثمانين واكثر ما تكون ستة وتسعين وهو جملة دور صحيح فكانت فى سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد

(1) Man. A B C. ثلاثة... اربعة. (2) Man. D. زباجة (3) Man. D. فالطالع



على ستة وتسعين كما يسقط جميع ادواره الاثنا عشرية وبحفظ ما خرج منها وما بقى فكانت فى سؤالها سبعة ادوار الباقى تسعة اثنتها فى الحروف ما لم يبلغ الطالع اثنا عشر درج فان بلغ لم تثبت لها عدّة ولا دور ثم تثبت اعدادها ايضا ان زاد الطالع عن اربعة وعشرين فى الوجه الثالث ثم يثبت الطالع وهو واحد وسلطان الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان فى هذا السؤال واضرب ما خرج منهما فى سلطان البرج يبلغ ثمانية واضف السلطان للطالع يكون خمسة فهذه سبعة اصول فما خرج من ضرب الطالع والدور الاكبر فى سلطان القوس ما لم يبلغ اثنا عشر فيه فيدخل (1) فى ضلع ثمانية من اسفل الجدول صاعدا وان زاد على اثنى عشر طرح ادوارا وتدخل بالباقى فى ضلع ثمانية ونعلم على منتهى العدد والخمسة المستخرجة من السلطان والطالع يكون المدخل فى ضلع السطح المبسوط الاعلى من الجدول وتعدّ متواليا خمسات ادوار وتحفظها الى ان يقف العدد فى مقابلة البيوت العامرة بالعدد من الجدول وان وقف فى مقابلة الخالى من بيوت الجدول على احدهما فلا نعتبر وتستمر على ادوارك على حرف من

(1) Man C. يدخل A. يدخل

اربعة وهو ألف او بآ او جيم (1) او زاي فوق العدد في علمنا على حرف الف وخلف ثلاثة ادوار فصرنا ثلاثة في ثلاثة كانت تسعة وهو عدد الدور الاول فائتته واجمع ما بين الضلعين القائم والمبسوط يكن في بيت ثمانية وادخل بعدد ما في الدور الاول وذلك تسعة في صدر الجدول مما يلي البيت الذي اجتمعا فيه ما را الى جهة اليسار وهو ثمانية فما وقع على حرف لام الف ولا يخرج ابدا منها حرف مركب وانما هو اذن حرف تاء اربعماية برشم الزمام فعلم عليها بعد نقلها من بيت القصيدة واجمع عدد الدور للسلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها في حرف الاوتار واثبت ما وقع عليه العدد وعلم عليه من بيت القصيدة ومن (2) هذا القانون تدرى كم ندور الحروف في النظم الطبيعي وذلك ان يجمع حرف الدور الاول وهو تسعة لسلطان البرج وهو اربعة يبلغ ثلاثة عشر اضفها لمثلها تكن ستة وعشرين اسقط منه درج الطالع وذلك واحد في هذا السؤال الباقي خمسة وعشرون فعلى ذلك يكون نظم الحرف الاول ثم ثلاثة وعشرون مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على حسب هذا الطرح الى ان ينتهي الى الواحد من آخر البيت المنظوم ولا تقف على اربعة وعشرين لطرح ذلك الواحد اولا ثم ضع الدور الثاني

(1) Man. B. ياء اويم.

(2) Man. A. et B. هو.

وضف (١) حرف الدور الاول الى ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور في السلطان يكن سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة من حيث انتهت في الدور الاول وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بسبعة عشر ثم بخمسة ولا تعد الخالي والدور عشري فوجدنا حرف ثاء خمسمية وانما هو ن لان دورنا في مرتبة العشرات وكانت لخمسماية بخمسين لان دورها سبعة عشر فلو تكن سبعة وعشرين لكان مبنا فائت نون ثم ادخل بخمسة ايضا من اوله وانظر ما حاذى ذلك من السطح تجد واحدا قهقر العدد واحدا يقع على خمسة اضعف (٢) لها واحد السطح يكون ستة ائبت واو وعلم عليها من بيت القصيد اربعة وضمها للثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان يبلغ اثناعشر اضعف لها الباقي من الدور الثاني وهو خمسة يبلغ سبعة عشر وهو ما للدور الثاني فدخلنا بسبعة عشر من حروف الاوتار فوق العدد على واحد ائبت الف وعلم عليها من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارجة من الدور الثاني وضع الدور الثالث وضم خمسة الى ثمانية يكن ثلاثة عشر الباقي واحد انقل الدور في ضلع ثمانية بواحد وادخل في بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ما وقع

(١) Man. C. صعب

(٢) Man. A. et C. اضعف.

عليه العدد وهو قّ وعلم عليه وادخل بثلاثة عشر فى حروف  
الأوتار واثبت ما خرج وهو سّ وعلم عليه من بيت القصيدة  
ثم ادخل ممّا يلى السين الخارجة بالباقي من دور ثلاثة  
عشر وذلك واحد فنخذ ما يلى حرف سين من الأوتار  
فكان بّ اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد وهذا يقال  
له الدور المعطوف وميزانه صحيح وهو ان تضعف ثلاثة عشر  
بمثلها اليها وتضف اليها الواحد الباقي من الدور يبلغ  
سبعة وعشرين وهو حرف بآء المستخرج من الأوتار من  
بيت القصيد وادخل فى صدر الجدول بثلاثة عشر وانظر  
ما قابله من السطح واضعفه بهله وزد عليه الواحد الباقي  
من ثلاثة عشر فكان حرف جيم فكانت الجملة سبعة  
فذلك حرف زاي فاثبتناه وعلما عليه من بيت  
القصيد وميزانه ان تضعف سبعة بمثلها وزد عليها الواحد  
الباقي من ثلاثة عشر يكون خمسة عشر وهو الخامس عشر  
من بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع  
وله من العدد تسعة باضافة الباقي من الدور السابق فاضرب  
الطالع من الدور فى السلطان وهذا الدور آخر العمل  
فى البيت الاول من الرباعيات فاضرب على حرفين  
من الأوتار واصعد بتسعة فى ضلع ثمانية وادخل بتسعة  
من دور الحرف الذى اخذته آخر من بيت القصيد

فالتاسع حرف راء فائتبه وعلم عليه وادخل في صدر  
الجدول بتسعة وانظر ما قابلها من السطح يكون جيم قهقر  
العدد واحدا يكون الف وهو الثاني من حرف الراء من  
بيت القصيد فائتبه وعلم عليه وعدّ ممّا يلي الثاني تسعة  
بكون الف ايضا ائتبه وعلم عليه واضرب على حرف  
من الاوتار واضف تسعة مثلها تبلغ ثمانية عشر وادخل بها  
في حروف الاوتار نقف على حرف راء ائتها وعلم عليها  
من بيت القصيد ثمانية واربعة وادخل بثمانية عشر في  
حروف الاوتار تقف على راء ائتها وعلم عليها ائنين  
وضف ائنين الى تسعة يكن احد عشر وادخل في صدر  
الجدول باحد عشر فقابلها من السطح الف ائتها وعلم  
عليها ستة وضع الدور الخامس وعدّته سبعة عشر الباقي  
خمسة اصعد بخمسة في ضلع ثمانية واضرب على حرفين  
من الاوتار واضف خمسة بهلها واضفها الى سبعة عشر عدد  
دورها الجبهة سبعة وعشرون وادخل بها في حروف الاوتار  
فيقع على ت ائتها وعلم عليها ائنين واطرح من سبعة  
عشر ائنين التي هي في ائنين وثلانين الباقي  
خمسة عشر وادخل بها في حروف الاوتار تقف على قاف  
ائتها وعلم عليها ستة وعشرين وادخل في صدر الجدول  
بستة وعشرين نقف على ائنين بالغبار وذلك حرف باء

أثبتته وعلم عليه أربعة وخمسين وأضرب على حرفين من  
الأوتار وضع الدور السادس وعدته ثلاثة عشر الباقي منه واحد  
فتبين اذ ذاك ان دور النظم من خمسة وعشرين فان  
الأدوار خمسة وتسعون وسبعة عشر وخمسة وثلاثة عشر وواحد  
فاضرب خمسة في خمسة يكن خمسة وعشرين وهو الدور  
في نظم البيت فانقل الدور في ضلع ثمانية بواحد. ولكن  
لم يدخلوا في بيت القصيد ثلاثة عشر كما قدمناه لانه دور  
ثاني من نشأة تركيبية ثانية بل اصفنا الاربعه التي من  
اربعة وخمسين الخارجة على حرف بآء من بيت القصيد  
الى الواحد يكون خمسة فصف خمسة الى ثلاثة عشر  
التي للدور تبلغ ثمانية عشر ادخل في صدر الجدول بها وخذ  
ما قبلها من السطح وهو الف اثبتته وعلم عليه من بيت  
القصيد اثنا عشر وأضرب على حرفين من الأوتار ومن هذا  
الحدة تنظر الى احرف السؤال فما خرج منها رده مع بيت  
القصيد من آخره وعلم عليه من حرف السؤال ليكون  
داخلا في العدد في بيت القصيد وكذلك تفعل بكل  
حرف خرج بعد ذلك مناسبا لحروف السؤال فما خرج  
منها رده الى بيت القصيد من آخره وعلم عليه وكذلك  
نفعل بكل حرف خرج بعد ذلك مناسبا لحروف السؤال  
ثم اصف الى ثمانية عشر ما علمته على حرف الالف من

الآحاد فكان اثنتين تبلغ الجملة عشرين ادخل بها في حروف الاوتار تقف على حرف راء اثبته وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين وهو نهاية الدور في الحرف الوترى فاضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السابع وهو ابتداء المخترع ثانياً ينتشئ من الاختراعيين وبهذا الدور من العدد تسعة تضاف لها واحدا يكن عشرين للنشأة الثانية وهذا الواحد تزيده بعد الى اثنى عشر دورا اذا كان من هذه النسبة او تنقصه من الاصل تبلغ الجملة عشرة فاصعد في ضلع ثمانية وتسعين وادخل في صدر الجدول بعشرة تقف على خمسمائة وانما هي خمسون نون مضاعفة بثلاثها وتلك قافى فاثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اثنى عشر وخمسين واسقط من اثنى عشر وخمسين اثنى عشر واسقط تسعة التي للدور والباقي احد واربعون فادخل بها في حروف الاوتار وتقف على واحد اثبته وكذلك ادخل بها في بيت القصيد تجد واحدا فهذا ميزان هذه النشأة الثانية تعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة في الالف الاخير الميزان (١) واخرى على الالف الاولى فقط والثانية اربعة وعشرون واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثاني وعدده سبعة عشر الباقي خمسة ادخل في ضلع

(١) الميزاني Man. C.

ثمانية وخمسين وادخل في بيت القصيد بخمسة تقع على ع سبعين اثبتها وعلم عليها وادخل في الجدول بخمسة وخذ ما قبلها من السطح وذلك واحد اثبته وعلم عليه من البيت ثمانية واربعين واسقط واحد من ثمانية واربعين للاس الثانى واضف لها خمسة الدور الجملة اثنان وخمسون ادخل بها في صدر الجدول تقف على حرف اثنين غبارية وهى مرتبة مئنيّة لتزايد العدد فيكون مائتين وهى حرف راء اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اربعة وعشرين فانقل الامر من ستة وتسعين الى الابتداء وهو اربعة وعشرون فاضف الى اربعة وعشرين خمسة الدور واسقط واحدا تكون الجملة ثمانية وعشرين ادخل بالنصف منها في بيت القصيد تقف على ثمانية اثبت ح وعلم عليها وضع الدور التاسع وعدده ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع نهائية بواحد وليست نسبة العمل هنا كنسبتها في الدور السادس لتضاعف العدد ولانه من النشأة الثانية ولانه اول الثلث الثالث من مربعات البروج وآخر النسبة الرابعة من المثلثات فاضرب ثلاثة عشر التى للدور فى اربعة التى هى مثلثات البروج السابقة الجملة اثنان وخمسون ادخل بها فى صدر الجدول تقف على حرف اثنين غبارية وانما هى مئنيّة لتجاوزها فى العدد عن مرتبتي الاحاد والعشرات فائتبه



مأثنين راء وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية وأربعين  
واضاف الى ثلثة عشر الدور واحد الآس وادخل باربعة عشر  
فى بيت القصيد تبلغ حَ فعلم عليها ثمانية وعشرين واطرح  
من اربعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب على حرفين من  
الاوتار وادخل سبعة تقف على حرف لَام اثبتته وعلم عليه  
من البيت وضع الدور العاشر وعدده تسعة وهذا ابتداء المثلثة  
الرابعة واصعد فى ضلع ثمانية بتسعة يكون خلاء فاصعد  
بتسعة ثانية تصير من السابع من الابتداء اضرب تسعة فى  
اربعة لصعودنا بتسعين وانما كانت تضرب فى اثنين ادخل فى  
الجدول بستة وثلاثين تقف على اربعة زمامية (1) وهى عشرية  
فاخذناها احادية لقلّة الادوار فاثبت حرف الدال وان اضفت  
الى ستّة وثلاثين واحد الآس كان حدّها من بيت القصيد  
فعلم عليها ولو دخلت بتسعة لا غير من غير ضرب فى صدر  
الجدول لوقف على ثمانية فاطرح من ثمانية واربعين الباقي  
اربعة وهو المقصود ولو دخلت فى صدر الجدول بثمانية عشر  
التي هى تسعة فى اثنين لوقف على واحد زمامى  
وهو عشرين (2) فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقي ثمانية  
نصفها المطلوب ولو ندخل فى صدر الجدول بسبعة  
وعشرين ضربها فى ثلاثة لوقف على عشرة زمامية (3) والعمل

(1) Man. A. زمامية

(2) Man. C. عشرى

(3) Man. A. زمامية

واحد ثم ادخل بتسعة في بيت القصيد واثبت ما خرج وهو الف ثم اضرب تسعة في ثلاثة التي هي مركز تسعة الماضية واسقط واحدا وادخل في صدر الجدول ستة وعشرين واثبت ما خرج وهو مائتان بحرف رأ وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الحادى عشر وله سبعة عشر الباقي خمسة اصعد في ضلع ثمانية بخمسة وبحسب ما تكرر عليه المشى في الدور الاول وادخل في صدر الجدول باربعة تقف على خال فخذ ما قابله من السطح وهو واحد فادخل بواحد في بيت القصيد يكون رس اثبتة وعلم عليه اربعة ولو يكون الوقف (1) في الجدول على بيت عامر لاثبتنا الواحد ثلاثة واضعف سبعة عشر بمثلها واسقط واحدا وردها اربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها في الاوتار تقف على ة اثبتها وعلم عليها خمسة واضعها بمثلها وادخل في البيت تقف على لام اثبتها وعلم عليها عشرين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثانى عشر اوله ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وهذا الدور آخر الادوار وآخر الاختراعين وآخر المربعات الثلاثية وآخر المثلاث الرباعية فالواحد في صدر الجدول يقع على ثمانين زمامية وانما هي آحاد ثمانية

(1) Man. C. الوقوف

وليس معنا فى الادوار الا واحد فلو زاد على اربعة من  
 مربعات اثنا عشر او ثلاثة من مثلثات اثنى عشر لكانت  
 حَ وانما هى دال فائبتها وعلم عليها من بيت القصيد اربعة  
 وسبعين ثم انظر ما ناسبها من السطح يكن خمسة اضعفها  
 بمثلها للآس تبلغ عشرة اثبت  $\overline{\text{ح}}$  وعلم عليها وانظر فى  
 اى المراتب وقعت وجدناها فى السابعة فدخلنا بسبعة فى  
 حروف الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد الحرفى فكانت  
 $\overline{\text{ف}}$  اثبتها وضم الى سبعة واحد الدور الجمله ثمانية ادخل  
 بها فى الاوتار تبلغ  $\overline{\text{س}}$  اثبتها وعلم عليها ثمانية واضرب  
 ثمانية فى ثلاثة الزائدة على عشرة الدور فانه آخر مربعات  
 الادوار بالمثلثات تبلغ اربعة وعشرين ادخل بها فى بيت  
 القصيد وعلم على ما يخرج منها وهو مائتان وعلامتها ستة  
 ونسعون وهو نهاية الدور الثانى فى الادوار الحرفية واضرب  
 على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الاولى لها تسعة وهذا  
 العدد يناسب ابدا الباقي من حروف الاوتار بعد طرحها  
 ادوارا وذلك تسعة فاضرب تسعة فى ثلاثة التى هى زائدة  
 على تسعين من حروف الاوتار وضم الى واحد الباقي  
 من الدور الثانى عشر تبلغ ثمانية وعشرين فادخل بها  
 فى حروف الاوتار تبلغ الف اثبت  $\overline{\text{ه}}$  وعلم عليه ستة وتسعين  
 وان ضربت تسعة التى هى ادوار الحروف التسعينية فى

اربعة وهى الثلاثة الزائدة على تسعين والواحد الباقي من الدور الثانى عشر كذلك واصعد فى ضلع ثمانية بتسعة وادخل فى الجدول بتسعة تبلغ اثنى عشر زمامية واضرب تسعة فيها ناسب من السطح وذلك ثلثه واضف لذلك سبعة عدد الادوار الحرفية واطرح واحد الباقي من دور اثنى عشر تبلغ ثلثه وثلثين ادخل بها فى البيت تبلغ خمسة فاضعف بها واضعف تسعه بمثلها وادخل فى صدر الجدول بثمانية عشر وخذ ما فى السطوح وهو واحد ادخل به فى حروف الاوتار تبلغ م ائبته وعلم عليه واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الثانية ولها سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد فى ضلع ثمانية وخمسين واضرب خمسة فى ثلثه الزائدة على تسعين تبلغ خمسة عشر اضف لها واحد الباقي من الدور الثانى عشر تكن تسعة وادخل بستة عشر فى البيت تبلغ ت ائبته وعلم عليه اربعة وستين وضم الى خمسة الثلاثة الزائدة على تسعين وزد واحد الباقي من الدور الثانى عشر تكن تسعة وثلثين ادخل بها فى صدر الجدول تبلغ ثلثين زمامية وانظر ما فى السطح تجد واحد ائبته وعلم عليه من بيت القصيد وهو التاسع ايضا من البيت وادخل بتسعة فى صدر الجدول تقف على ثلاثة وهو عشرات فائبت لام وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة

وعدها ثلاثة عشر الباقي واحد فانقل في ضلع ثمانية بواحد  
 وضم الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة على تسعين وواحد  
 الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ سبعة عشر وواحد النتيجة  
 سكن ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تكن لام  
 اثبتها فهذا آخر العمل (المثال في هذا السؤال السابق اردنا  
 ان نعلم ان (1) هذه الزائجة علم محدث ام قديم بطالع اول  
 درجه من القوس حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم  
 الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة  
 الباقي منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور  
 الاكبر واحد درج الطالع مع الدور اثنان ضرب الطالع  
 مع الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان خمسة  
 بيت القصيد

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذا

غرائب شك ضبطه الجدة مثلا

(حروف الاوتار) ص ط د ه ر ث ك ه م ض ص و ن ث ه ش اب لم

ن ص ع ف ص ق ر س ي ك ث ل م ن ص ع ف ق ر ش ت ث خ د ط غ ش

ط ك ن ع ح ص ز و ح ل م ن ص اب ج د ه و ر ح ط ي

(السؤال)

الزى ر ج ت ع ل م ح د ث ام ق دى م

|    |    |                           |                 |
|----|----|---------------------------|-----------------|
| ١  | س  | الباقى خمسة               | الدور الاول     |
| ح  | و  | الدور التاسع              | ( تسعة )        |
| ٣  | ا  | ( ثلاثة عشر )             | الدور الثانى    |
| ٤  | ل  | الباقى واحد               | ( سبعة وعشرين ) |
| ٦  | ع  | الدور العاشر              | الباقى خمسة     |
| ٨  | ط  | ( تسعة )                  | الدور الثالث    |
| و  | ى  | الدور الحادى عشر .        | ( ثلاث عشر )    |
| ٨  | م  | ( سبعة عشر )              | الباقى واحد     |
| و  | ا  | الباقى خمسة               | الدور الرابع    |
| ١٥ | هـ | الدور الثانى عشر          | ( تسعة )        |
| ١١ | ل  | ( ثلاثة عشر )             | الدور الخامس    |
| ١٠ | ح  | الباقى احد                | ( سبعة عشر )    |
| ١٣ | ل  | النتيجة الاولى            | الباقى خمسة     |
| ١٤ | ف  | ( تسعة )                  | الدور السادس    |
| ١٦ | ح  | النتيجة الثانية           | ( ثلاثة عشر )   |
| ١٨ | ن  | ( سبعة عشر )              | الباقى واحد     |
| ١٩ | ت  | الباقى خمسة ( با ٦٤ ح ) د | الدور السابع    |
| ١٨ | ث  | النتيجة الثالثة           | تسعة            |
| ١٩ | ص  | ( ثلاثة عشر )             | الدور الثامن    |
| ح  | ذ  | الباقى واحد ٤٤            | ( تسعة عشر )    |

|     |   |         |     |
|-----|---|---------|-----|
| ح ح | ا | ز       | ك   |
| ح ح | ذ | ز ز ز   | ض   |
| ح ح | ن | ز ز ز   | ب   |
| ح ح | غ | ز ز ز ح | ط   |
| ح ح | د |         | ه   |
| ح ح | ا |         | ا   |
| ح ح | ى |         | (٥) |
| ح ح | ت |         | (٦) |
| ح ح | ش |         |     |

ت و ن ا ق س ب ز ر ا ا س ا ت ق ب ا ر ق ا ع ا ر م ح ر  
ل د ا ر س ه ا ل دى ق س ر ا ه م ت ا ل ل

دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم  
على احدى وعشرين مرتين الى ان ينتهى الواحد من  
آخر البيت وتنقل الحروف جميعها والله اعلم

ت ر و ح ذ (١) ر و ح ا ل ق د س ا ب ر ز س ر ه ا ل ا د رى س ف

ا س ت ر ق ا ب ه ا م ر ت ق ا ا ل ل ع ل ا

هذا آخر الكلام فى استخراج الاجوبة من زائرجة العالم  
منظومة وللقوم طرائق اخر من غير الزائرجة يستخرجون بها  
اجوبة المسائل غير منظومة وعندى ان السر فى خروج

(١) Man. C. ن.

الجواب منظوما من الزائرجة أنما هو مزجهم بيت  
مالك بن وهيب (1) وهو سؤال عظيم الخلق البيت ولذلك  
يخرج للجواب على رؤيه واما الطرق الاخرى (2) فيخرج منها  
الجواب غير منظوم (فهن) طرائقهم في استخراج الاجوبة  
ما ينقله قال بعض المحققين منهم

(فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من جهة الارتباطات  
الحرفية) اعلم ارشدنا الله وإياك ان هذه الحروف اصل الاسئلة  
في كل قضية وأنما تستنتج (3) الاجوبة على بحرته بالكلية  
وهي ثلثة واربعون حرفا كما ترى

اول اع ط س ال م ح ي دل ز ق ت اف د ص ر ن غ ش  
را ك ك ي ب م ص ب ج ط ل ح ه د ت (4) ل ث ا  
وقد نظمها بعض الفضلاء في بيت جعل فيه كل حرف  
مشدد من حرفين وسمّاه القطب فقال

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذا  
غرائب شك ضبطه الجدد مثلا

فاذا اردت استنتاج المسئلة فاحذف ما تكرر من حروفها  
واثبت ما فضل منها ثم احذف من الاصل وهو القطب  
لكل حرف فضل من المسئلة حرفا يئائله واثبت ما فضل منه

(1) Man. B. وهب.

(2) Mau. A. الاخرين.

(3) Man A. نستنتج. C.

(4) Man. A. ث. C. ب.



ثم أخرج (١) الفضلين في سطر واحد تبداً بالاول من فضلة  
 الاصل والثاني من فضلة المسئلة وكذلك الى ان يتم  
 الفضلين او ننفذ احديهما قبل الاخرى فتضع البقية على  
 ريسبها فان كان عدد الحروف الخارجة موافقا لعدد  
 حروف الاصل قبل الحذف فالعمل صحيح فحينئذ يصف  
 اليها خمس نونات ليغتنل بها الموازين الموسيقية وتكمل  
 الحروف ثمانية واربعون حرفا فتعمر بها جدولا مربعا يكون  
 آخر ما في السطر الاول اول ما في السطر الثاني وتنقل  
 البقية على حالها وكذلك الى ان يتم عمارة الجدول  
 ويعود السطر الاول بعينه وسوا الى الحروف في القطر على  
 نسبة الحركة ثم نخرج وتر كل حرف بقسمة مربعة وعلى  
 اعظم حر يوجد له وتضع الوزن مقابلا لحرفه ثم ستخرج  
 النسب الغصرية الحروف الجدولية ونعرف قوتها الطبيعية  
 وموازنتها الروحانية وغرائزها النفسانية واسوسها الاصلية  
 من الجدول الموضوع لذلك وهذه صورته

PROLÉGOMÈNES  
d'Ebn-Khaloun

| (١)  | (القوى) | (الموازين) | (الغرائز) | (الاسوس) |
|------|---------|------------|-----------|----------|
| ب    | ٢٢٨     | ٥٠         | ٦٠        | ٤٢       |
| (ج)  | (٢٢٤٦)  | (٦٠٠)      | (٥٥٥)     | (٢٧)     |
| د    | ٤٦٦     | ٧٠٠        | ٢٢٦       | ٢٦٦      |
| (هـ) | (٦٠٠)   | (٢٠٠)      | (٤٦)      | (٢٠٠)    |
| و    |         |            | ٢٠٠       | ٢٠٠      |
| (ز)  |         |            |           | (٥٦)     |

| النتيجة   | الغرائز و     |
|-----------|---------------|
| ٤         | ٢٠٠           |
| (٢) القوى | الاساس الاصلى |

ثم نأخذ وتركل حرف بعد ضربه فى اسوس اوتاد الفلك  
الاربعة واحذر ما يلى الاوتاد وكذلك السواق فان نسبتها  
مضطربة وهذا الخارج هو اول رتبة السريان ثم نأخذ مجموع  
العناصر وتحط منها اسوس المولدات يبقى اسوس عالم  
الخلق بعد عروضه للمدد الكونية فتحمل عليه بعض

المجردات عن المواد وهي عناصر الامداد يخرج افق النفس  
الاوسط وتطرح اول رتب السريان من مجموع العناصر يعنى  
عالم التوسط وهذا مخصوص بعالم الاكوان من البسيطة  
لا المركبة وتضرب عالم التوسط فى افق النفس الاوسط  
يخرج الافق الاعلى فتحمل عليه اول رتب السريان ثم  
تطرح من الرابع اول عناصر الامداد الاصلية يبقى ثالث  
رتبة السريان فتضرب مجموع اجزاء العناصر ابدأ فى رابع  
مرتبة السريان يخرج اول عالم التفصيل والثانى فى الثانى  
يخرج ثانى عالم التفصيل والثالث فى الثالث يخرج ثالث  
عالم التفصيل والرابع فى الرابع يخرج رابع عالم التفصيل  
فتجمع عوالم التفصيل وتحط من عالم الكل تبقى العوالم  
المجردة فيقسم على الافق الاعلى يخرج الجزء الاول وينقسم (1)  
المنكسر على الافق الاوسط يخرج الجزء الثانى وما انكسر  
فهو الثالث وما يتعين الرابع هذا فى الرباعى وان شئت  
اكثر من الرباعى فتستكثر من عوالم التفصيل ومن رتب  
السريان ومن الاوافق بعدد الحروف والله يرشدنا وآيات  
وكذلك اذا قسم عالم التجريد على اول رتب السريان  
خرج الجزء الاول من عالم التركيب وكذلك الى  
نهاية الترتبة الاخيرة من عالم الكون فافهم وتدبر والله المرشد

(1) Man.A. B. ينقسم.

المعين (ومن طرائقهم) ايضا فى استخراج الجواب قال بعض المحققين اعلم آيدنا الله وآياك بروح منه ان علم الحروف علم جليل يتوصل العالم به لما لا يتوصل بغيره من العلوم المتداولة بين العالم وللعمل به شرائط تلتزم وقد يستخرج العالم به اسرار الخليفة وسرائر الطبيعة فيطلع بذلك على نتيجتى الفلسفة اعنى السيمياء واختها ويرفع له حجاب المجهولات ويطلع بذلك على مكنون خفايا القلوب وقد شهد جماعة بارض المغرب ممن اتصل بذلك فاطهر العجائب وخرق العوائد وتصرف فى الوجود بتأييد الله واعلم ان ملاك كل فضيلة الاجتهاد وحسن الملكة مع الصبر مفتاح كل خير كما ان الخرق (١) والعجلة رأس الحرمان (فاقول) اذا اردت ان تعلم قوة كل حرف من حروف القافيطوس اعنى اجد الى آخر العدد وهذا اول مدخل من علم الحروف فانظر ما لذلك الحرف من الاعداد فتلك الدرجة التى هى مناسبة للحرف هى قوته فى الجسمانيات ثم اضرب العدد فى مثله تخرج لك قوته فى الروحانيات وهى ونزهة وهذا فى الحروف المنقوطة لا يتم بل يتم فى غير منقوطة لان المنقوط منها مراتب لمعان يانى عليها البيان فى ما بعد (واعلم) ان لكل شكل من اشكال

الحروف شكلا في العالم العلوي اعنى الكرسى ومنها  
المتحرك والساكن والعلوي والسفلي كما هو مرقوم  
في اماكنه من الجداول الموضوعة في الزيارج واعلم ان  
قوى الحروف ثلاثة اقسام الاول وهو اقلها قوة يظهر بعد  
كتابتها فتكون كتابته لعالم (1) روحاني مخصوص بذلك  
الحرف المرسوم فمتى خرج ذلك الحرف بقوة نفسانية  
وجمع همة كانت قوى الحروف مؤثرة في عالم الاجسام  
الثاني قوتها في الهيئة الفكرية وذلك ما يصدر عن تصريف  
الروحانيات لها فهي قوة في الروحانيات العلويات وقوة  
شكلى في عالم الجسمانيات الثالث وهو ما يجمع (2) الباطن  
اعنى القوة النفسانية على نكوينه فيكون قبل النطق به  
صورة في النفس وبعد النطق به صورة في الحروف وقوة  
في النطق (واما) طبائعها فهي الطبيعيات المنسوبات  
للمتولدات وهي الحرارة واليبوسة والبرودة والبرودة  
والرطوبة والبرودة واليبوسة فهذا سر العدد الثمانى والحرارة  
جامعة للهواء والنار وهما اظمف ش ذ ح ز ك س ق ث ط  
والبرودة جامعة للارض والماء جز ك س ق ت ط د ح ل ع ر خ غ  
واليبوسة جامعة للسا والارض اظمف ش ذ ب وى ن ص ت ض  
فهذه نسبة حروف الطبائع ونداخل اجزاء بعضها في بعض

(1) Man. A. et B. كتابه العالم.

(2) Man. A. هو بالجمع.

وتداخل اجزاء العالم فيها علويًا وسفليًا باسباب السمات  
الاول اعنى الطبائع الاربع المفردة (فصل) فمتى اردت  
استخراج مجهول من مسألة ما فحقق طالع السائل او طالع  
مسئلته واستنطق حروف اوتادها الاربعة ا و ر و ع وهـ مستوبة  
مرتبة واستخرج اعداد القوى والاوتاد كما سنبين واجمل (1)  
ونسب واستفتح الجواب يخرج لك المطلوب  
اما بصريح اللفظ او بالمعنى وكذلك فى كل  
مسألة يقع لك بيانه اذا اردت ان تستخرج قوى حروف  
الطالع مع اسم السائل والحاجة فاجمع اعدادها بالجمال  
الكبير فكان الطالع الحمل رابعة السرطان سابعة الميزان  
عاشرة الجدى وهو اقوى هذه الاوتاد فاسقط من برج حرفى  
التعريف وانظر ما يخص كل برج من الاعداد المنطقية  
الموضوعة فى دائرتها واحذف اجزاء الكثير فى النسبة  
الاستنطاقية كلها واثبت تحت كل حرف ما يخصه من  
ذلك ثم اعداد حروف العناصر الاربعة وما يخصها كالاول  
وارسم ذلك كله احرفا ورتب الاوتاد والقوى والغرائز سطرًا  
ممترجا وكسر واضرب ما يضرب لاستخراج الموازين واجمع  
واستفتح الجواب يخرج لك (2) الضمير وجوابه (مثال)  
ذلك افرض ان الطالع الحمل كما تقدم ترسم ح م ل

(1) Man. C. اجل.

(2) Man A. ذلك

فلاحاء من العدد ثمانية لها النصف والربع والثلثين دبا  
 الميم لها من العدد اربعون لها النصف والربع والثلثين والعشر  
 ونصف العشر ان اردت التدقيق مكي دبا اللام لها من  
 العدد ثلاثون لها النصف والثلثان والثلث والخمسة والستون  
 والعشرون مكي وهج وكذا تفعل بسائر حروف المسئلة  
 والاسم من كل لفظ يقع لك (واما) استخراج الاوتار فهو ان  
 نقسم مربع كل حرف على اعظم جزء يوجد له مثاله حرف  
 دال له من الاعداد اربعة مربعها ستة عشر اقسها على اعظم  
 جزء يوجد لها وهو اثنان يخرج وتر الدال ثمانية ثم تضع  
 كل وتر مقابلا لحرفه ثم تستخرج النسب العنصرية كما  
 تقدم في شرح الاستنطاق ولها قاعدة تطرد في استخراجها  
 من طبع الحرف وطبع البيت الذي تحل فيه من الجدول  
 كما ذكر الشيخ لمن عرف الاصطلاح

فصل في الاستدلال على ما في الضمائر الخفية بالقوانين  
 الحرفية) وذلك لو سأل سائل عن عليل لم يعرف  
 ممرضه ما علته وما الموافق لبرئها من الادوية فمن السائل  
 ان يستي شأ من الاشياء على اسم العلة المجهولة ليجعل  
 ذلك الاسم قاعدة لك ثم استنطق الاسم مع اسم  
 الطالع والعناصر والسائل واليوم والساعة ان اردت التدقيق  
 في المسئلة والا اقتصررت على الاسم الذي سمّاه السائل

وفعلت كما نبين (فاقول) مثلا سَمَى السائل فرسا فائبت  
الحروف الثلاثة مع اعدادها المنطقة ببيان ان الفاء من العدد  
ثمانية ولها (مك ح د) ثم الراء لها من العدد مائتان ولها  
(ق ف ك كى) ثم السين لها من العدد ستون ولها  
(م ل كى و ج) قالوا وعدد تام له (د ح ب) والسين مثله لها  
(م ل ك لى) فاذا انبسطت حروف الاسماء فوجدت عنصرين  
منساويين فاحكم لاكثرهما حروفا بالغلبة على الاخر ثم  
اجمل عدد حروف عناصر اسم المطلوب وحروفه دون بسط  
وكذلك اسم الطالب واحكم للاكثر والاقوى بالغلبة

(وصفة استخراج قوى العناصر)

| نار | تراب  | هواء  | ماء |
|-----|-------|-------|-----|
| ٥٥٥ | ى ى ى | ك ك ك | ل ح |
| ٢٢  | ن     | و     |     |

فتكون الغلبة للتراب وطبعه البارد واليبوسة طبع السوداء  
فتحكم على المريض بالسوداء فاذا الفت من حروف  
الاستنطاق كلاما على نسبة تقريبيّة خرج موضع الوجع فى  
الحلق ويوافقه من الاودية حقنة ومن الاشربة شراب  
الليمون وهذا ما خرج من قوى اعداد حروف اسم فرس  
وهو مثال تقريبي مختصر (واما) استخراج قوى العناصر



من الاسماء العمليّة (١) فهو ان تسمى مثلا محمد فترسم احرفه مقطعة ثم تضع اسماء العناصر الاربعة على تركيب الفلك يخرج لك ما فى كل عنصر من الحروف والعدد ومثاله

| ماء | هواء | تراب | نار |
|-----|------|------|-----|
| ددد | حح   | بب   | اا  |
| حح  | رر   | كك   | ل   |
| ل   | س    | و    | ه   |
| ع   | ق    | ن    | م   |
| ر   | ن    | ن    | م   |
| ح   | ح    | ح    | ح   |

فتجد اقوى هذه العناصر من هذا الاسم المذكور عنصر الماء لان عدد حروفه عشرون حرفا فجعلت له الغلبة على بقية عناصر الاسم المذكور وهكذا يفعل بجميع الاسماء حينئذ تضاهى الى اوتارها او للوتر المنسوب للطالع فى الزائرجة او لوتر البيت المنسوب المالك بن وهيب الذى جعله قاعدة لنزج الاسئلة (وهو)

سؤال عظيم النخلق حزت فصن اذا

غرائب شك ضبطه الجد مثلا

وهو وتر مشهور لاستخراج المجهولات وعليه كان يعتمد ابن الرقام واصحابه وهو عمل تام قائم بنفسه

(١) Man. C. العمليّة.

فى المثلثات الوضعيَّة (وصفة العمل بهذا الوتر المذكور) ان ترسمه مقطعا متمزجا بالفاظ السؤال على قانون صيغة التفسير وعدة حروف هذا الوتر اعنى البيت ثلاثة واربعون حرفا لان كل حرف مشدد من حرفين ثم تحذف ما يتكرر عند المزج من الحروف ومن الاصل لكل حرف فصل من الهسلة حرفا ييائله وتثبت الفصليين سطرا متمزجا بعضه (1) ببعض الحروف الاول من فصلة القطب والثانى من فصلة السؤال حتى تتم الفصلتان جميعا فتكون ثلاثة واربعين فتضيف اليها خمس نونات لتكون ثمانية واربعين وتعدل بها الهوازين الموسيقيَّة ثم تضع الفصلة على ترتيبها فان كان عدد الحروف الخارجة بعد المزج يوافق العدد الاصلى قبل الحذف فالعدد (2) صحيح ثم عر بما مزجت جدولا مرتبا يكون آخر ما فى السطر الاول اول ما فى السطر الثانى وعلى هذا النسق حتى يعود السطر الاول بعينه وتتوالى الحروف فى القطر على نسبة الحركة ثم تخرج وتر كل حرف كما تقدم وتضعه مقابلا لحرفه ثم استخراج النسب العنصريَّة للحروف الجدوليَّة لتعرف قوتها الطبيعيَّة وموازينها الروحانيَّة وعزائرها النفسانيَّة واسوسها الاصلية من الجدول الموضوع لذلك (وصفة استخراج

(1) Man. A. et B. بعضه.

(2) Man. C. العمل

النسب العنصرية) هو ان تنظر الحرف الاول من الجدول ما طبيعته وطبيعة البيت الذى حل فيه فان اتفقا فحسن والا فاستخرج ما بين الحرفين نسبة ويتتبع هذا القانون فى جميع الحروف الجدولية وتحقيق ذلك سهل على من عرف قوانينه كما هى مقررة (1) فى دائرتها الموسيقية ثم نأخذ وترك كل حرف بعد ضربه فى اسوس اوتاد الفلك الاربعة كما تقدم واحذر ما بلى الاوتاد وكذلك السواقط لان نسبها مضطربة وهذا الذى يخرج لك هو اول رتب السريان ثم تأخذ مجموع العناصر وتحط منها اسس المولدات ببفى اس عالم الخلق بعد عرضه للمدد الكونية فتحمل عليه بعض المجردات عن المواد وهى عناصر الامداد يخرج افق النفس الاوسط وتطرح اول رتب السريان ثم نأخذ مجموع العناصر ببفى عالم التوسط وهذا مخصوص بعالم الاكوان البسيطة لا المركبة ثم يضرب عالم التوسط فى افق النفس الاوسط يخرج لافق الاعلى فتحمل عليه اول رتب السريان ثم تطرح من الرابع اول عناصر الامداد الاصلية يبقى ثالث رتبة السريان فتضرب مجموع اجزاء العناصر ابدا فى رابع رتبة السريان يخرج عالم التفصيل والثانى فى الثانى يخرج ثانى عالم التفصيل وكذلك الثالث والرابع

(1) Man. A. et B. مغربة.

فجتتمع عوالم التفصيل وتحطّ من عالم الكل تبقى العوالم المجردة فتقسم على الافق الاعلى يخرج الجزء الاول ومن هنا يطرد العمل لتمامه وله مقدمات فى كتب ابن وحشية والبونى وغيرها وهذا التدبير يجرى على القانون الطبيعى الحكيمى وهذا الفرق وغيره من فنون الحكمة الالهية وعاليه مدار وضع الزيارج الحرفية والصنعة الالهية والسيرجات الفلسفية والله الهلهم وبه المستعان وعليه التكلان وحسبنا الله ونعم الوكيل واعلم ان هذه الاعمال كلها انما يوصل بها الى حصول جواب مطابق السؤال فى المعنى فقط لانه يعثر بها على غيب وهى من قبيل الملح كما تقدم لنا اول الكتاب ولذلك ليست من علم السيباء كما بيّناه

### (علم الكيمياء)

وهو علم ينظر فى المادّة التى يتمّ بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذى يوصل الى ذلك فيتصفّحون المكونات كلّها بعد معرفة امزجتها وقواها لعلمهم يعثرون على المادّة المستعدّة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والشعر والبيض والعدرات فضلا عن الهادن ثم يشرح الاعمال التى يخرج بها نلّك (١) المادّة من القوة الى الفعل مثل حلّ الاجسام

(١) لها بئلك Man. A. B

الى اجزائها الطبيعّية بالتصعيد والتقطير وجهد الذائب منها  
 بالتكليس وامها الصلب بالفهر والصلاية وامثال ذلك وفي  
 زعمهم انه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعى يسمونه  
 الاكسير وانه يلقي على الجسم الهعدنى الهستعد لقبول  
 صورة الذهب او الفضة بالاستعداد القريب من الفعل مثل  
 الرصاص والقصدير والنحاس بعد ان يحكى بالنار فيعود ذهباً  
 ابريزا ويكونون عن ذلك الاكسير اذا الغزوا اصطلاحاتهم  
 بالروح وعن الجسم الذى يلقي عليه بالجسد  
 (فشرح) هذه الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعى الذى  
 بقلب هذه الاجساد المستعدة الى صورة الذهب والفضة  
 هو علم الكيمياء وما زال الناس يؤلفون فيها قديما وحديثا  
 وربما يعزى فيها الكلام الى من ليس من اهلها وامام المدونين  
 فيها عندهم جابر بن حيان حتى انهم يخصونها به فيسمونها  
 علم جابر وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالالغاز وزعم  
 انه لا يفتح مقفلها الا من احاط علما بجميع ما فيها  
 والطغراى من حكماء المشرق المتأخرين له فيها دواوين  
 ومناظرات مع اهلها وغيرهم من الحكماء وكتب فيها  
 مسلمة المجربطى من حكماء الاندلس كتابه الذى سماه  
 رتبة الحكيم وجعله قرينا لكتابه الاخر فى السحر والطلسمات  
 الذى سماه غاية الحكيم وزعم ان هاتين الصناعيتين هما

ستيجتان للحكمة وثمرتان للعلوم ومن لم يقف عليها فهو  
فائد ثرة العلم والحكمة اجمع وكلامه في ذلك الكتاب  
وكلامهم اجمع في تواليفهم هي الغاز يتعذر فهمها على من  
لم يعان (1) اصطلاحاتهم في ذلك ونحن نذكر سبب  
عدولهم الى هذه الرموز والالغاز ولابن الغيربى من ائمة هذا  
الشان كلمات شعريّة رويها على حروف المعجم من ابدع  
ما نحى في الشعر ملغوزة كلها لغز لا حاجى والمعاية فلا تكاد  
نفهم وقد ينسبون للغزالى بعض التواليف فيها وليس ذلك  
بصحيح ان الرجل لم تكن مداركه العالية لتقف على (2)  
خطاء ما يذهبون اليه حتى يستحلده وربما نسبوا بعض الهذاهب  
والاقوال فيها لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن  
الحكم ومن العلوم البتين ان خالد من الجيل العربى  
والبداوة اليه اقرب فهو بعيد من العلوم والصنائع بالجملة  
فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع  
المركبات وامزجتها وكتب الناظرين فى ذلك من  
الطبيعيّات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم اللهم لا ان  
يكون خالد بن يزيد اخر من اهل المدارك الصناعيّة شبه  
باسمه فممكن فانا انقل لك هنا رسالة ابى بكر بن

1. Man. A. يعان.

2. Man. C. عن.

بشرون لابن السمع في هذه الصناعة وكلاهما من تليذ مسله  
فستدل من كلامه فيها على ما اذهب اليه في شأنها اذا  
اعطيته حقه من التامل (قال) ابن بشرون بعد صدر من  
الرسالة خارج عن الغرض والهدمات التي لهذه الصناعة  
الكربية قد ذكرها الاولون واقتص جميعها اهل الفلسفة  
من معرفة تكوين السعدان ونخلق الاحجار والجواهر وطباع  
البقاع والامكن فنعنا اشتهاها من ذكرها ولكن ابين لك  
من هذه الصنعة ما يحتاج اليه فبدأ بعرفته فقد قالوا ينبغي  
لطلاب هذا العلم ان يعلموا اولا ثلاث خصال اولها هل  
يكون والثانية من اتي شيء تكون والثالثة كيف يكون فاذا  
عرف هذه الثلاث واجمها فقد ظفر بمطلوبه وبلغ نهايته  
من هذا العلم فاما البحث عن وجودها والاستدلال على  
مكونها فقد كفيناك بما بعثنا به اليك من الاكسير واما  
من اتي شيء نكون فانما يريدون بذلك البحث  
عن الحجر الذي يمكنه العمل وان كان العمل موجودا من  
كل شيء بالقوة لانها من الطبائع الاربع منها تركبت ابتداء  
واليها ترجع انتهاء ولكن من الاشياء ما تكون فيه بالقوة  
ولا تكون بالفعل وذلك ان منها ما يمكن تفصيلها ومنها  
ما لا يمكن تفصيلها فالتى يمكن تفصيلها تعالج وتدبر وهى  
التى تخرج من القوة الى الفعل والتى لا يمكن تفصيلها

لا تعالج ولا تدبر لآنها فيها بالقوة فقط وإنما لم يمكن تفصيلها لاستغراق بعض طبائعها في بعض وفضل قوة الكبير على الصغير فينبغي لك وفقك الله ان تعرف اوفق الاحجار المنفصلة التي يمكن منها العمل وجنسه وقوته وعمله وما يدبر من الحيل والعقد والتنقية والتكليس والتنشيف والتقليب فان لم يعرف هذا الاصول التي هي عهاد هذه الصنعة لم ينجح ولم يظفر بخير ابداء وينبغي لك ان نعلم هل يمكن ان يستعان عليه بغيره ام بكتفى به وحده وهل هو واحد في الابتداء ام شاركه غيره فصار في التدبير واحدا فسمى حجرا وينبغي لك ان تعلم كيفية عمله وكمية اوزانه وازمانه وكيف تركيب الروح فيه وادخال النفس عليه وهل تقدر النار على تفصيلها منه بعد تركيبها فان لم تقدر فلا تعلق وما السبب الموجب لذلك فان هذا هو المطلوب فانهم واعلم ان الفلاسفة كلها مدحت النفس وزعمت انها المدبرة للجسد والحاملة له والدافعة منه والفاعلة فيه وذلك ان الجسد اذا خرجت النفس عنه مات وبرد فلم يقدر على الحركة والامتناع من غيره لانه لا حياة فيه ولا نور وانما ذكرت الجسد والنفس لان هذه الصنعة شبيهة بجسد الانسان الذي تركيبه على الغذاء والعشاء وقوامه وتمامه بالنفس الحية النورانية التي بها



يفعل العظام والأشياء المتقابلة التي لا يقدر عليها غيرها بالقوة  
الحية التي فيها وانها انفعلا الانسان لاختلاف تركيب  
طبائعه ولو انفقت طبائعه وسلهت من الاعراض والتضاد لم  
يغدر النفس على الخروج من جسده وكان خالدا باقيا  
فسمكان مدبر الاشياء تعالى واعلم ان الطبائع التي يحدث  
عنها هذا العمل كيفية دافعة في الابتداء فيضية محتاجة الى  
الانتهاء وليس لها اذا صارت في هذا الجسد ان تستحيل  
الى ما منه تركبت كما قلناه انما في الانسان لان طبائع  
هذا الجوهر قد لزم بعضها بعضا وصارت شأ واحد شبيها  
بالنفس في قوتها وفعلها وبالجسد في تركيبه ومجسده  
بعد ان كانت طبائع مفردة باعيانها فبا عجا من افاعيل  
الطبائع ان القوة للضعيف الذي يقوى على تفصيل الاشياء  
وتركيبها وتماها فلذلك قلت قوى وضعيف وانما وقع  
التغير والفناء في التركيب الاول للاختلاف وعدم ذلك في  
الثاني للاتفاق وقد قال بعض الاولين التفصيل والتقطيع  
في هذا العمل حياة وبقاء والتركيب موت وفناء  
وهذا الكلام دقيق المعنى لان الحكيم اراد بقوله حياة وبقاء  
بخروجه من العدم الى الوجود لانه ما دام على تركيبه الاول  
فهو فان لا محالة فاذا ركب التركيب الثاني عدم الفناء  
والتركيب الثاني لا يكون الا بعد التفصيل والتقطيع في هذا

خاصة فاذا لقي الجسد المحلول انبسط فيد بعدم الصورة  
لانه صار في الجسد بمنزلة النفس التي لا صورة لها وذلك  
انه لا وزن له فيه وسترى ذلك ان شاء الله تعالى وقد ينبغي  
لك ان تعلم ان اختلاط اللطيف باللطيف اهلون من  
اختلاط الغليظ بالغليظ وانما اريد بذلك التشاكل في الارواح  
والاجساد لان الاشياء تتصل باشكالها وذكرت ذلك لتعلم  
ان العمل اوفق وايسر من الطبائع اللطائف الروحانية منها  
من الغليظة الجسمانية وقد يتصور في العقل ان الاجساد  
اقوى واصبر على النار من الارواح كما ترى الذهب والحديد  
والنحاس اصبر على النار من الكبريت والزئبق وغيرها من  
الارواح (فاقول) ان الاجساد قد كانت ارواحا (1) في بدنها  
فلما اصابها حر الكيان قلبها اجسادا لزجة غليظة فلم تقدر  
النار على اكلها لافراط غلظها وتلرجها فاذا افطمت النار عليها  
صيرتها ارواحا كما كانت اول خلقها وان تلك الارواح  
اللطيفة ان اصابتها النار ابقت ولم تقدر على البقاء عليها  
فينبغي لك ان تعلم ما صير الاجساد في هذه الحالة وصير  
الارواح في هذه الحالة فهو اجل ما تعرفه اقول انما ابقت  
تلك الارواح واحترقت لاشتغالها ولطافتها وانما اشتعلت  
لكثرة رطوبتها ولان النار اذا احتست بالرطوبة تعلق بها

(1) Man. A. B وقد كانت ارواحا

لأنها هوية تشاكل النار ولا تزال تغتذى بها الى ان تفسى  
وكذلك الاجساد اذا ابقت بوصول النار اليها بقلّة تلتزجها  
وغلظها وأنما صارت تلك الاجساد لا تشتعل لأنها مركبة  
من ارض وماء صابر على النار بلطفه متحد بكثيفه بطول  
الطبخ اللين المازج (1) الاشياء وذلك ان كل متلاش أنما  
يتلاشى بالنار للمعارفة لطيفه من كثيفه ودخول بعضه في  
بعض على غير التحليل والموافقة فصار ذلك للانضمام  
والتداخل مجاور لا مازجة فسهل بذلك افتراقهما كالماء  
والدهن وما اشبههما وأنما وصفت ذلك لتستدل به على  
تركيب الطبائع وتقابلها فاذا علمت ذلك علما شافيا فقد  
اخذت حظك منها وينبغي لك ان تعلم ان الاخلاط  
التي هي طبائع هذه الصناعة موافقة بعضها لبعض مفضلة  
من جوهر واحد يجمعها نظام واحد بتدبير واحد لا يدخل  
عليه غريب في الجزء منه ولا في الكل كما قال الفيلسوف  
أتك ان احكمت تدبير الطبائع وناليفها ولم تدخل عليها  
غريبا فقد زاغ عنها ووقع الخطاء واعلم ان هذه الطبيعة اذا  
حل لها جسد من قرابتها على ما ينبغي في الحل حتى  
يشاكلها في الرقة واللطافة انبسطت فيه وجرت معه  
حيث ما جرى لان الاجساد ما دامت غليظة جافية لا تنبسط

(1) Man, A et B. المازج.

ولا تتزاج وحلّ الأجساد لا يكون بغير الأرواح فافهم هداك الله  
هذا القول واعلم هداك الله ان هذا الحلّ في جسد الحيوان هو  
الحقّ الذي لا يضمحلّ ولا ينتقص وهو الذي يقلب  
الطبائع ويمسكها ويظهر لها ألوانا وازهارا عجيبّة وليس كل  
جسد يحلّ خلاف هذا هو الحلّ الثامّ لانه مخالف  
للحياة وانها حلّه بما يوافقّه ويدفع عنه حرق النار حتى  
يزول عن الغلط وتنقلب الطبائع عن حالاتها الى ما لها  
ان تنقلب من اللطافة والغلط فاذا بلغت الأجساد نهايتها  
من التحليل والتلطيف ظهرت لها هنالك قوة تمسك  
وتعوض وتقلب وتنغذ وكل عمل لا يرى له مصداق في اوله  
فلا خير فيه واعلم ان البارد من الطبائع هو ليبس الاشياء  
ويعقد رطوبتها والحرّ منها يظهر رطوبتها ويعقد يبسها وانما  
افردت الحرّ والبرد لانهما فاعلان والرطوبة واليبس منفعلان  
وعن انفعال كل واحد منهما لصاحبه تحدث الأجسام وتكون  
وان كان الحرّ اكثر فعلا في ذلك من البرد لان البرد  
لس له نقل الاشياء ولا تحركها والحرّ هو علّة الحركة  
ومتى ضعفت علّة الكون وهى الحرارة لم يتمّ منها شئ  
ابدا كما انه اذا افرطت الحرارة على شئ ولم يكن ثمّ برد  
احرقته واهلكته فمن اجل هذه العلّة احتيج الى البارد  
فى هذه الاعمال ليقوى به كل ضدّ على ضدّه ويدفع عنه

حرّ النار ولم تحذر الفلاسفة اكثر شئى الا من النيران المحرقة  
وامرت بتطهير الطبائع والانفاس واخراج دنسها ورطوبتها  
ونفى آفاتھا واوساخها عنها على ذلك استقام رأيهم  
وتدبيرهم فانّ عملهم انما هو مع النار اولا واليها يصير آخر  
فلذلك قالوا اياكم والنيران المحرقات وانما ارادوا بذلك  
نفي الآفات التي معها فتجميع على الجسد آفتين  
فتكون اسرع لهلاكه وكذلك كل شئى انما يتلاشى  
ويفسد لتضاد طبائعه واختلافه فيتوسط بين شيئين فلم يحد  
ما يقوبه ويعينه الا قهرته الآفة واهلكته واعلم ان الحكماء  
ذكرت تردد الارواح على الاجساد مرارا ليكون الزم اليها  
واقوى على قتال النار اذ هي باشرنها عند الالفة اعنى  
بذلك النار العنصرية فاعلمه فلنقل الان على الحجر الذى  
يمكن منه العمل على ما ذكرته الفلاسفة وقد اختلفوا فيه  
فمنهم من زعم انه فى النبات ومنهم من زعم انه فى  
المعادن ومنهم من زعم انه فى الجميع وهذه الدعوى  
ليست بنا حاجة الى استقصائها ومناظرة اهلها عليها لان  
الكلام يطول جدا وقد قلت فيما تقدّم ان العمل من كل  
شئى بالقوة لان الطبائع موجودة فى كل شئى فهو كذلك  
فنريد ان نعلم من اى شئى يكون العمل بالقوة والفعل  
فنقصد الى ما قاله الحرائتى ان الصبغ كله احد صبغين

ما صبغ جسد كالزعفران فى الثوب الأبيض حتى يحول فيه وهو مضمحل منتقص التركيب والصبغ الثانى تقليب الجوهر من جوهر نفسه الى جوهر غيره ولونه كتقليب الشجر التراب الى نفسه وقلب الحيوان النبات الى نفسه حتى يصير التراب نباتا ويصير النبات حيوانا ولا يكون الا بالروح الحى والكيان الفاعل الذى له توليد الاجرام وقلب الاعيان فاذا كان هذا هكذا فاقول ان العمل لا بد ان يكون اما فى الحيوان واما فى النبات وبرهان ذلك اتهما مطبوعان على الغذاء وبه قوامهما ونظامهما فاما النبات فليس فيد ما فى الحيوان من اللطافة والقوة ولذلك فلحوص الحكماء فيه واما الحيوان فهو آخر الاستحالات الثلاثة ونهايتها وذلك ان المعدن يستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا والحيوان لا يستحيل الى شئ هو الطف منه الا ان ينعكس راجعا الى الغلط وانه ايضا لا يوجد فى العالم شئ يتعلق به الروح الحية غيره والروح الطف ما فى العالم ولم يتعلق الروح بالحيوان الا بمشاكلته اتيها فالروح التى فى النبات فانها يسيرة فيها غلط وكشافة وهى مع ذلك مستغرقة كامنة فيه لغلطها وغلط جسد النبات فلم يقدر على الحركة لغلطه وغلط روحه والروح المتحركة الطين من الروح الكامنة كثيرا وذلك ان المتحركة لها قبول الغذاء

والتنقل والتنفس وليس للكامنة غير قبول الغذاء وحدة ولا تجرى اذا قيست بالروح الحية الا كالارض عند الماء كذلك النبات عند الحيوان فالعمل فى الحيوان اعلى وارفع واهون وايسر فينبغى للعاقل اذا عرف ذلك ان يجرب ما كان سهلا ويترك ما يخشى فيه عسرا واعلم ان الحيوان عند الحكماء ينقسم اقساماً من الالتهات التى هى الطبائع والحديثة التى هى المواليد وهذا معروف بيسير الفهم فذلك قسمت الحكماء العناصر والمواليد اقساماً حية واقساماً ميتة فجعلوا كل متحرك فاعلاً حياً وكل ساكن مغولاً وقسموا ذلك فى جميع الاشياء وفى الاجساد والذاتية وفى العقاقير المعدنية فسموا كل شئ يذوب فى النار ويطير ويشتعل حياً وما كان على خلاف ذلك سموه ميتاً فاما الحيوان والنبات فسموا كلما انفصل منها طبائع اربع حياً وما لم ينفصل سموه ميتاً ثم اتهم طلبوا جميع الاقسام الحية فلم يجدوا ما يوافق (1) هذه الصناعة مما ينفصل فصولاً اربعة ظاهرة للعيان ولم يجدوه غير الحجر الذى فى الحيوان فبحثوا عن جنسه حتى عرفوه واخذوه ودبروه فتكيف لهم منه الذى ارادوه وقد يتكيف مثل هذا فى المعادن والنبات بعد جمع العقاقير وخالطها ثم يفصل بعد

(1) لموقف. D. لوقف. C. Man.

ذلك فاما النبات فنه ما ينفصل بعض هذه الفصول  
 مثل الانسان واما الهادن ففيها اجساد وارواح وانفاس اذا  
 مزجت ودبرت كان منها ما له تأثير وقد دبرنا كل ذلك  
 فكان الحيوان منها اعلی وارفع وتدبيره اسهل وايسر  
 فينبغي ان تعلم ما هو الحجر الموجود في الحيوان وطريق  
 وجوده انا بيتنا ان الحيوان ارفع المواليد وكذلك ما  
 تركب منه فهو الطف منه كالنبات من الارض انما كان  
 النبات الطف من الارض لانه انما يكون من جوهره  
 الصافي وجسده اللطيف فوجب له بذلك اللطافة والرقّة  
 وكذلك هذا الحجر الحيواني بمنزلة النبات في التراب  
 وبالجملّة انه ليس في الحيوان شئ ينفصل طبائع اربع  
 غيره فافهم هذا القول فانه لا يكاد يخفى الا على جاهل  
 بين الجهالة ومن لا عقل له فقد احبرتك ماهيّة هذا  
 الحجر واعلمتك جنسه وانا ابين لك وجوه ندابيره حتى  
 يكمل لك الذي شرطناه على انفسنا من الانصاف  
 ان شاء الله سبحانه (التدبير على بركة الله تعالى) خذ الحجر  
 الكريم فاودعه القرعة والانبيق وفصل طبائعه الاربع التي هي  
 الماء والهواء والارض والنار وهي الجسد والروح والنفس  
 والصبغ فاذا عزلت الماء عن التراب والهواء عن النار فارفع  
 كل واحد في انائه على حدة وخذ الهابط اسفل الاناء وهو



التفل فاغسله بالنار الحمارة حتى يذهب عنه سواده وبزول غلظه وجفائه وبتيضه تبييضاً محكماً وطير عنه فضول الرطوبات المسجنة فيه فانه يصير عند ذلك ماء ابيض لا ظلمة فيه ولا وسخ ولا تضاد ثم اعتمد الى تلك الطبائع الاولى الصاعدة منه فطهرها ايضاً من السواد والتضاد وكسر عليها الغسل والتصعيد حتى نطف وتترق وتصفو فاذا فعلت ذلك فقد فتح الله عليك فابداء بالتركيب الذي هو مدار العمل وذلك ان التركيب لا يكون بالتزويج (1) والتعفين فاما التزويج فهو اختلاط اللطيف بالغليظ واما التعفين فهو التمشية والسحق حتى يختلط بعضه ببعض وبصير شيئاً واحداً لا اختلاط ولا نقصان (2) فيد بمنزلة الامتزاج بالماء فعند ذلك يقوى الغليظ على امساك اللطيف ويقوى الروح على مغالبة النار وبصير عليها وتقوى النفس على الغوص في الاجساد والدبيب فيها وانما وجد ذلك بعد التركيب لان الجسد المحلول لما ازدوج بالروح مازجة بجميع اجزائه ودخل بعضها في بعض لتساكلها فصار شيئاً واحداً ووجب من ذلك ان يعرض للروح من الصلاح والفساد والبقاء والنبوت ما يعرض للجسد لموضع الامتزاج وكذلك النفس اذا امتزجت بهما ودخلت فيهما بخدمة التدبير اختلطت اجزأوهما بجميع

(1) Man C. D. بالتزويج.

(2) Man D. انفصل.

اجزاء الآخرين اعنى الروح والجسد وصارت هى وهما شئاً واحداً لا اختلاف فيه بمنزلة الجزء الكلى الذى سلمت طبائعه واتفقت اجزأؤه فاذا لقي هذا المركب الجسد المحلول والحق عليه النار واطهر ما فيه من الرطوبة على وجهه فدأب فى الجسد المحلول ومن شأن الرطوبة الاشتعال وتعلق النار بها فاذا ارادت النار التعلق بها منعها من الاتحاد بالنفس مما رجة الماء لها فان النار لا تتحد بالدهن حتى يكون خالصاً وكذلك الماء من شأنه النفور من النار فاذا التحت عليه النار وارادت تطهيره حبسه الجسد اليابس الممازج له فى جوفه فمنعه من الطيران فكان الجسد علة لامتسك الماء والماء علة لبقاء الدهن والدهن علة لثبات الصبغ وكان الصبغ علة لظهور اللون واطهار الدهنية فى الاشياء المظلمة التى لا نور لها ولا حياة فيها فهذا هو الجسد المستقيم وهكذا يكون العمل وهذه البيضة التى سألت عنها وهى التى سمّتها الحكماء بيضة واياها يعنون لا بيضة الدجاجة واعلم ان الحكماء لم تسمها بهذا الاسم لغير معنى بل اشبهتها ولقد سألت مسئلة عن ذلك يوماً وليس عنده غيرى فقلت ايها الحكيم الفاضل اخبرنى لآتى شئ سمّته الحكماء مركب الحيوان بيضة اختياراً منهم لذلك ام لمعنى دعاهم اليه فقال لمعنى غامض فقلت

ايتها الحكيم وما ظهر لهم من ذلك من الهفنة والاستدلال على الصناعة حتى شبهوها وسموها بيضة فقال لشبهها وقرايتها من المركب ففكر فيه فانه سيظهر لك معناه فبقيت بين يديه متفكرا لا اقدر على الوصول الى معناه فلما رأى ما بى من الفكر وان نفسى قد مضت فيها اخذ بعضدى وهزنى هزة خفيفة وقال لى يا ابا بكر ذلك للنسبة التى بينهما فى كمية الالوان عند امتزاج الطبائع وتأليفها فلما قال ذلك انجلى عنى الظلمة وضاء لى نور فلبى وقوى عقلى على فهمه فنهضت شاكرا لله تعالى عليه الى منزلى واقمت عليه شكلا هندسيا يتبرهن به صحته ما قاله مسلمة وانا واضعه لك فى هذا الكتاب مثال ذلك المركب اذا تم وكيلا كان نسبة ما فيه من طبيعة الهواء الى ما فى البيضة من طبيعة الهواء كنسبة ما فى المركب من طبيعة النار الى ما فى البيضة من طبيعة النار وكذلك الطبيعتان الاخرتان الارض والماء فاقول ان كل شئ متناسبين على هذه الصفة فهى متشابهان ومثال ذلك ان نجعل سطح البيضة لـ رَوحَ فاذا اردنا ذلك فانا نأخذ اقل الطبائع المركب وهى طبيعة اليبوسة ونضيف اليها مثلها من طبيعة الرطوبة ونديرهما حتى تنشفن طبيعة اليبوسة طبيعة الرطوبة وتقبل قوتها وكان فى هذا

الكلام رمزا ولكنه لا يخفى عليك ثم تحمل عليهما جميعا مثلتهما من الروح وهو الماء فيكون الجميع ستة امثال ثم تحمل على الجميع بعد التدبير مثلا من طبيعة الهواء التي هي النفس وذلك ثلاثة اجزاء فيكون الجميع تسعة امثال اليبوسة بالقوة وتجعل تحت كل ضلعين من هذا المركب الذى طبيعته محيطية بسطح المركب طبيعتين فتجعل اولا الضلعين المحيطين طبيعة الماء وطبيعة الهواء وهما ضلعا ا ح ج وسطح ا ب ج د وكذلك الضلعان المحيطان بسطح البيضة الذان هما الهواء والضلع ا ب ج د فقول ان ا ب ج د يشبه سطح هـ ز و ح طبيعة الهواء التى نسمى نفسا وكذلك ب ح من سطح المركب والحكماء لم تسم شيئا باسم شئ الا لشبهه به والكلمات التى سالت عن شرحها الارض المقدسة هي المنعقدة من الطبائع العلوية والسفلية والنحاس هو الذى اخرج سواده وقطع حتى صار هباء ثم حمر بالزاج فصار نحاسا والهنيسيا حبرهم الذى نجيد (1) فيه الارواح وتخرجه الطبيعة العلوية التى تسجن فيها الارواح لتقابل (2) عليها النار والفرفرة لون احمر فان يحدثه الكيان والرصاص حبر له ثلاث قوى مختلفة الشخوص ولكنه متشاكلة متجانسة فالواحدة روحانية نيرة صافية وهى الفاعلة والثانية نفسانية وهى متحركة حساسة غير انها

(1) Man B. تجهيد

(2) Man. A. et B. ليفاتل.

اغلظ من الاولى ومركزها دون مركز الاولى والثالثة قوة ارضية جاسية قابضة منعكسة الى مركز الارض لثقلها وهى الماسكة النفسانية والروحانية جميعا والمحيط بهما واما سائر الباقية فمبتدعة ومخترة الباسا على الجاهل ومن عرف المقدمات استغنى عن غيرها فهذا جميع ما سألتنى عنه فد بعثت به اليك مفسرا ونرجو بتوفيق الله تعالى ان تبلغ املك والسلام انتهى كلام ابن بشرى وهو من كبار تلميذ مسلمة المجريطى شيخ الاندلس فى علوم الكيمياء والسيياء والسحر فى القرن الثالث وما بعده وانتم ترى كيف صرف الفاظهم كلها فى الصناعة الى الرمز والالغاز التى لا تكاد تبين ولا تعرف فذلك دليل على انها ليست بصناعة طبيعية والذى يجب ان يعتقد فى امر الكيمياء وهو الحق الذى يعضده الواقع انها من جنس آثار النفوس الروحانية وتصرفها فى عالم الطبيعة اما من نوع الكرامة ان كانت النفوس خيرة او من نوع السحر ان كانت شريرة فاجرة فاما الكرامة فظاهرة واما السحر فلان الساحر كما ثبت فى مكان تحقيقه يقلب الاعيان المادية بقوته السحرية ولا بد له مع ذلك عندهم من مادة يقع فعله السحرى فيها كتخليق بعض الحيوانات من مادة التراب او الشعر او النبات وبالجمل من غير مادتها المخصوصة بها كما وقع لسحرة

فرعون فى الجبال والعصى وكما ينقل عن سحرة السودان والهنود فى قاصية الجنوب والترك فى قاصية الشمال أنهم يسكرون الجوّ للامطار وغير ذلك ولما كانت هذه تخليقا للذهب فى غير مادته الخاصّة به كان من قبيل السحر والمتكلمون فيه من اعلام الحكماء مثل جابر ومسلمة ومن كان قبلهم من حكماء الامم اتّما نحووا هذا المنحى ولهذا كان كلاسهم فيه الغازا حذرا عليها من انكار الشرائع على السحر وانواعه لان (1) ذلك يرجع الى الضمانة بها كما هو رأى من لم يذهب الى التحقيق فى ذلك وانظر كيف ستمى مسلمة كتابه فيها رتبة الحكيم وستى كتابه فى السحر والطلسمات غاية الحكيم اشارة الى عموم موضوع الغاية وخصوص موضوع هذه لان الغاية اعلى من الرتبة وكان مسائل الرتبة بعض من مسائل الغاية او تشاركها (2) فى الموضوعات ومن كلامه فى الفتن يتبين ما قلناه ونحن نبين فيها بعد هذا غلط من يزعم ان مدارك هذا الامر بالصناعة الطبيعىة والله العليم الخبير

### فصل فى ابطال الفلسفة وفساد مستحلبها

هذا الفصل وما بعده مهم لان العلوم عارضه فى العمران كثيرة

(1) Man. C et D لان.

(2) Man. A B C. تشاركها.

فى الهدن وضررها فى الدين كبير فوجب ان نصدع بشأنها ونكشف عن الهتقد الحق فيها وذلك ان قوما من عقلاء النوع الانسانى زعموا ان الوجود كله الحسى منه وما وراء الحس تدرك ذواته واحواله باسبابها وعللها بالانظار الفكرية والاقيسة العقلية وان تصحيح العقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها بعض من مدارك العقل وهؤلاء يسمون بالفلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليونانى محب الحكمة فبحثوا عن ذلك وشمروا له وحوّموا على اصابة الغرض منه ووضعوا قانونا يهتدى به العقل فى نظره الى التمييز بين الحق والباطل وسمّوه بالمنطق ومحصل ذلك ان النظر الذى يفيد تمييز الحق من الباطل انما هو للذهن فى المعانى المنتزعة من الموجودات الشخصية متجردة أولا منها صور منطبقة على جميع الاشخاص كما ينطبق الطابع (١) على جميع النقوش التى يرسمها فى طين او شمع وهذه المجردة من المحسوسات تسمى المعقولات الاوائل ثم نجرد من تلك المعانى الكلية اذا كانت مشتركة مع معانى اخرى وقد تهيّزت عنها فى الذهن فتجرد منها معانى اخرى وهى التى اشتركت بها ثم تجرد ثانيا ان شاركها غيرها وثالثا الى ان ينتهى التجريد الى المعانى

(١) Man. A. الطابع. C. الطابع

البيسة الكلية المنطبقة على جميع المعاني والاشخاص ولا يكون منها تجريد بعد هذا وهى الاجناس العالية وهذه المجردات كلها من غير المحسوسات هى من حيث تأليفها بعضها مع بعض لتحصيل العلوم منها تسمى المعقولات الثوانى فاذا نظر الفكر فى هذه المعقولات المجردة وطلب منها تصوّر الوجود كما هو فلا بدّ للذهن من اضافة بعضها الى بعض ونفى بعضها عن بعض بالبرهان العقلى اليقينى ليحصل تصوّر الوجود صحيحا مطابقا اذا كان ذلك بقانون صحيح كما مرّ وصنف التصديق الذى هو تلك الاضافة والحكم متقدّم عندهم على صنف التصوّر فى النهاية والتصوّر متقدّم عليه فى البداية والتعليم لان التصوّر التام عندهم هو غاية الطلب الادراكى وانما التصديق وسيلة له وما تسمعه فى كتب المنطقيين من تقدّم التصوّر وتوقف التصديق عليه فبمعنى الشعور لا بمعنى العلم التام وهذا هو مذهب كبيرهم ارسطو ثم يزعمون ان السعادة فى ادراك الموجودات كلها ما فى الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وحاصلة مداركهم فى الوجود على الجملة ما آلت اليه وهو الذى فرعوا عليه قضايا والظاهر انهم (1) عثروا أولا على الجسم السفلى بحكم الوجود والحس ثم

(1) انظرهم.



ترقى ادراكهم قليلا فشعروا بوجود النفس من قبل الحركة  
والحس في الحيوانات ثم احسوا من قوى النفس بسلطان  
العقل ووقف ادراكهم فقضوا على الجسم العالى السماوى  
بنحو من القضاء على امر الذات الانسانية ووجب عندهم ان  
يكون للفلك نفس وعقل كما للانسان ثم انهوا ذلك نهاية عدد  
الآحاد وهى العشر تسع مفضلة ذواتها جمل وواحد اول مفرد  
وهو العاشر ويزعمون ان السعادة فى ادراك الوجود على هذا  
النحو من القضاء مع تهذيب النفس وتحلقها بالفصائل وان  
ذلك ممكن للانسان ولولم يرد شرع لتمييزه بين الفضيلة  
والرذيلة من الافعال بمقتضى عقله ونظرة ومثله (1) الى  
المحمود منها واجتنابه للمذموم بفطرته وان ذلك اذا  
حصل للنفس حصلت لها البهجة واللذة وان الجهل بذلك  
هو الشقاء السرمد وهذا عندهم هو معنى النعيم والعذاب بالآخرة  
الى حباط لهم فى ذلك معروف من كلماتهم وامام هذه  
المذاهب الذى حصل مسائلها ودون علمها وسطر حجابها  
فيما بلغنا فى هذه الاحقاب هو ارسطو المقدونى من اهل  
مقدونية من بلاد الروم من تلميذ افلاطون وهو معلم الاسكندر  
وسمونه المعلم الاول على الاطلاق يعنون معلم صناعة المنطق  
اذا لم تكن قبله مهذبة وهو اول من رتب قانونها واستوفى

(1) Man A. مسله. B. ومسله. Je lis.

مسائلها واحسن بسطها ولقد احسن فى ذلك القانون  
ما شاء لو تكفل له بقصدهم فى الالهيات ثم كان من بعده فى  
الاسلام من اخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه حذو  
النعل بالنعل الا فى القليل وذلك من كتب اولئك  
المتقدمين لما ترجمها الخلفاء من بنى العباس من اللسان  
اليونانى الى اللسان العربى تصحّحها كثير من اهل الملة  
واخذ بمذاهبهم من اضله الله من مستحلى العلوم وجادلوا  
عنها واختلفوا فى مسائل من تفاريعها وكان اشهرهم ابو نصر  
الفارابى فى المائة الرابعة لعهد سيف الدولة وابو على ابن  
سينا فى المائة الخامسة لعهد بنى بوية باصبهان وغيرهما  
واعلم ان هذا الراى الذى ذهبوا اليه باطل بجميع وجوهه  
فاما اسنادهم الموجودات كلها الى العقل الاول واكتفائهم  
به فى الترقى الى الواجب فهو قصور عما وراء ذلك من  
رتب خلق الله فالوجود اوسع نطاقا من ذلك ويخلق ما  
لا يعلمون وكانهم (١) فى اقتصارهم على اثبات العقل فقط والغفلة  
عما وراءه بيثابة الطبيعيين الهمتصيرين على اثبات الاجسام  
خاصة المعرضين عن النفس والعقل المعتقدين انه ليس وراء  
الجسم فى حكمة الوجود شئ واما البراهين التى يزعمونها  
على مدعياتهم فى الموجودات او يعرضونها على معيار المنطق

(١) Man. A. et B. كان

وقانونه فهي قاصرة وغير وافية فيه بالغرض اما ما كان منها في الوجودات الجسمانية ويستونه بالعلم الطبيعي فوجه قصوره ان المطابقة بين تلك النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والاقيسة كما في زعمهم وبين ما في الخارج غير يقينية لان تلك احكام ذهنية كلها عامة والموجودات الخارجية متشخصة بموادها ولعل في المواد ما يمنع من مطابقة الذهني الكلي للخارجي الشخصي اللهم الا ما يشهد له الحس من ذلك فدليله شهوده لانك البراهين فاين اليقين الذي يجدونه فيها وربما يكون بصرف الذهن ايضا في المغفولات الاول المطابقة للشخصيات بالصور الخالية التي تجريدها (1) في الرتبة الثانية فيكون الحكم حينئذ يقينيا بثابة المحسوسات اذ المغفولات الاول اقرب الى مطابقة الخارج لكمال الانطباق فيها فتسلم لهم حينئذ دعاويهم في ذلك الا انه ينبغي لنا الاعراض عن النظر فيها اذ هو من تركت المسلم لما لا يعنيه فان مسائل الطبيعيات لا نهتمنا في ديننا ولا معاشنا فوجب علينا تركها واما ما كان منها في الموجودات التي وراء الحس وهي الروحانيات ويستونه العلم الآلهي وعلم ما بعد الطبيعة فان ذواتها مجهولة رأسا ولا يمكن التوصل اليها

(1) Man. A. تجردها.

ولا البرهان عليها لان تجريد العقولات من الوجودات الخارجية الشخصية إنما هو ممكن فيها هو مدرک لنا بالحس فتنتزع منه کلیات ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرد منها ماهیات اخرى لحجاب الحس بیننا وبينها فلا یتأتى لنا برهان عليها ولا مدرک لنا فی اثبات وجودها على الجملة الا ما نجده بین جنبینا (1) من امر النفس الانسانية واحوال مدارکها وخصوصا فی الروبایة التي هی وجدانية لكل احد وما وراء ذلك من حقیقتها وصفاتها فامر غامض لا سبیل الى الوقوف علیه ولقد صرح بذلك محققوهم حیث ذهبوا الى ان ما لا مادة له فلا يمكن البرهان علیه لان مقدمات البرهان من شرطها ان تكون ذاتية وقال كبيرهم افلاطون ان الالهیات لا بوصل فیها الى یقین وانما یقال فیها بالخلق والاولى یعنی الظن واذا كنا انما نحصل بعد اللعب والنصب على الظن فخط فيکفينا الظن الذی کان اولافای فائدة لهذه العلوم والاشتغال بها ونحن انما عنايتنا بتحصيل الیقین فیما وراء الحس من الموجودات وهذه هی غابة الافکار الانسانية عندهم واما قولهم ان السعادة فی ادراک الوجود على ما هو علیه بتلك البراهین فقول مزین مردود ونفسیره ان

(1) مان. A جنبینا.

للإنسان مركب من جزئين أحدهما جسماني وآخر روحاني ممتزج به ولكل واحد من الجزئين مدارك مختصة به والمدرك فيهما واحد وهو الجزء الروحاني يدرك تارة مدارك روحانيّة وتارة مدارك جسمانيّة إلا أن المدرك الروحاني يدركها بذاته بغير واسطة و (١) المدركات الجسمانيّة بواسطة آلات الجسم من الدماغ والحواس وكل مدرك فله ابتهاج (٢) بما يدركه واعتبره بحال الصبي في أول مداركه الجسمانيّة كيف يتتبع بما يبصره من الضوء وبما يسمعه من الأصوات فلا شك أن الابتهاج بالادراك الذي للنفس من ذاتها بغير واسطة يكون أشدّ والدّ فالنفس الروحانيّة إذا شعرت بأدراكها الذي لها من ذاتها بغير واسطة حصل لها ابتهاج ولذة لا يعبر عنها وهذا لادراك لا يحصل بنظر ولا علم وإنما يحصل بكشف حجاب الحس ونسيان المدارك الجسمانيّة بالجملة والتهوّة كثيراً ما يعنون بحصول هذا لادراك للنفس بحصول هذه البهجة فيحاولون بالرياضة أمانة والقوى الجسمانيّة ومداركها حتى الفكر من الدماغ لحصل للنفس إدراكها الذي لها من ذاتها عند زوال الشواغب والموانع الجسمانيّة فتحصل لهم بهجة ولذة لا يعبر عنها وهذا الذي زعموه بتقدير صحته مسلم لهم وهو

(١) Man. A. et B. من

(٢) Man. C. ابتهاج.

مع ذلك غير وافي بمقصودهم فاما قولهم ان البراهين والادلة العقلية محصلة لهذا النوع من الادراك والابتهاج عنه فباطل كما رأيت اذ البراهين والادلة من جهة المدارك الجسمانية لانها بالقوى الدماغية من الخيال والفكر والذكر ونحن اول شئ نغنى به فى تحصيل هذا الادراك امانة هذه القوى الدماغية كلها لانها منازعة له قاذحة فيه وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاء (1) وتلاخيص ابن رشد للقص (2) من تأليف ارسطو وغيره يبعثراوراقها ويتوثق من براهينها ويلتمس هذا القسط من السعادة بينها ولا يعلم انه يستكثر بذلك من الهوانع عنها ومستندهم فى ذلك ما ينقلونه عن ارسطو والفارابى وابن سينا ان من حصل له ادراك العقل الفعّال واتصل به فى حياته الدنيا فقد حصل على حظه من السعادة والعقل الفعّال عندهم عبارة عن اول رتبة ينكشف عنها الحس من رتب الروحانيات ويحملون الاتصال بالعقل الفعّال على الادراك العلمى وقد رأيت فسادا وانما يعنى ارسطو واصحابه بذلك الاتصال والادراك ادراك النفس الذى لها من ذاتها وبغير واسطة وهو لا يحصل الا بكشف حجاب الحس واما قولهم ان البهجة الناشئة عن هذا الادراك هى عين السعادة

(1) Man. D. النجامة.

(2) Ibid. للقص.

الموعد بها فباطل ايضا لانّا انّها تبين لنا بما قرّره ان وراء  
الحسّ مدركا اخر للنفس من غير واسطة وانّها يتّهبج بادراكها  
ذلك ابتهاجا شديدا وذلك لا يعين لنا انه عين السعادة  
الاخرية ولا بدّ بل هي من جملة الملاذ التي لتلك  
السعادة واما قولهم ان السعادة في ادراك هذه الموجودات  
على ما هي عليه فقول باطل مبني على ما كنّا قدّمناه  
في اصل التوحيد من الاوهام والاغلاط في ان الوجود عند  
كل مدرك منحصر في مداركه وبتّنا فساد ذلك وان  
الوجود اوسع من ان يحاط به او يستوفى ادراكه بجمليته  
روحانيّا او جسمانيّا والذي يحصل من جميع ما قرّناه  
من مذاهبهم ان الجزء (1) الروحانيّ اذا فارق القوى الجسمانيّة  
ادرك ادراكا ذاتيّاً له مختصّاً بصف من المدارك وهي  
الموجودات التي احاط بها علمنا وليس بعام الادراك في  
الموجودات كلها اذ لم ينحصر وانه يتّهبج بذلك النحو  
من الادراك ابتهاجا شديدا كما يتّهبج الصبي بمداركه  
الحسيّة في اول نشوئه ومن لنا بعد ذلك بادراك جميع  
الموجودات او بحصول السعادة التي وعدنا بها الشارع ان  
لم نعمل لها هيات هيات لما توعّدون واما قولهم ان  
الانسان مستقلّ بتهديب نفسه واصلاحها بهلبسة المحمود

(1) Man. A. الخبر. D. الحر.

من الخلق ومجانبة المذموم فامر مبنى على ابتهاج النفس  
بادراكها الذى لها من ذاتها هو عين السعادة الوجود بها لان  
الردائل عائقة للنفس عن تهايم ادراكها ذلك بها يحصل لها  
من الهلكات الجسمانية والوانها وقد بينا ان اثر السعادة  
والشقاء من وراء الادراكات الجسمانية والروحانية فهذا  
التهديب الذى توصلوا الى معرفته انها نفعه فى البهجة  
النشئة عن الادراك الروحاني فقط الذى هو على مقائيس  
وقوانين واما ما وراء ذلك من السعادة التى وعد بها  
الشارع على امتثال ما امر به من الاعمال والاخلاق فامر  
لا تحيط به مدارك المدركين وقد تنبه لذلك زعيمهم  
ابو على بن سينا فقال فى كتاب المبدأ والمعاد له ما  
معناه ان المعاد الروحاني واحواله هو ما يتوصل اليه  
بالبراهين العقلية والقياسية لانه على نسبة طبيعية محفوظة  
ووتيرة واحدة قلنا فى البراهين عليه سعة واما المعاد  
الجسماني واحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان لانه ليس على  
نسبة واحدة وقد بسطته لنا الشريعة الحققة المحمدية فليُنظر  
فيها وليرجع فى احواله اليها فهذا العلم كما رأيته غير وافي  
بمقاصدهم التى حوّموا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع  
وظواهرها وليس له فيما علمنا الا ثمرة واحدة وهى شحذ (1)



الذهن فى ترتيب الأدلة والحجج لتحصل ملكة الجودة والصواب فى البراهين وذلك ان نظم الهقايس او تركيبها على وجه الاحكام والانقان هو كما شرطوه فى صناعتهم الهندسيّة وهم كثيرا ما يستعملونها فى علومهم الحكميّة من الطبيعيات والتعاليم وما بعدهما فيستولى الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين بشروطها على ملكة الانقان والصواب فى الحجج والاستدلالات لانها وان كانت غير وافية بمقصودهم فهى اصحّ مما علمناه من قوانين الاظهار هذه هى نمرة هذه الصناعة مع الاطلاع على مذاهب اهل العالم وارائهم ومضارها ما علمت فليكن الناظر فيها مستحزرا جهده من معاطبها وليكن نظر من ينظر فيها بعد الاستلاء من الشرعيّات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يكبن احد عليها وهو خلو من علوم الهلة فقل ان يسلم كذلك من معاطبها والله الموفق للحق والهادى اليه ولا كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

فصل فى ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها

هذه الصناعة يزعم اصحابها انهم يعرفون بها الكائنات فى عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب

وتأثيرها في الهلودات العنصرية مفردة وسجته فتكون  
لذلك اوضاع الافارث والكواكب دالة على ما سيحدث  
من نوع نوع من انواع الكائنات الكلية والشخصية فالتقدمون  
منهم يرون ان معرفة قوى الكواكب وتأثيرها بالتجربة  
وهو امر تقصر الاعمار كلها عن تحصيله لو اجتمعت اذ  
التجربة انما تحصل في المرات المتعددة بال تكرار ليحصل  
عنها العلم او الظن وادوار الكواكب منها ما هو طويل الزمن  
فيحتاج تكرره الى آماذ واحقاب متطاولة تتقاصر عنها  
اعمار العالم وربها ذهب ضعفاء منهم الى ان معرفة قوى  
الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي وهو رأى فائل وقد  
كفونا مؤنة ابطاله ومن اوضح الادلة فيه ان نعلم ان الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام ابعد الناس عن الصنائع وانهم  
لا يتعرضون للاخبار بالغيب الا ان يكون عن الله فكيف  
يدعون استنباطه بالصناعة ويشرعون ذلك لمتبعهم  
من الخلق واما بطلهميوس ومن تبعد من التأخرين  
فيرون ان دلالة الكواكب على ذلك دلالة طبيعية من  
فيل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات العنصرية فال  
لان فعل النيران وانرها في العنصریات ظاهر لا يسع احد  
جده مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وامزجتها ونضج  
الثمار والزرع وغير ذلك وفعل الفهر في الرطوبات والماء

وانضاج الهواء المتعقنة وفواكه القثاء وسائر افعاله ثم قال ولنا فيها بعدها من الكواكب طريقان الاولى التقليد لمن نقل ذلك عنه من ائمة الصناعة الا انه غير مقتنع للنفس الثانية الحس والتجربة بقياس كل واحد منها الى النير الاعظم الذى عرفناه طبيعته واثرة معرفة ظاهرة فننظر هل يزيد ذلك الكوكب عند القرائن فى قوته ومزاجه فيعرف موافقته فى الطبيعة او ينقص منها فنعرف مصادته ثم اذا عرفنا قواها مفردة عرفناها مركبة وذلك عند تناظرها باشكل التثليث والتربيع وغيرها ومعرفة ذلك من قبل طبائع البروج بالقياس ايضا الى النير الاعظم واذا عرفنا قوى الكواكب كلها فهى مؤثرة فى الهواء وذلك ظاهر والمزاج الذى يحصل منها للهواء يحصل لما تحته من المولدات يستخلق به النطف والبرز فيصير حالا للبدن المتكون عنها وللنفس المتعلقة به الفائضة عليه المكتسبة كمالها منه ولما يتبع النفس والبدن من الاحوال لان كفيات البرز والنطفة كفيات لها يتولد عنها وينشأ منها قال وهو مع ذلك ظنى وليس من اليقين فى شئ وليس هو ايضا من القضاء الالهى يعنى القدر وانما هو من جهالة الاسباب الطبيعية للسكان والقضاء الالهى سابق على كل شئ هذا محصل (1)

كلام بطليموس واصحابه وهو منصوص فى كتابه الاربع وغيره  
ومنه يتبين ضعف مدارك هذه الصناعة وذلك ان العلم  
بالكائن او الظن به انما يحصل عن العلم بجهلة اسبابه من  
الفاعل والقابل والصورة والغاية على ما يتبين فى موضعه  
والقوى النجومية على ما قرروه انما هى فاعلة فقط والجزء  
العصرى هو القابل ثم ان القوى النجومية ليست هى  
الفاعل بجملة بل هناك قوى اخرى فاعلة معها فى الجزء  
المادى مثل قوة التوليد للاب والنوع التى فى النطفة وقوى  
الخاصة التى تميز بها صنف من النوع وغير ذلك  
فالقوى النجومية اذا حصلت على كمالها وحصل العلم بها  
انما هى فاعل واحد من جهلة الاسباب الفاعلة للكائن  
ثم انه يشترط مع العلم بقوى النجوم وتأثيراتها مزيد حدس  
وتخمين حينئذ يحصل عنده الظن بوقوع الكائن والحدس  
والتخمين قوى للناظر فى فكره وليس من علل الكائن  
ولا من اسبابه فاذا فقد هذا الحدس والتخمين رجعت ادراجها  
عن الظن الى الشك هذا اذا حصل العلم بالقوى النجومية  
على سداده ولم تعترضه آفة وهذا معوز لها فيه من معرفة  
حسابات الكواكب فى سيرها لتتعرف به اوضاعها ولما ان  
اختصاص كل كوكب بقوة لا دليل عليه ومدرك بطليموس  
فى اثبات القوى للكواكب الخمسة بقياسها الى الشمس

مدركت ضعيف لان قوة الشمس غالبية لجميع القوى من الكواكب ومستولية عليها فقل ان يشعر بالزيادة فيها او النقصان منها عند المقارنة كما قال وهذه كلها قاذحة فى تعريف (1) الكائنات الواقعة فى عالم العناصر بهذه الصناعة ثم ان تأثير الكواكب فيما تحتها باطل اذ قد تبين فى باب التوحيد ان لا فاعل الا الله بطريق استدلالى (2) كما رايته واحتج له اهل علم الكلام بما هو غنى عن البيان من ان اسناد الاسباب الى المسببات مجهول الكيفية والعقل متهم على ما يقتضى به فيما يظهر بادى الراى من التأثير فاعل اسنادها على غير صورة التأثير المتعارف والقدرة الالهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا سيما والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك والشبوات ايضا منكورة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك فى مثل قوله ان الشمس والقمر لا يخسفان لهوت احد ولا لحياته وفى قوله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب الحديث الصحيح فقد بان لك بطلان هذه الصناعة من

(1) Man. C. et D. تعرف.

(2) Man. A. استدلالى B. استدلال.

طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع ما لها من المضار في العمران الانساني بما تبعت في عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصدق من احكامها في بعض الاحايين اتفاقا لا يرجع الى تحقيق ولا تعليل فيلهج بذلك من لا معرفة له وبطن اطراد الصدق في سائر احكامها وليس كذلك فيقع في رد الاشياء الى غير خالقها ثم ينشأ عنها كثيرا في الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الاعداء والمترصين باهل الدولة الى الفتك والثورة وقد شاهدنا من ذلك كثيرا فينبغي ان نحظر هذه الصناعة على جميع اهل العمران لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول ولا يقدح في ذلك كون وجودها طبيعيا للبشر بمقتضى مداركهم وعلومهم فالخير والشر طبيعتان (١) في العالم موجودتان لا يمكن نزعهما وانما يتعلق التكليف باسباب حصولهما فيتعيّن السعى في اكتساب الخير باسبابه ودفع اسباب الشر والمضار وهذا هو الواجب على من عرف مفساد هذا العلم ومضاره ولتعلم من ذلك انها وان كانت صحيحة في نفسها فلا يمكن احدا من اهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها بل ان نظر فيها ناظر وطن بها الاحاطة فهو في غاية القصور

١ Man. A. B. موجودان طبيعيان.

فى نفس الامر فان الشريعة لما حظرت النظر فيها فقد  
الاجتماع من اهل العمران لقراءتها والتخليق لتعلمها وصا  
المولع بها من الناس وهم الاقل واقل من الاقل انما يطالع  
كتبها ومقالاتها فى كسر بيته مستترا عن الناس وتحت  
رقبة من الجمهور مع تشعب الصناعة وكثرة فروعها واعتياصها  
على الفهم فكيف يحصل منها على طائل ونحن نجد  
الفقه الذى عم نفعه دينا ودنيا وسهلت مآخذه من الكتاب  
والسنة المتداولة وعكف الجمهور على قراءته وتعليقه ثم بعد  
التخليق والتجميع وطول المدارس وكثرة المجالس وتعددها  
فانما يحذف فيه الواحد بعد الواحد فى الاعصار والاحيال  
فكيف بعلم مهجور للشريعة مضروب دونه سد الحظر  
والتحريم مكتوم عن الجمهور صعب المأخذ محتاج بعد  
الهماسة والتحصيل لاصوله وفروعه الى مزيد حدس وتخمين  
يكتنفان به من الناظر فاين التحصيل والحذف فيه مع  
هذه كلها ومدعى ذلك من الناس مردود على عقبه ولا شاهد  
يقوم له بذلك لغرابة الفن بين اهل الملة وقلة حملته  
فاعتبر ذلك تتبين صحة ما ذهبنا اليه والله عالم الغيب  
فلا يظهر على غيبه احدا ومما وقع فى هذا المعنى لبعض  
اصحابنا من اهل العصر عند ما غلب العرب عساكر السلطان  
ابى الحسن وحاصروه بالقيروان وكثر ارجاف الفريقين

الأولياء والأعداء فقال في ذلك أبو القسم الرحوي من  
شعراء أهل تونس

استغفر الله كل حين قد ذهب العيش والهناء

أصبح في تونس وأمسى والصبح لله والهساء

الخوف والجوع والمنيا يحثها (1) الهرج والوباء

والناس في مربة وحرب وما عسى ينفع المراء

فأحمدي يرى عليا حل به الهلك والتواء

وأخر قال سوف تأتي به اليكم صبا رخاء

والله من فوق ذا وهذا يقضى لعبديه ما يشاء

يا راصد الخنس الجواري ما فعلت هذه الساء

مطلنونا وقد زعمهم أنكم اليوم أملاء

مر خميس على خميس وجاء سبت وأربعاء

ونصف شهر وعشر ثان وثالث ضمنه (2) انقضاء

ولا نرى غير زور قول إذاك جهل أم ازدرأ

أتا إلى الله قد علمنا أن ليس يستدفع القضاء

رضيت بالله لي الها حسبكم البدر أو ذكاء

ما هذه لأنجم السواري إلا عبايد أو أماء

يقضى عليها وليس تقضى وما لها في الوري اقتضاء

صلت عقول ترى قديما ما شأنه الحزم والفناء

(1) Man. C. D. يحثها

(2) Man. C. D. منه



وحكمت فى الوجود طبعاً  
 لم نر حلوا ازاء مَرَّ .  
 الله ربى ولست ادرى  
 ولا الهيولى التى تنادى  
 ولا وجود ولا انعدام  
 ولست ادرى ما الكسب الا  
 وانما مذهبى ودينى  
 اذ لا فصول ولا اصول  
 ما تبع الصدر والبقابا  
 كانوا كما تعلمون منهم  
 با اشعرى الزمان انى  
 انى اجزى بالشر شراً  
 واننى ان اكن مطيعاً  
 واننى تحت حكم بار  
 ليس باسطاركم ولكن  
 لو حدث لاشعرى عهن  
 لقال اخبرهم بانى  
 يحدثه الماء والهواء  
 يغذوها (1) تربة وماء  
 ما الجواهر الفرد والحلاء  
 ما لى عن صورة عراء  
 ولا ثبوت ولا انتفاء  
 ما جلب البيع والشراء  
 ما كان والناس اولياء  
 ولا جدال ولا اربياء  
 يا حبذا ذاك الاقتفاء (2)  
 ولم يكن ذلك الهراء  
 اشعرى (3) الصيف والشتاء  
 والخير عن مثله جزاء  
 فزت واعصى ولى رجاء  
 اطاعه العرش والبراء  
 اناحه الحكم والقضاء  
 له الى رائه انتماء  
 ممّا يقولونه براء

1. Man. C. بعدوها. D. بعدوها.

2. Man. A. الاقتضاء.

(3) Man. A B اشعرى.

## فصل فى انكار ثمره الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشأ من الهفاسد عن استحالتها

اعلم ان كثيرا من العاجزين عن معاشهم تحملهم المطامع على انتحال هذه الصناعة ويرون انها احد مذاهب الهفاس ووجوهه وان اقتناء المال منها ايسر واسهل على مبتغيه فيرتكبون فيها من الهتاعب والمشاق ومعاناة الصعاب وعسف الحكام وخسارة الاموال فى النفقات زيادة الى النيل من غرضه (1) والعطب آخر ان ظهر على خيبة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وانما اطعمهم فى ذلك انهم رأوا المعادن تستحيل وتنقلب بالصنعة بعضها الى بعض للمادة المشتركة فيحاولون بالعلاج صيرورة الفضة ذهابا والنحاس والقصدير فضة ويحسبون انها من ممكنات عالم الطبيعة ولهم فى علاج ذلك طرق مختلفة لاختلاف مذاهبهم فى التدبير وصورته وفى المادة الموضوعه عندهم للعلاج المسماة عندهم بالحجر المكرم وهل هى العذرة او الدم او الشعر او البيض او كذا او كذا مما سوى ذلك وجملة التدبير عندهم بعد تعيين المادة ان تمها بالفهر على حجر صلد املس وتسقى اثناء امهائها بالهاء بعد ان يضاف اليها من العقاقير والادوية ما

(1) Man. C. عرصه.

يناسب القصد منها ويؤثر في انقلابها الى المعدن المطلوب  
 ثم يجفف بالشمس بعد السقى او تطبخ بالنار او تصعد  
 او نكلس لاستخراج مائها او ترابها فاذا رضى ذلك كد  
 من علاجها وتم تدبيره على ما اقتضته اصول صنعته حصل  
 من ذلك تراب او مائع يستونه الاكسير ويزعمون انه  
 اذا القى منه على الفضة المحماة بالنار عادت ذهباً او الحاس  
 المحمي بالنار عاد فضة على حسب ما قصد به فى عمله  
 ويزعم المحققون منهم ان ذلك الاكسير مادة مركبة  
 من العناصر الاربعة حصل فيها بذلك العلاج الخاص  
 والتدبير مزاج وقوى طبيعىة تصرف ما حصلت فيه اليها  
 وتقلبه الى صورتها ومزاجها وتثبت فيه ما حصل فيها من  
 الكيفيات والقوى كالخميرة للخبز تقلب العجين الى ذاتها  
 وتعمل فيه ما حصل فيها من الانفشاش والهشاشة ليحسن  
 هضمه فى الهدة ويستحيل سريعاً الى الغذاء وكذا اكسير  
 الذهب والفضة فيما يحصل فيه من المعادن يصرفه اليهما  
 ويقلبه الى صورتها وهذا محصل زعمهم على الجملة فنجدهم  
 عاكفين على هذا العلاج يبتغون الرزق والهشاش فيه ويتناقلون  
 احكامه وقواعده من كتب ائمة الصناعة من قبلهم يتداولونها  
 بينهم ويتناظرون فى فهم لغزها وكشف اسرارها اذ هى  
 فى اكثر تشبه المعنى كتواليف جابر بن حيان فى رسائله

السبعين ومسلمة المجربى فى كتاب رتبة الحكيم والطغراى والمغربى (1) فى قصائده العريقة (2) فى اجادة النظم وامثالها ولا يحلون من بعد هذا كله بطائل منها فافضت يوما شيخنا ابا البركات البليقى (3) كبير مشيخة الاندلس فى مثل ذلك ووقفته على بعض الشوائب فيها فتصفحه طويلا ثم رده الى وقال لى وانا الصامن له الا يعود الى بيته الا بالخيبة ثم منهم من يقتصر فى ذلك على الدلسة فقط اما الظاهرة كتهويه الفضة بالذهب او النحاس بالفضة او خلطهما على نسبة جزء وجزئين او ثلاثة او الخفية كالقاء الشبه بين المعادن بالصناعة مثل تببيض النحاس وتليينه بالزبق (4) المصعد فيجئ جسما معدنيا شبيها بالفضة ويخفى الا على النقاد الهرة فيقدر اصحاب هذه الدلسة من دلسهم هذه سكة يسربونها فى الناس ويطبعونها بطابع السلطان يمويها على الجمهور بالخلاص من الغش وهؤلاء اخس الناس حرفة واسوءهم عاقبة لتلبسهم بسرقة اموال الناس فان صاحب هذه الدلسة انما هو يدفع نحاسا فى الفضة وفضة فى الذهب ليستخلصها لنفسه فهو سارق او اشتر من السارق ومعظم هذا الصنف لدينا بالمغرب من طلبة البربر المنتبذين

(1) Man. A. المغربى.

(2) Man. D. العريقة.

(3) Man. A. البليقى

(4) Man. C. الزواق. D. الزواق

باطراف البقاع ومساكن الاغمار يأوون الى مساجد البادية ويوتون على الاغبياء منهم بان ياديهم صناعة الذهب والفضة والنفوس مولعة بحبهما والاستهلاك في طلبهما فيحصلون من ذلك على معاش ثم يبتغي ذلك عندهم تحت الخوف والرقبة الى ان يظهر العجز ونقع الفضيحة فيفر الى مكان اخر ويستجد حالا اخرى في استهواء بعض اهل الدنيا باطماعهم فيما لميديه ولا يزلون كذلك في ابتغاء معاشهم وهذا الصنف لا كلام معهم لانهم بلغوا الغاية من الجهل والرداءة والاحتراق بالسرقة ولا حاسم لعلتهم الا اشتداد الحكم عليهم وتناولهم من حيث ما كانوا وقطع ايديهم متى ظهر على شأنهم لان فيه افسادا للسكة التي تعم بها البلوى وهى متهول الناس كافة والسلطان مكلف باصلاحها والاحتياط عليها والاشتداد على مفسدها واما من انتحل هذه الصناعة ولم يرض بحال الدلسة بل استنكف عنها ونزه نفسه عن افساد (1) سكة المسلمين ونقودهم واما يطلب احالة الفضة الى الذهب والرصاص والنحاس والفصدير الى الفضة بذلك النحو من العلاج وبالاكسير الحاصل عند فلنا مع هؤلاء متكلم ويبحث في مداركهم لذلك مع انا لانعلم ان احدا من اهل العالم نم له هذا

(1) Man. A. افسادها وفساد.

الغرض أو حصل منه على بغية آتيا تذهب اعمارهم فى التدبير والفهر والصلايا والتصعيد والتكليس واعتيام الاخطار لجمع العقاقير والبحث عنها ويتناقلون فى ذلك حكايات رقت (١) لغيرهم ممن تم له الغرض منها او وقف على الوصول يقتعون باستماعها والمفاوضة فيها ولا يستريون فى تصديقها شأن المكلفين المغرمين بوساوس الاخبار فيما يتكلفون به فاذا سلوا عن تحقيق ذلك بالمعاينة انكروه وقالوا انما سمعنا ولم نر هكذا شأنهم فى كل عصر وجيل واعلم ان اتحال هذه الصنعة قديم فى العالم وقد تكلم الناس فيها من المتقدمين والمتأخرين فلنقل مذاهبهم فى ذلك ثم نتلوه بما يظهر لنا فيها من التحقيق الذى عليه الامر فى نفسه والله الموفق للصواب (فنقول) ان مبنى الكلام فى هذه الصناعة عند الحكماء على حال المعادن السبعة المتطرفة وهى الذهب والفضة والرصاص والقصدير والنحاس والحديد والحارصينى هل هى مختلفات بالفصول وكلها انواع قائمة بانفسها او انما هى مختلفة بخواص من الكيفيات وهى كلها اصناف لنوع واحد وان اختلافها بالكيفيات من الرطوبة واليبوسة واللين والصلابة والالوان من الصفرة والبياض والسواد وهى كلها اصناف لذلك النوع الواحد

(١) Man. A. وصنعت. B.. وضعت.

والذى ذهب اليه ابن سينا وتابعه عليه حكماء المشرق  
 انها مختلفة بالفصول وانها انواع متباينة كل واحد منها قائم  
 بنفسه متحقق بحقيقته له فصل وجنس شأن سائر الانواع  
 وبنا ابو نصر الفارابى على مذهبه فى اتفاقها بالنوع امكان  
 انقلاب بعضها الى بعض لامكان تبدل الاعراض حينئذ  
 وعلاجها بالصنعة فهن هذا الوجه كانت صناعة الكيمياء ممكنة  
 سهلة المآخذ وبنا ابو على ابن سينا على مذهبه فى  
 اختلافها بالنوع انكار هذه الصنعة واستحالة وجودها بناء على  
 ان الفصل لا سبيل بالصناعة اليه وانما يخلقه خالق الاشياء  
 ومقدراها وهو الله عز وجل والفصول مجهولة الحقائق رأسا  
 بالتصور فكيف يحاول انقلابها بالصنعة وغلطه الطغرى  
 من اكبر هذه الصنعة فى هذا القول ورد عليه بان التدبير  
 والعلاج ليس فى تخليق الفصل وابداعه وانما هو فى اعداد  
 المادة لقبوله خاصة والفصل يأتى من بعد الاعداد من لدن  
 خالقه وبارئه كما يفيض النور على الاجسام بالصل والامهات  
 ولا حاجة بنا فى ذلك الى تصوره ومعرفته قال واذا  
 كتبنا قد عثرنا على تخليق بعض الحيوانات مع الجهل  
 بفصولها مثل العقرب من التراب والتبن والحيتات المتكونة  
 من الشعر ومثل ما ذكره اصحاب الفلاحة من تكوين  
 النحل اذا فقدت من عجائيل البقر وتكوين القصب من

قرون ذوات الظلف وتصييرها سكريا بحشو القرون بالعسل بين يدي ذلك الفلح للقرون فما المانع اذا من العثور على مثل ذلك في المعادن وهذا كله بالصناعة وهي انما موضوعها المادة فيعدّها التدبير والعلاج الى قبول تلك الفصول لا اكثر قال فنحن نحاول مثل ذلك في الذهب والفضة فنستخذ مادة نضعها (1) للتدبير بعد ان يكون فيها استعداد اول القبول صورة الذهب والفضة ثم نحاولها بالعلاج الى ان يتم فيها الاستعداد لقبول فصلها انتهى كلام الطغراي بمعناه وهذا الذي ذكره في الردّ على ابن سينا صحيح لكن لنا في الردّ على اهل هذه الصناعة مأخذ اخر يتبيّن منه استحالة وجودها وبطلان مزعمهم اجهعين لا الطغراي ولا ابن سينا وذلك ان حاصل علاجهم انهم بعد الوقوف على الهادة المستعدة بالاستعداد الاول يجعلونها موضوعا ويحاذون في تدبيرها وعلاجها تدبير الطبيعة للجسم في المعدن حتى احالته ذهباً او فضة وبضاعفون القوى الفاعلة والمنفّعة ليتم (2) في زمان اقصر لانه تبين في موضعه ان مضاعفة قوة الفاعل تنقص من زمن فعله وتبين ان الذهب انما يتم كونه في معدنه بعد الف وثمانين من السنين دورة الشمس الكبرى فاذا تضاعفت القوى والكيفيات

(1) Man D. يضيفها.

(2) Man. D. فيتم.



فى العلاج كان زمان كونه اقصر من ذلك ضرورة على ما قلناه او يتحررون بعلاجهم ذلك حصول صورة مزاجية لتلك المادة تصيرها كالخميرة فتفعل فى الجسم المعالج الافاعيل المطلوبة فى احالته وذلك هو الاكسير على ما تقدم (واعلم) ان كل متكون من المولدات العنصرية فلا بد فيه من اجتماع العناصر الاربعة على نسبة متفاوتة اذ لو كانت متكافئة فى النسبة لما حصل امتزاجها فلا بد من اجزاء الغالب على الكل ولا بد فى كل ممتزج من المولدات من حرارة غريزية هى الفاعلة لكونه الحافظة لصورته ثم كل متكون فى زمان فلا بد من اختلاف اطواره وانتقاله فى زمن التكون من طور الى طور حتى ينتهى الى غايته وانظر شأن الانسان فى طور النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم التصوير ثم الجنين ثم المولود ثم الرضيع ثم الى نهايته ونسب الاجزاء فى كل طور تختلف مقاديرها وكيفياتها والا لكان الطور بعينه الاول هو الآخر وكذا الحرارة الغريزية فى كل طور مخالفة لها فى الطور الآخر فانظر الى الذهب ما يكون له فى معدنه من الاطوار منذ النى سنة وثمانين وما ينتقل فيه من الاحوال فيحتاج صاحب الكيمياء ان يساوق فعل الطبيعة فى المعدن ويحاذه بتدبيره وعلاجه الى ان يتم ومن شرط الصناعة

ابدا تصوّرا يقصد اليه بالصنعة فمن الامثال السائرة في ذلك للحكماء اول العمل آخر الفكرة وآخر الفكرة اول العمل فلا بد من تصوّر هذه الحالات للذهب في احواله المتعدّدة ونسبها المتفاوتة في كل طور واختلاف الحار الغريزي عند اختلافها ومقدار الزمن في كل طور وما ينوب عنه من مقدار القوى المضاعفة ويقوم مقامه حتى يحاذي بذلك كله فعل الطبيعة في المعدن او تعدّ لبعض المواد صورة مزاجيّة تكون كصورة الخميرة للخبز وتفعل في هذه الهادّة بالمناسبة لقواها ومقاديرها وهذه كلّها انما يحصرها العلم المحيط والعلوم البشريّة قاصرة عن ذلك وانما حال من يدعى حصوله على الذهب بهذه الصناعة بهشابة من يدعى بالصنعة تخليق الانسان من المني ونحن اذا سلّمنا له الاحاطة باجزائه ونسبه واطواره وكيفيّة تخليقه في رحمه وعلم ذلك علما محصلا بتفاصيله حتى لا يشذّ منه شيء عن علمه سلّمنا له تخليق هذا الانسان وانى له ذلك ولتقرب هذا البرهان بالاختصار ليسهل فهمه (منقول) حاصل صناعة الكيمياء وما يدعونه بهذا التدبير انه مساوقة الطبيعة الهعدنيّة بالفعل الصناعى ومحاذاتها به الى ان يتمّ كون الجسم الهعدنى او تخليق مادّة بقوى وافعال وصورة مزاجيّة تفعل في الجسم فعلا طبيعيا فتصيره

وتقلبه الى صورتها والفعل الصناعى مسبق بتصورات احوال الطبيعة المعدنية التى تقصد مساقتها ومحاذاتها او فعل المادّة ذات القوى فيها تصوّرا مفصّلا واحدة بعد اخرى وتلك الاحوال لا نهاية لها والعلم البشرى عاجز عن الاحاطة بها دونها وهو بمثابة من يقصد تخليق انسان او حيوان او نبات هذا محصل هذا البرهان وهو اوثق ما علمته وليست الاستحالة فيه من جهة الفصول كما رأيت ولا من الطبيعة انما هو من تعذر الاحاطة وقصور البشر عنها وما ذكره ابن سينا بمنزل عن ذلك وله وجه اخر فى الاستحالة من جهة غايته وذلك ان حكمة الله فى التجريين وندورهما انهما قيم لهما كاسب الناس ومتمولاتهم فلو حصل عليهما بالصنعة لبطلت حكمة الله فى ذلك وكثر وجودهما حتى لا يحصل احد من اقتنائهما على شئ وله وجه اخر من الاستحالة ايضا وهو ان الطبيعة لا تترك اقرب الطرق فى افعالها وترتكب الاعوص والابعد فلو كان هذا الطريق الصناعى الذى يزعمون انه صحيح وانه اقرب من طريق الطبيعة فى معدنها واقل زمانا لما تركته الطبيعة الى طريقها الذى سلكته فى كون الفضة والذهب وتخليقهما واما تشبيه الطغراى هذا التدبير بها عثر عليه من مفردات لامثاله فى الطبيعة كالعقرب والنحل والحية وتخليقها فامر

صحيح فى هذه ادى اليه العثور كما زعم واما الكيمياء فلم ينقل عن احد من اهل العالم انه عثر عليها ولا على طريقها وما زال مستحلوها يخبطون فيها عشوا الى هلم ولا يظفرون الا بالحكايات الكاذبة ولو صح ذلك لاحد منهم لحفظه عنه ولده او تلميذه واصحابه وتنوكل فى الاصدقاء وضمن تصديقه صحة العمل بعده الى ان ينتشر وببلاغ الينا او الى غيرنا (واما) قولهم ان الاكسير بمثابة الخميرة وانه مركب يحيل ما حصل فيه ويقلبه الى ذاته فاعلم ان الخمير انما تغلب العجين وتعدّه للهضم وهو فساد والفساد فى الهواء سهل يقع بايسر شئ من الافعال والطبائع والمطلوب بالاكسير قلب المعدن الى ما هو اشرف منه واعلى فهو تكوين وصلاح والتكوين اصعب من الفساد فلا يقاس الاكسير على الخميرة وتحقيق الامر فى ذلك ان الكيمياء ان صح وجودها كما يزعم الحكماء المتكلمون فيها مثل جابر بن حيان ومسلمة المجريطى وامثالهم فليس من باب الصنائع الطبيعىة ولا تتم بامر صنائى وليس كلامهم فيها من منحى الطبيعىات انما هو من منحى كلامهم فى الامور السحرية وسائر الخوارق وما كان من ذلك للحلاج وغيره وقد ذكر مسلمة بن احمد المجريطى فى كتاب الغاية ما يشبه ذلك وكلامه فيها فى كتاب رتبة الحكيم من هذا

المنحى وكذا كلام جابر فى رسائله ونحو كلامه فيه معروف ولا حاجة بنا الى شرحه (وبالجملة) فامرها عندهم من كليات المواليد الخارجة عن حكم الصنائع فكما لا يتدبر ما منه الخشب والحيوان فى يوم او شهر خشب او حيوان فيما عدا مجرى تخليقه كذلك لا يتدبر ذهب من مادة الذهب فى يوم ولا شهر ولا يتغير طريق عادته الا بارفاد مّا وراء عالم الطبائع وعمل الصنائع فلذلك من طلب الكيمياء طلبا صناعيًا ضيّع ماله وعمله (يقال) لهذا التدبير الصنائى التدبير العقيم لان نيلها ان كان صحيحا فهو واقع مّا وراء الطبائع والصنائع فهو كالمشى على الهاء وامتطاء الهواء والنفوذ (١) فى كتائف الاجساد ونحو ذلك من كرامات الاولياء المخارفة للعادة او مثل نخلق الطير ونحوها من معجزات الانبياء قال تعالى واذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذن الله وعلى ذلك فمسيل تسييرها مختلف بحسب حال من يؤتاها فربما اوتيتها الصالح يؤتاها غيره فتكون عنده معارة وربما اوتيتها الطالح ولا يملك ابتاءها فلا يتم فى يد غيره ومن هذا الباب يكون عملها سحرًا فقد تبين انها انما تقع بتأثيرات النفس وخوارق العادة اما معجزة او كرامة او سحرًا ولهذا كان كلام

(١) Man A et B. القعود.

الحكماء فيها الغازا لا يظفر بتحقيقه إلا من خاض لجة من علوم السحرة وأطلع على تصرفات النفس في عالم الطبيعة وأمر خرق العادة غير منحصرة ولا يقصد احد الى نحصيلها والله بما يعملون محيط وأكثر ما يحمل على النهاس هذه الصناعة وانتحالها هو كما قلناه العجز عن الطريق الطبيعية للمعاش وابتغاؤه من غير وجوه الطبيعية كالفلاحة والتجارة والصناعة فيستصعب العاجز ابتغاء من هذه ويروم الحصول على الكثير (١) من المال دفعة بوجه غير طبيعية من الكيمياء وغيرها وأكثر من يعنى بذلك الفقراء من اهل العمران حتى فى الحكماء المتكلمين فى امكانها واستحالتها فان ابن سينا القائل باستحالتها كان من عليه الوزراء فكان من اهل الغناء والثروة والفارابى القائل بامكانها كان من اهل الفقر الذين يعوزهم ادنى بلغة من الهعاش واسبابه وهذه تهمة ظاهرة فى انظار النفوس المولعة بطرقها وانتحالها والله الرزاق ذو القوة المتين

فصل فى المقاصد التى ينبغى اعتمادها بالتأليف والغاء

ما سواها

اعلم ان العلوم البشرية خزانها النفس الانسانية بما جعل

(١) Man. A. et B. أكثر (١).

الله فيها من الادراك الذى يفيدها ذلك الفكر المحصل لها ذلك بالتصور للحقائق أولا ثم بانبئات العوارض الذاتية لها او نفيها عنها ثانيا اما بغير وسط او بوسط حتى يستنتج الفكر بذلك مطالبة التى يعنى بانبائها او نفيها فاذا استقرت من ذلك صورة علمية فى الضمير فلا بد من بيانها لآخر اما على وجه التعليم او على وجه المفاوضة تصقل (1) الافكار فى تصحيحها وذلك البيان انها يكون بالعبارة وهى الكلام المركب من الالفاظ النطقية التى خلقها الله فى عضو اللسان مركبة من الحروف وهى كيفيات الاصوات المقطعة بعضلة (2) اللهاة واللسان ليتبين بها صفات المتكلمين بعضهم لبعض فى مخاطباتهم وهذه رتبة اولى فى البيان عما فى الضمائر وان كان معظمها واشرفها العلوم فهى شاملة لكل ما يندرج فى الضمير من خبر او انشاء على العدم وبعد هذه الرتبة الاولى من البيان رتبة ثانية يودى بها ما فى الضمير لمن توارى او غاب شخصه وبعد او لمن يأتى بعد ولم يعاصره ولا لقيه وهذا البيان منحصر فى الكتابة وهى رقوم باليد تدل اشكالها وصورها بالتواضع على الالفاظ النطقية حروفا بحروف وكلمات بكلمات فصار البيان فيها على ما فى

(1) Man. A. لصف.

(2) Man. A. فصلة.

الضدير بواسطة الكلام المنطقيّ فلهذا كانت في الرتبة الثانية  
واحد فسميَ هذا البيان يدلّ على ما في الضماير من  
العلوم والمعارف فهو اشرفها واهل الفنون معتنون بايداع  
ما يحصل في ضمائرهم من ذلك في بطون الاوراق  
بهذه الكتابة لتعلم الفائدة في حصوله للغائب والمتاخر  
وهؤلاء هم المؤلفون والتأليف بين العوالم البشرية والامم  
الانسانية كثير ومنستقلة في الاجيال والاعصار وتختلف  
باختلاف الشرائع والملل والاخبار عن الامم والدول (واما  
العلوم) الفلسفيّة فلا اختلاف فيها لانها تأتي على نهج  
واحد فيها تقتضيه الطبيعة الفكرية في تصوّر الموجودات على  
ما هي عليه جسمانيّتها وروحانيّتها وفلكيّتها وعنصريّتها  
ومجرّدها ومادّتها فان هذه العلوم لا تختلف وانما يقع  
الاختلاف في العلوم الشرعيّة لاختلاف الملل او التاريخيّة  
لاختلاف خارج الخبر ثم الكتابة مختلفة باصطلاحات  
البشر في رسومها واشكالها ويسمى ذلك قلما وخطا فمنها  
الخطّ الحميريّ ويسمى السند وهو كتابة حمير واهل اليمن  
الاقدمين وهو يخالف كتابة العرب المتأخرين من مضر كما  
يخالف لغتهم وان كان الكلّ عربيّا الا ان ملكة هؤلاء  
في اللسان والعبارة غير ملكة اولئك ولكلّ منهما  
قوانين كليّة مستقرّات من عبارتهم غير قوانين



الآخرين ورتما يغلط في ذلك من لا يعرف ملكات  
 العبارة ومنها الخطّ السرياني وهو كتابة النبط والكلدانيين  
 ورتما يزعم بعض اهل الجهل انه الخطّ الطبيعي لقدمه  
 فانهم كانوا اقدم الامم وهذا وهم ومذهب عامّي لان الافعال  
 الاختيارية كلها ليس شئ منها بالطبع وانما هو يستمرّ بالقدم  
 والمران حتى يصير ملكة راسخة فيظنها المشاهد طبيعيّة  
 كما هو رأى كثير من البلدان (1) في اللغة العربيّة فيقولون  
 العرب كانت تعرب بالطبع وتنطق بالطبع وهذا وهم ومنها  
 الخطّ العبراني الذي هو كتابة بني عابر بن شالغ من  
 بني اسرائيل وغيرهم ومنها الخطّ اللطيني خطّ اللطينيين  
 من الروم ولهم ايضا لسان مختصّ بهم ولكل امة من الامم  
 اصطلاح في الكتاب يعزى اليها ويخصّ بها مثل الترك  
 والفرنج والهنود وغيرهم وانما وقعت الغاية بالاقلام الثلاثة  
 الاولى اما السرياني فلقدمه كما ذكرنا واما العربي  
 والعبري فلتنزل القران والتوراة بهما بلسانهما وكان هذان  
 الخططان بيانا لمتلوها فوقعت العناية بمنظومها اولا وانبسطت  
 قوانين الاطراد العبارة في تلك اللغة على اسلوبها لتفهم  
 الشرائع التكليفيّة من ذلك الكلام الرباني واما اللطيني  
 فكان الروم وهم اهل ذلك اللسان لها اخذوا بدين

(1) Man. A. البلدان

النصرانية وهو كله من التوراة كما سبق في اول الكتاب ترجموا التوراة وكتب الانبياء الاسرائيليين الى لغتهم ليقتنصوا منها الاحكام على اسهل الطرق وصارت عنايتهم بلغتهم وكتابتهم أكد من سواها واما الخطوط الاخرى فلم تقع بها عناية وانما هي لكل أمة بحسب اصطلاحها ثم ان الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها والغاء ما سواها فعدّوها سبعة اولها استنباط العلم بموضوعه ونقسيم ابوابه وفصوله وتتبع مسائله او استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقق ويحرص على ايصاله لغيره لتعم المنفعة به فيودع ذلك بالكتاب في المصحف لعل المتأخر يظهر على تلك الفائدة كما وقع في الاصول في الفقه تكلم الشافعي أولا في الادلة الشرعية اللفظية واتخصها ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل الفياس واستوعبوا وانتفع بذلك من بعدهم الى الآن (وثانيها) ان يقف على كلام الاولين وتواليفهم فيجدها مستغلقة على الافهام ويفتح الله له في فهمها فيحرص على ابانة ذلك لغيره ممن عساه يستغل على اتصال الفائدة لمستحقها وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والنقول وهو فصل شريف (وثالثها) ان يعثر المتأخر على غلط او خطأ في كلام المتقدمين ممن اشتهر فضله وبعد في الافادة صيت

ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه فيحرص على ايصال ذلك لمن بعده اذ قد تعذر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق وللاعصار وشهرة المؤلف ووثوق الناس بهعارفه فيودع ذلك الكتاب ليقف الناظر على بيان ذلك (ورابعها) ان يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل او فصول بحسب انقسام موضوعه فيقصد المطلع على ذلك ان يتم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله ولا يبقى للنقص فيه مجال (وخامسها) ان يكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في ابوابها ولا منتظمة فيقصد المطلع على ذلك ان يرتبها ويهذبها ويجعل كل مسألة في بابها كما وقع في المدونة من رواية سحنون عن بن القاسم وفي العتبية من رواية العتبي عن اصحاب مالك فان مسائل كثيرة من ابواب الفقه منها قد وقعت في غير بابها فهذب ابن ابي زيد المدونة وبقيت العتبية غير مهذبة فوجد في كل باب مسائل من غيره واستغنوا بالمدونة وما فعله بن ابي زيد فيها والبرادعي من بعده (وسادسها) ان تكون مسائل العلم مفرقة في ابوابها من علوم اخرى فيتنبه بعض الفضلاء الى موضوع ذلك الفن وجميع (1) مسائله فيفعل ذلك ويظهر به فن ينظمه في

جملة العلوم التي يستحلها البشر بأفكارهم كما وقع في علم البيان. فان عبد القاهر الجرجاني وأبو يوسف السكاكي وجدوا مسائله مستقرية (1) في كتب النحو وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة تنبّه الناس فيها لموضوع ذلك العلم وانفراده عن سائر العلوم فكتبت في ذلك تواليفهم المشهورة وصارت اصولا لفرق البيان ولقنها المتأخرون فاربوا فيها على كل متقدم (وسابعا) ان يكون الشئ من التواليف التي هي امهات للفنون مطولا مسهبا فيقصد بالتأليف تالخيص ذلك بالاختصار ولايجاز وحذف المتكرر ان وقع مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الاول (فهذه) جماع المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف ومراعاتها وما سوى ذلك ففعل غير محتاج اليه وخطاء عن الجادة التي يتعين سلوكها في نظر العقلاء مثل انتحال ما تقدم لغيره من التواليف ان ينسبه الى نفسه ببعض تلبيس من تبديل الالفاظ وتقديم التأخر وعكسه او يحذف ما يحتاج اليه في الفن او يأتي بها لا يحتاج اليه او يبدل الصواب بالخطاء او يأتي بما لا فائدة فيه فهذا شأن الجاهل والقحة ولذا قال ارسطو لما عدّد هذه المقاصد وانتهى الى آخرها فقال وما سوى ذلك ففضل او شره يعني بذلك

الجهل والفتحة نعوذ بالله من العمل فيما لا ينبغي للعاقل سلوكه والله يهدي للتي هي اقوم .

### فصل فى ان كثرة التّواليف فى العلوم عائقة عن التحصيل

اعلم ان ممّا اضّر بالناس فى تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التّواليف واختلاف الاصطلاحات فى التعليم وتعدّد طرقها ثم مطالبة المتعلّم والتلميذ باستحضار ذلك وحسب يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلّم الى حفظها كلّها او اكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بها كتب فى صناعة واحدة اذا تجرّد لها فيقع القصور ولا بدّ دون رتبة التحصيل وتثقل ذلك من شأن الفقه فى المذهب الهالكى بكتاب المدونة مثلاً وما كتب عليها من الشروحات الفقهية مثل كتاب بن يونس واللمحي وكتاب ابن بشر والتنبيهات والمقدمات وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم انه يحتاج الى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق المتأخرين عنهم ولاحاطة بذلك كلّ وحسب يسلم له منصب الفتيا وهى كلها متكررة والمعنى واحد والمتعلّم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها والعبر ينقضى فى واحد منها ولو اقتصر المعلمون بالتعلمين

على المسائل الهذبية فقط لكان الامر دون ذلك بكثير وكان التعليم سهلا ومأخذه قريبا ولكنه داء لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه فصارت كالطبيعة التي لا يمكن نقلها ولا تحويلها وتبطل ايضا علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق الكوفيين والبصريين والبغداديين والاندلسيين ومن بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقضى عمره دونه ولا يطعم احد في الغاية منه الا في القليل النادر مثل ما وصل الينا بالمغرب لهذا العهد من تواليف رجل من اهل صناعة العربية من اهل مصر يعرف بابن هشام ظهر من كلامه فيه انه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم نحصل الا (1) لسيبويه وابن جنى واهل طبقتهم لعظم (2) ملكته وما احاط به من اصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على ان الفضل ليس منحصرًا في المتقدمين سيما مع ما قرناه من كثرة الشواغب بتعدد الهذوب والطرق والتواليف ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا نادر من نواذر الوجود والا فالظاهر ان المتعلم لو قطع عمره في هذا كله لا يفي له بتحصيل علم العربية

(1) Le Man D omet الآ.

(2) Man. C. D. لعظيم.

مثلا الذى هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون  
فى المقصود الذى هو الثمرة ولكن الله يهدى من يشاء

فصل فى ان كثرة الاختصارات الموضوعات فى العلوم مخلة  
بالتعليم

ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق والانحاء  
فى العلوم يولعون بها وبدونون منها برنامجا مختصرا  
فى كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار فى  
الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن فصار  
ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم وربما عمدوا الى  
الكتب الامتهات المطولة فى الفنون للتفسير والبيان فاختصروها  
تقريبا للحفظ كما فعله بن الحاجب فى الفقه واصول الفقه وابن  
مالك فى العربية والخونجى فى المنطق وامثالهم وهو  
فساد من التعليم وفيه اخلال بالتحصيل وذلك لان فيه  
نخيلطا على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم  
يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم كما سيأتى ثم فيه  
مع ذلك شغل كبير على المتعلم يتتبع الفاظ الاختصار  
العويصة للفهم لتزاحم المعانى عليها واستخراج المسائل من  
بينها لان الفاظ المختصرات نجدها لذلك صعبة عويصة  
فينقطع فى فهمها حظ صالح من الوقت ثم بعد ذلك

له فالحكمة الحاصلة من التعليم فى تلك المختصرات  
اذا تم على سداده ولم تعقبه آفة فهى ملكة قاصرة عن  
الملكات التى تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة  
لكثرة ما يقع فى تلك من التكرار والاطالة المفيدتين  
لحصول الملكة النائمة واذا اقتصر عن التكرار قصرت  
الملكة بقلته كسأن هذه الموضوعات المختصرة فقصدها الى  
تسهيل الحفظ على المتعلمين فاركبهم صعبا بقطعهم عن  
تحصيل الملكات النافعة وتمكنها ومن يهدى الله فلا  
مضل له ومن يضل فلا هادى له

فصل فى وجه الصواب فى تعليم العلوم وطريق افادته

اعلم ان تلقين المتعلمين للعلوم انما يكون مفيدا اذا كان على  
التدريج شأ شأ وقليلًا قليلًا يلتقى عليه أولا مسائل فى  
كل باب من الفروع هى اصول ذلك الباب ويقرب له  
فى شرحها على سبيل الاجمال ويراعى فى ذلك قوة  
عقله واستعداده لقبول ما يورد عليه حتى ينتهى الى آخر  
الفروع وعند ذلك نحصل له ملكة فى ذلك العلم  
الا انما قريبة وضعيفة وغايتها انما هيّاته لفهم الفروع وتحصيل  
مسائله ثم يرجع به الى الفروع ثانية فيرفعه فى التلقين عن  
تلك الرتبة الى اعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج



عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا منغلقا (1) الا اوضحه وفتح له مقفلة فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق (2) له ويتيسر عليه وقد شاهدنا كثيرا من المتعلمين لهذا العهد الذي ادركنا يجهلون طريق هذا التعليم وافادته ويحضررون المتعلم في اول تعليمه المسائل المقفلة من العلم يطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرانا على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وعى ذلك وتحصيله فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات (3) الفنون في مبادئها وقبل ان يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه نشأ تدريجا ويكون المتعلم اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال وبالمثل الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالطة ذلك الفن وكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط بمسائل الفن واذا القيت عليه الغايات في البداية

(1) Man. D. مقتلعا.

(2) Ibid. يخلو.

(3) Ibid. عرائب.

وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له كل  
ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه  
فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وأما  
أني في ذلك من سوء التعليم ولا ينبغي لمعلم أن يزيد  
منعلمه على فهم كتابه الذي اكتب على التعليم منه  
بحسب طبقتة وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئاً كان  
أو منتهياً ولا يخطط مسائل الكتاب غيرها حتى يعيد من  
أوله الى آخره ويحصل اغراضه ويستولى منه على ملكة  
بها ينفذ في غيره لأن المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم  
من العلوم استعد بها لقبول ما بقى وحصل له نشاط في  
طلب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستولى على  
غايات العلم واذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه  
الكلال وانطمس فكره ينس من التحصيل ومجر العلم  
والتعليم والله يهدي من يشاء وكذلك ينبغي أن لا يطول  
على المتعلم في الفن الواحد والكتاب الواحد بتقطيع  
المجالس وتفريق ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع  
مسائل الفن بعضها عن بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها  
واذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكر مجانبية  
للنسيان كانت الملكة ايسر حصولاً واحكم ارتباطاً واقرب  
صبغة للملكات لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكرره

وإذا تنوسى الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه والله علمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم ان لا يخلط على المتعلم علمان معا فانه حينئذ قل ان يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما الى تفهم الآخر فيستغلطان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة وإذا تفرغ الفكر لتعلم ما هو بسبيله مقتصرًا عليه فربما كان ذلك اجدر بتحصيله والله الموفق للصواب (فصل) واعلم ايها المتعلم اني احفك بفائدة في تعلمك ان تلقيتها بالقبول وامسكتها بيد الصنانة ظفرت بكنز عظيم وذخيرة شريفة واقدّم لك مقدّمة تعينك على فهمها وذلك ان الفكر الانساني طبيعة مخصوصة فطرها الله كما فطر سائر مبدعائه وهو فعل وحركة في النفس بقوة في البطن الاوسط من الدماغ وتارة يكون مبداء للافعال الانسانية على نظام ورتيب وتارة يكون مبداء لعلم (1) ما لا يكون حاصلًا (2) بان يتوجّه الى المطلوب وقد تصوّر طرفيه (3) ويروم نفيه او اثبانه فيلوح له الوسط الذي يجمع بينهما اسرع من لمح البصر ان كان واحدا وينتقل الى تحصيل وسط اخر ان كان متعدداً ويصير الى الظفر بملبوس هذا شأن

(1) Man. A et D العلم.

(2) Man D حاصل له

(3) Ibid. طريفة.

هذه الطبيعة الفكرية التي تميز بها البشر من سائر الحيوان (ثم) الصناعة المنطقية هي كيفية فعل هذه الطبيعة الفكرية النظرية تصفه (1) ليعلم سدادها من خطائها لأنها وإن كان الصواب لها ذاتيا ألا أنه قد يعرض لها الخطاء في الأقل (2) من تصور الطرفين على غير صورتها ومن اشتباه الهيئات في نظم القضايا وترتيبها للنتاج فيعين المنطق على التخلص من ورطة هذا الفساد إن عرض فالمنطق إذا امر صناعي مساوق للطبيعة الفكرية ومنطبق على صورة فعلها ولكونه امرًا صناعيًا استغنى عنه في الأكثر ولذلك نجد كثيرًا من فحول النظائر في الخليفة يحصلون على المطالب في العلوم دون علم صناعة علم المنطق ولا سيما مع صدق النية والتعرض لرحمة الله تعالى فإن ذلك اعظم معين وبسلكون بالطبيعة الفكرية على سدادها فتغضى بهم بالطبع إلى حصول الوسط والعلم بالمطلوب كما فطرها الله عليه (ثم) من دون هذا الامر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة اخرى من التعليم وهي معرفة الالفاظ ودلالاتها على المعاني الذهنية توديعها (3) من مشافهة الرسوم بالكتاب ومشافهة اللسان النطق بالخطاب فلا بد أيها المتعلم من تجاوزت هذه الحجب كلها إلى الفكر في مطلوبك فأولا

(1) Man. A. بصفه. B. بصفه. (2) Man. C. وعالیه. (3) Man. D. تروها.

دلالة الكتابة المرسومة على الالفاظ المقولة وهى احفظها ثم  
 دلالة الالفاظ المقولة على المعانى المطلوبة ثم القوانين  
 فى ترتيب المعانى للاستدلال فى قولها المعروفة فى  
 صناعة المنطق ثم تلك المعانى مجردة فى الفكر اشتراكا  
 يقتضى (1) بها المطلوب بالطبيعة الفكرية بالتعرض لرحمة  
 الله ومواهبه وليس كل احد يتجاوز هذه المراتب بسرعة  
 ولا يقطع هذه الحجب فى التعليم بسهولة بل ربما وقف  
 الذهن فى حجب الالفاظ بالمناقشات او عثر فى اشتراك (2)  
 الأدلة بشغب الجدل والشبهات ففقد عن تحصيل المطلوب  
 ولم يكد يخلص من تلك الغمرة الا قليلا ممن هداه الله  
 تعالى فاذا ابتليت بمثل ذلك وعرض لك ارباب (3) فى  
 فهمك او تشغب بالشبهات فى ذهنك فاطرح ذلك  
 وانبد حجب الالفاظ وعوائق الشبهات وانسرك الامر الصنائى  
 على جملة واخلص الى فضاء الفكر الطبيعى الذى فطرت  
 عليه وسرّج نظرك فيه وقرغ ذهنك للغوص على مرامك  
 مند واضعا قدمك حيث وضعها اكابر النظار قبلك  
 متعرضا للفتح من الله تعالى كما فتح عليهم من رحمته  
 وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فاذا فعلت ذلك اشرفت  
 عليك انوار الفتح من الله بالظفر بطلوبك وحصل الالهام

(1) Man. B. D. يقتضى. (2) Man A et B. اشتراك. (3) Man C. D. اربابك.

الوسط الذى جعله الله من مفيضات (1) هذا الفكر وفطره عليك كما قلناه وحينئذ فارجع الى قوالب الأدلة وصورها فافرغ فيها وقفه حقه (2) من القانون الصناعى ثم اكسه صور الالفاظ وابرز الى عالم الخطاب والمشافهة وثيق العرى صحيح البنيان (3) (واما) ان وقفت عند الهناقشة فى الالفاظ والشبهة فى الأدلة الصناعيّة وتحميص صوابها من خطائها وهذه امور صناعيّة وضعيّة تستوى جهانها المتعددة ونتشابه لاجل الوضع والاصطلاح فلا يتميز جهة الحق منها اذ جهة الحق انما تتميز اذا كانت بالطبع فيستمر ما حصل من الشك والارتباب ونسندل الحجب على المطلوب وتقع بالناظر عن تحصيله وهذا شأن الاكثر من النظار المتأخرين سيما من سبقت له عجمة فى لسانه فربطت على ذهنه او من حصل له شغل بالقانون المنطقى ونعصب له فاعتقد اند الذريعة بالطبع الى درك الحق فيقع فى الحيرة بين شبه الأدلة وشكوكها لا يكاد يخلص منها والذريعة الى درك الحق بالطبع انما هو الفكر الطبيعى كما قلناه اذا جرد عن جميع الاوهام وتعرض الناظر فيه لرحمة الله واما المنطق فانما هو واصف لفعل هذا الفكر فيساوقه لذلك فى الاكثر فاعتمد (4) ذلك واستهبط (5) رحمه

(1) Mn. C et D. معترضات.

(4) Man. C. D. اعتبر.

(2) Man. A. حصّة.

(5) Man. D. استهبط.

3. Man. A. اللسان.

الله متى اعوزت فهم المسائل تشرق عليك انواره بالالهام  
الى الصواب والله الهادى برحمته وما العلم الا من عند الله

## فصل فى ان العلوم الآلية لا يوسع فيها الانظار ولا تفرع المسائل

اعلم ان العلوم المتعارفة بين اهل العمران على صنفين علوم  
مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه  
وعلم الكلام والطبيعيات والالهيات من الفلسفة وعلوم  
آلة وسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات  
والمناطق للفلسفة وربما كان آلة لعلم الكلام ولاصول الفقه  
على طريقة المتأخرين فاما العلوم التى هى مقاصد فلا  
خرج فى بوسعة الكلام فيها وتفرع المسائل واستكشاف  
الدلة والانظار فان ذلك يزيد طالبها نمكنا فى ملكته  
ايضا لمعانيتها المقصودة واما العلوم التى هى آلة لغيرها  
مثل العربية والمنطق وامثالها فلا ينبغى ان ينظر فيها  
الا من حيث هى آلة لذلك الغير فقط ولا يوسع فيها  
الكلام ولا تفرع المسائل لان ذلك يخرج بها عن المقصود  
اذ المقصود منها ما هى آلة له لا غير فكلما خرجت عن  
ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال لغوا مع ما فيه  
من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها

وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها مع ان شأنها اهم والعمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بما لا يغنى (1) (وهذا) كما فعله المتأخرون في صناعة النحو وصناعة المنطق لا بل واصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها نقلا واستدلالا واكثروا من التفارب والمسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها ورتبها يقع فيها لذلك انظار ومسائل لا حاجة بها في العلوم المقصودة بالذات فتكون لاجل ذلك لغوا وتضرر بالمتعلم على الاطلاق لان اهتمامهم بالعلوم المقصودة اكثر من هذه الآلات والوسائل فاذا قطعوا العمر في هذه الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد فلهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية ان لا يستبحروا فيها ولا يستكثروا من مسائلها وياخذون بالمتعلم في الغرض منها ويقفوا به عنده ومن ترغب هتته بعد ذلك الى سئ من التوغل ورأى من نفسه قياما بذلك وكفاية به فايختر لنفسه وكل ميسر لها خلق له

(1) Man. C. et D. يعنى



## فصل فى تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية فى طرقه

اعلم ان تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين اخذ به اهل الامة ودرجوا عليه فى جميع امصارهم لها يسبق فيه الى القلوب فى رسوخ الايمان وعقائده من ايات القرآن وبعض متون الاحاديث وصار القرآن اصل التعليم الذى يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات وسبب ذلك ان تعليم الصغار اشد رسوخا وهو اصل لما بعده لان السابق الاول الى القلوب كالاساس للملكات وعلى حسب الاساس واساليبه يكون حال ما يبنى عليه واختلفت طرقهم فى تعليم القرآن للولدان باختلافهم فى اعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات (فاما اهل المغرب) فمذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط واخذهم اثناء المدارس بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه فى شئ من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب الى ان يحذق فى ذلك او ينقطع دونه فيكون انقطاعه فى الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة وهذا مذهب اهل الامصار بالمغرب ومن تبعهم من قراء البربر امم المغرب

فى ولدانهم الى ان يجاوزوا حد البلوغ فى الشبيبة وكذا فى الكثير اذا راجع مدارس القراء بعد طائفة من عمره فهم لذلك اقوم على رسم القراء وحفظه من سواهم (واما اهل الاندلس) فمذهبهم تعليم القراءة والكتاب من حيث هو وهذا هو الذى يراعونه فى التعليم الا انه لها كان القراء اصل ذلك واسسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه اصلا فى التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون فى تعليمهم للولدان رواية الشعر فى الغالب والترسيل واحذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم فى التعليم بالقراء دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط اكثر من جميعها الى ان يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشبيبة وقد شدا بعض الشئ فى العربية والشعر والبصر بهما وبرز فى الخط والكتاب وتعلق باذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم لكنهم ينقطعون عند ذلك لانقطاع سند التعليم فى آفاقهم ولا يحصل بايديهم الا ما حصل من ذلك التعليم الاول وفيه كفاية لمن ارشده الله تعالى واستعداد اذا وجد المعلم (واما اهل افريقية) فيخلطون فى تعليمهم للولدان القراء بالحديث فى الغالب ومدارس قوانين العلوم وتلقين بعض مسائله الا ان عنايتهم بالقراء واستظهار الولدان اياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقرآته

أكثر مما سواه وعنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجمل فطريقتهم  
 فى تعليم ولدان أقرب الى طريقة اهل الأندلس لأن سन्द  
 طريقتهم فى ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا  
 عند تغلب النصارى على شرق الأندلس واستقروا بتونس  
 وعندهم أخذ ولدانهم بعد ذلك (وأما اهل المشرق) فيخلطون  
 فى التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدري بم عنايتهم  
 منها والذي ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف  
 العلم وقوانينه فى زمن الشبيبة ولا يخلطونه بتعليم الخط  
 بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراد كما  
 نتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها فى مكاتب الصبيان  
 وإذا كتبوا لهم الألواح فيخط قاصر عن الأجادة ومن أراد  
 تعلم الخط فعلى قدر ما يسع له بعد ذلك من الهمة فى طلبه  
 ويبغيه من اهل صناعته (فأما) اهل افريقية والمغرب فافادهم  
 لاقتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان جملة  
 وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه فى الغالب ملكة لها أن  
 البشر مصروفون عن الاتيان بمثله فهم مصروفون كذلك  
 عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها وليس لهم ملكة  
 فى غير أساليبه فلا تحصل لصاحبه ملكة فى اللسان  
 العربى وحظه الجمود فى العبارات وقلة التصرف فى  
 الكلام وربما كان اهل افريقية فى ذلك أخف من اهل

المغرب لما دخلوا في تعليمهم القرآن بعبارات العلوم في قوانينها كما قلناه فيقتدرون على شيء من التصرف ومحاذاة المثل بالمثل إلا أن ملكتهم في ذلك قاصرة عن البلاغة لما أن أكثر محفوظهم عبارات العلوم النازلة عن البلاغة كما سيأتي في فصله (واما) أهل الأندلس فافادهم التفقن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسيل ومدارس العربية من أول العهد حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي وقصروا في سائر العلوم لبعدهم عن مدارس القرآن والحديث الذي هو أصل العلوم وأساسها فكانوا لذلك أهل خط وأدب بارع أو مقصر على حسب ما يكون التعليم الثاني من بعد تعليم الصبا (ولقد) ذهب القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب رحلته إلى غريبة في وجه التعليم وأعاد في ذلك وأبدا وقدم تعليم العربية على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس قال لأن الشعر ديوان العرب وبدعوا إلى تقديمه وتقديم العربية في التعليم ضرورة فسادا للغة ثم تنتقل منه إلى الحساب فتهرن فيه حتى ترى القوانين ثم تنتقل إلى درس القرآن فانه يتيسر عليك بهذه المقدمة ثم قال وبأغفلة أهل بلادنا في أن يواخذ الطفل بكتاب الله في أول عمره يقرأ ما لم يفهم وينصب في أمر غيره أهم عليه منه قال ثم ينظر

فى اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث  
وعلموه ونهى مع ذلك ان يخلط فى التعليم علمان  
آلا ان يكون المتعلم قابلا لذلك بجودة الذهن والنشاط  
هذا ما اشار اليه القاضى رحمه الله تعالى وهو لعمري  
مذهب حسن الآ ان العوائد لا تساعد عليه وهى املك  
بالاحوال ووجه ما اختصت به العوائد من تقديم دراسة  
القرآن ايثار التبرك والثواب وخشية ما يعترض الولد فى  
جنون الصبى من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن  
لانه ما دام فى الحجر منقاد للحكم فاذا تجاوز البلوغ  
وانحل من ربة القهر فربما عصفت به رياح الشبهة  
فالقته بساحل البطالة فيغتنمون فى زمان الحجر وربة  
الحكم تحصيل القرآن له لئلا يذهب خلوا منه ولو حصل  
اليقين باستمراره فى طلب العلم وقبول التعليم لكان هذا  
المذهب الذى ذكره القاضى اولى ما اخذ به اهل المغرب  
والمشرق ولكن الله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه

فصل فى ان الشدة على المتعلمين مضرّة بهم

وذلك ان ارهاق الحد فى التأديب مضرّ بالمتعلم سيما فى  
اصغر الولد لانه من سوء الماكة ومن كان يرباه بالعسف  
والقهر من المتعلمين او المهاليك او الخدم سطا به القهر

وصيَّق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعى الى الكسل وحمل على الكذب والنخب وهو النظار غير ما في ضهيره خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقها وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث التمدن والاجتماع وهي الحمية والهدافة عن نفسه او منزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدا انسانيتها فارتكس وعاد في اسفل سافلين (وهكذا) وقع لكل امة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يهلك امره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به نجد ذلك فيهم استقراء وانظره في اليهود وما حصل فيهم بذلك من خلق السوء حتى انهم يوصفون في كل افق وعصر بالخرج ومعناه في الاصطلاح المشهور النخب (١) والكيد وسببه ما قلنا فلذلك ينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يشدوا عليهم في التأديب (وقد) قال ابو محمد بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين فقال لا ينبغي للمؤدب للصبيان ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا

(١) النخب.

اليه على ثلاثة اسواط (ومن) كلام عمر رضى الله عنه  
من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله حرصا على صون النفوس  
عن مذلة التأديب وعلما بان المقدار الذى عيّنه الشرع  
لذلك املك له فانه اعلم بمصالحته ومن احسن  
مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده قال خلف  
الاحمر بعث الى الرشيد لتأديب ولده محمد الامين فقال  
يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة  
قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن  
له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القرآن وعلّمه الاخبار  
وروّه الاشعار وعلّمه السنن وبصّره بهواقع الكلام وبدئه وامنع  
من الضحك الا فى اوقاته وخذه بتعظيم مشائخ بنى  
هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه  
ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فائدة تفيده اياها من  
غير ان تحزنه فتमित ذهنه ولا تمنع فى مسامحته فيستحلى  
الفرغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان  
اباهما فعليك بالشدّة والغلظة

فصل فى ان الرحلة فى طلب العلوم ولقاء المشيخة  
مزيد كمال فى التعليم

والسبب فى ذلك ان البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم

وما ينتحلونه من المذاهب والفصائل تارة علما وتعلّيما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشدّ استحكما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ (1) يكون حصول الملكة ورسوخها والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلّم حتى لقد يظنّ كثير منهم أنّها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من العلّمين فلقاء اهل العلوم وتعدّد المشائخ يفيد تمييز الاصطلاحات بها يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنّها انحاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام في الملكات وتصحيح (2) معارفه وتمييزها عن سواها مع تقوية ملكاته بالمباشرة والتلقين وكثرتها من المشيخة عند تعدّدهم وتنوّعهم وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية فالرحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(1) Man. C. الشيوخ.

(2) Man. A. et C. يصحّح. B. يصحّ.



## فصل فى ان العلماء من بين البشر ابعد عن السياسة ومذاهبها

والسبب فى ذلك انهم معتادون للنظر الفكرى والغوص على المعانى وانتزاعها عن المحسوسات وتجربدها فى الذهن امورا كلىة عامة ليحكم عليه بامر على العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا امة ولا صنف من الناس ويطبّقون (1) من بعد ذلك الكلى على الخارجيات وايضا يقيسون الامور على اشباهها وامثالها بها اعنادوه من القياس الفقهي فلا تزال احكامهم وانظارهم كلها فى الذهن ولا تصير الى المطابقة الا بعد الفراغ من البحث والنظر او لا تصير بالجملة الى مطابقة وانما يتفرع ما فى الخارج عما فى الذهن من ذلك كلاحكام الشريعة فانها فروع عما فى المحفوظ من ادلة الكتاب والسنة فتطلب مطابقة ما فى الخارج لها عكس الانظار فى العلوم العقلية التى يطلب فى صحتها مطابقتها لها فى الخارج فهم متعودون فى سائر انظارهم الامور الذهنية والانظار الفكرية لا يعرفون سواها والسياسة يحتاج صاحبها الى مراعاة ما فى الخارج وما يلحقها من الاحوال وتبعتها فانها خفية ولعل ان يكون فيها

يطلقون D. يطمعن Man. B. (1)

ما يمنع من إلحاقها بشبه أو مثال وبساقى الكلّى الذى  
بحاول تطبيقه عليها ولا يقاس شئ من أحوال العمران على  
الأخر إذ كما اشتبهها فى أمر واحد فلعلها اختلفا فى أمور  
فيكون العلماء لأهل ما تعودوه من تعميم الأحكام وقياس  
الأمور بعضها على بعض إذا نظروا فى السياسة أفرغوا ذلك  
فى قالب أنظارهم ونوع استدلالهم فيقعون فى الغلط  
الكثير (1) أو لا يؤمن عليهم ويلحق بهم أهل الذكاء والكيس (2)  
من أهل العمران لأنهم ينزعون بثقوب (3) إذا نههم إلى مثل  
شأن الفقهاء من الغوص على المعانى والقياس والمحاكاة  
فيقعون فى الغلط والعامى السليم الطبع المتوسط الكيس  
لنصور فكره عن ذلك وعدم اعتباره إياه بقصر لكل مادة  
على حكمها فى كل صنف من الأحوال والأشخاص على ما  
اختص به ولا بعدى الحكم بقياس ولا تعميم ولا يفارق فى أكثر  
نظرة الهواذ المحسوسة ولا يجاوزها فى ذهنه كالسابق  
لا يفارق الموج عند البر قال

ولا توغلون إذا ما سبحت فان السلامة فى الساحل

فيكون مأونا من النظر فى سياسته مستقيم النظر فى

(1) Man. A. et B. الكبير.

(3) Man. C. بنقوب.

(2) Man. A. الكسب.

معاملته أبناء جنسه فيحسن معاشه وتندفع آفاته ومصاره  
 باستقامة نظره وفوق كل ذي علم عليم (ومن) هنا تعلم ان  
 صناعة المنطق غير مأمونة الغلط لكثرة ما فيها من الانتزاع  
 وبعدها عن المحسوس فأنها نظر في المعقولات الشوانى  
 ولعل المواد فيها ما يمانع تلك الاحكام وينافيه عند مراعاة  
 التطبيق اليقيني وأما النظر في المعقولات الاول وهى التى  
 تجريدها قريب فليست كذلك لأنها خيالية وصور المحسوس  
 حافظة مؤذنة بتصديق انطباقه

### فصل فى ان حملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم

من الغريب الواقع ان حملة العلم فى الهلة الاسلامية اكثرهم  
 العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا فى  
 القليل النادر وان كان منهم العربى فى نسبه فهو اعجمى  
 فى لغته ومرتابه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب  
 شريعته عربى والسبب فى ذلك ان الملة فى اولها  
 لم يكن علم فيها ولا صناعة لمقتضى احوال السداجة والبدوة  
 وانما احكام الشريعة التى هى اوامر الله ونواهيه كان الرجال  
 ينقلونها فى صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب  
 والسته بها تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم  
 يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتأليف والتدوين

ولا دفعوا اليه ولا دعته اليه حاجة وجرى الامر على ذلك  
 زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسخون المختصين بحمل  
 ذلك ونقله القراء اى الذين يقرؤون الكتاب وليسوا اميين  
 لما ان الامية يومئذ صفة عامة فى الصحابة بما كانوا عربا  
 فقيل لحملة القرآن يومئذ قراء اشارة الى هذا فهم قراء لكتاب  
 الله والسنة المأثورة عن الله لانهم لم يعرفوا الاحكام الشرعية  
 الا منه ومن الحديث الذى هو فى غالب موارد تفسير له  
 وشرح قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين  
 لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فلما بعد  
 النقل من لدن دولة الرشيد فما بعد احتيج الى وضع  
 التفاسير القرائية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم  
 احتيج الى معرفة الاسانيد وتعديل الرواة للتمييز بين الصحيح  
 من الاسناد وما دونه ثم كثر استخراج احكام الوقائع من الكتاب  
 والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع القوانين  
 النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات فى الاستنباط  
 والاستخراج والتنظير والقياس واحتيج (1) الى علوم اخرى هى  
 وسائل لها من معرفة القوانين العربية وقوانين ذلك  
 الاستنباط والقياس والذب عن العقائد الايمانية بالادلة لكثرة  
 البدع والاحاد فصارت هذه الامور كلها علوم ذات ملكات

(1) Man. C. et D. احتاجت.

محتاجة الى التعليم فاندرجت فى جملة الصنائع وقد كتبنا  
 قدّمنا ان الصنائع من منتحل الحضروان العرب ابعد الناس  
 عنها فصارت العلوم كذلك حضريّة وبعد العرب عنها وعن  
 سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم او من فى  
 معناهم من الموالى واهل الحواضر الذين هم يومئذ تتبع  
 للعجم فى الحضارة واحوالها من الصنائع والحرف لانهم  
 اقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس  
 (فكان) صاحب صناعة النحوسيبويه والفارسي من بعده  
 والزجاج من بعدها وكلهم عجم فى انسابهم وانما ربوا فى  
 اللسان العربى فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب  
 وصيروهم قوانين وقتا لمن بعدهم وكذلك حملة الحديد  
 الذين حفظوه على اهل الاسلام اكثرهم عجم او مستعجمون  
 باللغة والمربى لاتساع الفن بالعراق وما بعده (وكان) علماء  
 اصول الفقه كلهم عجم كما تعرف (وكذا) جملة علماء الكلام  
 (وكذا) اكثر المفسرين ولم يقيم بحفظ العلم وتدوينه الا  
 الاعاجم فظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلق  
 العلم باعناق الساء لئالذ قوم من فارس (واما العرب) الذين  
 ادركوا هذه الحضارة وسوفها وخرجوا اليها عن البداوة  
 فشغلتهم الرياسة فى الدولة العباسية وما دفعوا اليه من  
 القيام بالهلك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم كانوا

اهل الدولة وحاميتها واولى سياستها مع ما يلحقهم من الانفة بانتحال العلم حينئذ بما صار من جهلة الصائع والرؤساء ابدا يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجبر اليها ودفعوا ذلك الى من قام به من العجم والهولديين وما زالوا يروئن لهم حق القيام به فانه دينهم وعلومهم ولا يحتقرون حملتها كل الاحتقار حتى اذا خرج الامر من العرب جملة وصار للعجم صارت العلوم الشرعية غريبة النسب عند اهل الملك بما هم عليه من البعد عن نسبها وامتنع حملتها بها يروئن انهم بعداء عنهم مشغولون بما لا يجدى عليهم في الملك والسياسة كما ذكرناه في فصل المراتب الدينية فهذا الذي قرناه هو السبب في ان حملة الشريعة او عامتها عجم (واما العلوم العقلية ايضا فلم تظهر في الملة الا بعد ان تميّز حملة العلم ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها الا العربون (1) من العجم شأن الصنائع كما قلناه ولا ولم يزل ذلك في الامصار الاسلامية ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر فلما خربت تلك الامصار وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلوم والصنائع ذهب العلم من

(1) Man. C. D. المغربون.

العجم جملة لها شملهم من البداوة واختص العلم بالامصار  
الهوفورة الحضارة ولا اوفر اليوم حضارة من مصر فهى ام  
العالم وايران الاسلام وينبوع العلوم والصنائع وبقي بعض  
الحضارة فيما وراء النهر لما هنالك من الحضارة بالدولة  
التي فيها فلهم بذلك حصّة من العلوم والصنائع لا تنكر  
وقد دلنا على ذلك كلام بعض علمائهم فى تـؤاليف  
وصلت الينا الى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازانى وما غيره  
من العجم فلم نر لهم من بعد الامام ابن الخطيب ونصير  
الدين الطوسى كلما يعول على نهايته فى الاجادة فاعتبر ذلك  
وتأمله تجد (١) عجا فى احوال الخليقة والله يخلق ما يشاء

فصل فى ان العجمة اذا سبقت الى اللسان قصرت  
بصاحبها فى تحصيل العلوم عن اهل اللسان العربى

والسر فى ذلك ان مباحث العلوم كلها انما هى فى  
المعانى الذهنية والخيالية من بين العلوم الشرعية التى  
هى اكثر مباحثها فى الالفاظ وموادها من الاحكام المتلقاة  
من الكتاب والسنة ولغاتها اليهودية لها وهى كلها فى  
الخيال وبين العلوم العقلية وهى فى الذهن واللغات انما  
هى ترجمان عما فى الضمائر من تلك المعانى يؤديها بعض

(١) Man. C. D. ترى.

الى بعض بالهشافة فى المناظرة والتعليم وممارسة البحث فى العلوم لتحصيل ملكتها (1) بطول المران على ذلك والالفاظ واللغات وسائط وحجب بين الضمائر وروابط وختام على المعانى ولا بدّ فى اقتناص تلك المعانى من الفاظها بمعرفة دلالاتها اللغوية عليها وجودة الهلكة لناظر فيها والآفيتاص عليه اقتناصها زيادة على ما يكون فى مباحثها الذهنية من الاعتياص واذا كانت ملكته فى (2) تلك الدلالات راسخة بحيث يتبادر الهانى الى ذهنه من تلك الالفاظ عند استعمالها شأن البديهي والجبلى زال ذاك الحجاب بالجملة بين الهانى والفهم او حق ولم يبق الا معاناة ما فى الهانى من الهياح فقط هذا كله اذا كان التعليم تلقينا وبالخطاب والعبارة واما ان احتاج المتعلّم الى الدراسة والتقييد بالكتاب ومشاهدة الرسوم الخطيّة من الدواوين بمسائل العلوم كان هنالك حجاب اخر بين الخطّ ورسومه فى الكتاب وبين الالفاظ المقولة فى الخيال لان رسوم الكتابة لها دلالة خاصّة على الالفاظ المقولة وما لم تعرف تلك الدلالة تعذّرت معرفة العبارة وان عرفت بملكة قاصرة كانت معرفتها ايضا قاصرة ويزداد على الناظر والمتعلّم بذلك حجاب اخر بينه وبين

(1) Man. C. D. ملكاتها.

(2) Man. B. C. ملكية.



مطلوبه من بحصيل ملكات العلوم اعوص من الحجاب  
 الاول واذا كانت ملكته فى الدلالة اللفظية والخطية  
 مستحكمة ارتفعت الحجب بينه وبين المعانى وصار  
 انما يعانى فهم مباحثها فقط هذا شأن المعانى مع الالفاظ  
 والخط بالنسبة الى كل لغة والمتعلمون لذلك فى الصغر  
 اشد استحكاما لملكاتهم ثم ان الهلّة الاسلاميّة لها اتسع  
 ملكها واندرجت الامم فى طيّها ودرست علوم الاولين  
 بنونها وكتابها وكانت ائمة النزعة والشعار فاحذها  
 الهلك والعزة وسخرية الامم لهم بالحضارة والتهديب  
 وصيروا علومهم الشرعية صناعة بعد ان كانت نسقلا فحدثت  
 فيهم الهلكات وكثرت الدواوين والتوايف ونشئوا  
 الى علوم الامم فنقلوها بالترجمة الى علومهم وافرغوها فى  
 قالب انظارهم وجردوها من تلك اللغات الاعجميّة الى لسانهم  
 واربوا فيها على مداركهم وبقيت تلك الدفاتر التى بلغت  
 الاعجميّة نسيا منسيا وطللا مهجورا وهباء منشورا واصبحت  
 العلوم كلها بلغة العرب ودواوينها المسطرة بخطهم واحناج  
 القائمون بالعلوم الى معرفة الدلالات اللفظية والخطية فى  
 لسانهم دون ما سواه من اللسان لدروسها وذهاب العناية  
 بها وقد تقدّم لنا ان اللغة ملكة فى اللسان وكذا الخط  
 صناعة ملكتها فى اليد فاذا تقدّمت فى اللسان ملكة

العجمة صار مقصرا في اللغة العربية لما قدّمناه من ان الملكة اذا تقدّمت في صناعة بمحلّ فقلّ ان يجيد صاحبها ملكة في صناعة اخرى وهو ظاهر واذا كان مقصرا في اللغة العربية ودالاتها اللفظيّة والخطيّة اعتاص عليه فهم المعاني منها كما مرّ الا ان تكون ملكة العجمة السابقة لم يستحكم حين انتقل منها الى العربية كاصاغر ابناء العجم الذين يربون مع العرب قبل ان تستحكم عجمتهم فتكون اللغة العربية كاتها السابقة لهم ولا يكون عندهم تقصير في فهم المعاني من العربية وكذا ايضا شأن من سبق له تعلم الخطّ الاعجميّ قبل العربي ولهذا نجد الكثير من علماء الاعاجم في دروسهم ومجالس تعليمهم يعدلون عن نقل التفسير من الكتب الى قراءتها ظاهرا يخفّفون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب ليقرّب عليهم ناول المعاني وصاحب الملكة في العبارة والخطّ مستغن عن ذلك لنظام ملكته وآنه صار له فهم الاقوال من الخطّ والمعاني من الاقوال كالجبلّة الراسخة وارتفعت الحجب بينه وبين المعاني وربّما يكون الدؤب على التعليم والمران على اللغة وممارسة الخطّ يفضيان بصاحبها الى تمكّن الملكة كما نجده في الكثير من علماء الاعاجم الا انه في النادر واذا قرن

بنظيره (1) من علماء العرب وأهل طبiquته (2) منهم كان باع العربىّ  
أطول ومملكته أقوى لها عند المستعجم من الفئور بالعجمة السابقة  
التي يؤثر القصور بالضرورة ولا يعترض ذلك بما تقدم بان  
علماء الاسلام أكثرهم العجم لان المراد بالعجم هنالك  
عجم النسب لتداول الحضارة فيهم التي قررنا  
أنها سبب لانتحال الصنائع والهلكات ومن جهاتها العلوم  
وأما عجمة اللغة فليست من ذلك وهي المرادة (3) هنا ولا  
يعترض ذلك أيضا مما كان لليونانيين في علومهم من  
رسوخ القدم فانهم إنما تعلموها (4) من لغتهم السابقة لهم  
وخطهم المتعارف بينهم ولاعجمي المتعلم للعلم في الملة  
الاسلامية ياخذ العلم بغير لسانه الذي سبق اليه ومن غير  
خطه الذي يعرف ملكته فلهذا يكون له ذلك حجابا كما  
قلناه وهذا عام في جميع اصناف اهل اللسان الاعجمي  
من الفرس والروم والترك والبربر والفرنج وسائر من ليس  
من اهل اللسان العربى وفي ذلك آيات للمؤسسين

### فصل في علوم اللسان العربى

واركانها اربعة وهي اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها

(1) Man. A. بنظرة. C. تنظيرة.

(3) Man. B. et D. المراد.

(2) Man. D. طبيعته.

(4) Man. A. يعلمونها. B. يعلمونها.

ضرورية على اهل الشريعة اذ مأخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهى بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلها من لغتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن اراد علم الشريعة وتفاوت بالتأكد (1) بتفاوت مراتبها فى التوفية بيقصود الكلام حسبما يتبين فى الكلام عليها فتا فتا والذى يتحصل ان الاهم المقدم منها هو النحو اذ به نتبين اصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والابتداء من الخبر ولولا لجعل اصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقديم لولا ان اكثر الاوضاع باقية فى موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد والمسند والمسند اليه فانه تغير بالجملة ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم من اللغة اذ فى جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليس كذلك اللغة والله اعلم

### النحو

اعلم ان اللغة فى المتعارف هى عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسانى ناشئ عن القصد بافادة الكلام فلا بد ان تصير ملكة متقررة فى العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو فى كل امة بحسب اصطلاحهم وكانت الملكة الحاصلة من

(1) Man. B. التاكيد.

ذلك للعرب احسن الملكات ووضحها ابانة عن المقاصد  
لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعانى مثل  
الحركات التى تعين الفاعل من المفعول من المجرور اعنى  
المضاف ومثل الحروف التى تفضى بالافعال اى  
الحركات الى الذوات بغير تكلف الفاظ اخرى وليس  
يوجد ذلك الا فى لغة العرب واما غيرها من اللغات  
فكل معنى او حال لا بد له من الفاظ تخصه بالدلالة  
ولذلك نجد كلام العجم فى مخاطباتهم اطول ممّا نقدره  
بكلام العرب (وهذا) هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم  
اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فصار  
للحروف (1) فى لغتهم والحركات والاوزاع اى الهيئات  
اعتبار فى الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه  
لصناعة يستفيدون ذلك منها انما هى ملكة فى السنتهم  
ياخذها الاخر عن الاول كما يأخذ صبياننا لهذا العهد  
لغاتنا فلما جاء الاسلام وفاقوا الحجاز لطلب الهلك الذى  
كان فى ايدي الامم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك  
الملكة بما القى اليها السمع من المخالفات التى  
للمتعربين (2) من العجم والسمع ابو الهلكة اللسانية ففسدت  
بما القى اليها ممّا يغيرها لجنوحها اليه باعتياد السمع وخشى

(1) Man. A. et B. للكلام.

(2) Man. B. المتغيرين. C. المتغيرين.

اهل العلوم (1) منهم ان تفسد تلك الملكة (2) رأسا وبطول  
العهد فينغلق القروان والحديث على الفهوم فاستنبطوا من  
مجارى كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات  
والقواعد يقيسون عليها سائر انواع الكلام ويالحقون الاشباه  
منها بالاشباه مثل ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتداء  
مرفوع ثم ان رأوا تغير الدلالة بتغير هذه الحركات فاصطاحوا  
على تسميته اعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا وامثال  
ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيّدوها  
بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطاحوا على  
تسميتها بعلم النحو (وآول) من كتب فيها ابو الاسود  
الدولى من بنى كنانة ويقال باشارة على رضى الله عنه  
لانه رأى تغير الملكة فاشار عليه بحفظها ففرع (3) الى ضبطها  
بالقوانين الحاصرة (4) المستقراة ثم كتب فيها الناس من  
بعده الى ان انتهت الى الخليل ابن احمد الفراهيدى أيام  
الرشيد احوج ما كان الناس اليها لذهاب تلك الملكة من  
العرب فهذب الصناعة وكمل ابوابها واخذها عنه سيبيويه  
فكهل تفاريعها واستكثر من ادلتها وشواهدا ووضع فيها  
كتابه المشهور الذى كان اماما لكل ما كتب فيها

(1) Man. A. المعلم. B. C. العلوم.

(3) Man. A. ففرع. B. et D. فرع.

(2) Man. C. et D. الملة.

(4) Man. C. الحاصرة.

من بعده (ثم) وضع ابو على الفارسيّ وابو القاسم الزجاجيّ  
 كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الامام في  
 كتابه (ثم) طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف  
 بين اهلها في الكوفة والبصرة المصريين القديمين للعرب  
 وكثرت الأدلة والحجج بينهم وتباينت الطرق في التعليم  
 وكثر الاختلاف في أعراب كثير من اى القراءن  
 باختلافهم في تلك القواعد وطال ذلك على المتعلمين  
 وجاء المتأخرون بمذاهبهم في الاختصار فاختصروا كثيرا  
 من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقل كها فعله  
 ابن مالك في كتاب التسهيل وامثاله او اقتصارهم على  
 المبادئ للمتعلمين كما فعله الزمخشريّ في المفصل  
 وابن الحاجب في المقدمة وربما نظموا ذلك نظما مثل  
 ابن مالك في الارجوزتين الكبرى والصغرى وابن  
 معطى في الارجوزة الالفيّة وبالجملّة فالتؤلّيف في هذا  
 الفن اكثر من ان تحصى او يحاط بها وطرق التعليم فيها  
 مختلفة فطريقة المتقدمين مغايرة لطريقة المتأخرين والكوفيين  
 والبصريّون والبغداديون والاندلسيون مختلفة طرقهم لذلك  
 وقد كادت هذه الصناعة ان تؤذن بالذهاب لما رأينا من  
 النقص في سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران ووصل  
 الينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب الى

جهال الدين ابن هشام من علمائها استوفى فيه احكام  
الاعراب مجملة ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات  
والجمل وحذف ما فى الصناعة من المتكرر فى اكثر  
ابوابها وسماه بالهغنى فى الاعراب و اشار الى نكت  
اعراب القرآن كلها وضبطها بابواب وفصول وقواعد انتظمت  
سائرها فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره فى هذه  
الصناعة ووفور بضاعته منها وكأنه ينحو فى طريقته منحنى  
نحاة اهل الموصل اقتفوا اثر ابن جنى واتبعوا مصطلح  
تعليه فأتى من ذلك بشئ عجيب دال على قوة ملكته  
واضطلاعہ والله يزيد فى الخلق ما يشاء

### علم اللغة

وهذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك انه لما فسدت  
ملكة اللسان العربى فى الحركات المسماة عند اهل  
النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم  
استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تآدى  
الفساد الى موضوعات الالفاظ فاستعمل كثير من كلام  
العرب فى غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين فى  
اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج الى حفظ  
الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما



ينشأ عنه من الجهل بالقراء والحديث فشمّر (1) كثير من أئمة اللسان لذلك واملوا فيه الدواوين وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن احمد الفراهيدى الذى فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الشائى والثلاثى والرابع والخماسى وهو غاية ما تنتهى اليه التركيب فى اللسان العربى وتأتى له حصر ذلك بوجه عديدة حاصرة وذلك ان جملة الكلمات الشائىة تخرج من جميع الاعداد على التوالى من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف الواحد منها يوخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فيكون سبعة وعشرين كلمة ثنائىة ثم يوخذ الثانى مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يوخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها اعدادا على توالى العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هى بالعمل المعروف عند اهل الحساب وهو ان تجمع الاول مع الاخير وتضرب المجموع فى نصف العدد ثم تضاعف لاجل قلب الشائى لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر فى التركيب فيكون الخارج جملة الشائيات وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الشائيات

(1) Man. D. شهر.

ففيها يجتمع من واحد الى ستة وعشرين على توالى العدد لان كل ثنائىة تزيد عليها حرفا فتكون ثلاثية فتكون الثنائىة بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهى ستة وعشرون حرفا بعد الثنائىة فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالى العدد وتضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج فى ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم وكذلك فى الرباعى والخماسى فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعده من حروف الحنك ثم الاضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخرا وهى الحروف الهوائىة وبدأ من حروف الحلق بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمي الكتاب بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون فى تسهية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسميته باول ما يقع فيه من الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها والمستعمل وكان المهمل فى الخماسى والرباعى اكثر لقلة استعمال العرب له لشغله ولحق به الثنائى لقلة دورانه وكان الاستعمال فى الثلاثى اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدورانه وضمن الخليل ذلك كله كتاب العين واستوعبه احسن استيعاب واوفاه

(وجاء أبو بكر الزبيدي) مكتب هشام المؤيد بالاندلس في  
 الهاية الرابعة فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف  
 منه الیهل كله وكثيرا من شواهد الیستعل ولتخصه للتحفظ  
 احسن تلخیص (والف الجوهري) من المشاركة كتاب  
 الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل  
 البداية منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف  
 الاخير من الكلمة لاضطرار الناس في الاكثر الى اواخر  
 الكلمة (١) فيجعل ذلك بابا ثم يأتي بالحروف اول  
 الكلمة على ترتيب حروف المعجم ايضا ويترجم عليها  
 بالفصول الى آخرها وحصر اللغة اقتداء بحصر الخليل (ثم  
 ألف فيها من الاندلسيين ابن سيدة) من اهل دانية في  
 دولة على بن مجاهد كتاب المحكم على ذلك  
 المنحى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين  
 وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصريفها فجاء من  
 احسن الدواوين (ولخصه محمد بن ابي الحسين) صاحب  
 المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقلب ترتيبه  
 الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار اواخر الكلم وبناء  
 التراجم عليها فكانا تؤمى رحم وسليلى ابوة (ولكراع) من ائمة  
 اللغة كتاب المنجد (ولابن دريد) كتاب الجمهرة (ولابن

(١) Man. C. اكلام, D. اكلم.

الانبارى) كتاب الزاهر هذه اصول كتب اللغة فيما علمناه وهناك مختصرات اخرى مختصة بصنف من الكلمات ومستوعبة لبعض الابواب او كلها الا ان وجه الحصر فيها خفى ووجه الحصر فى تلك جلى من قبل التراكيب كما رأيت ومن الكتب الموضوعة ايضا فى اللغة كتاب (الرمخسرى) فى المجاز وسماه اساس البلاغة بيّن فيه كلّها تجوّزت به العرب من الالفاظ فيما تجوّزت به من الهدلولات وهو كتاب شريف الافادة (ثم) لها كانت العرب تضع الشئ ليعنى على العموم ثم تستعمل فى الامور الخاصّة الفاظا اخرى خاصّة بها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الى فقه فى اللغة عزيز المأخذ كما وضع الابيض لكل ما فيه بياض ثم اختص الابيض من الخيل بالاشهب ومن الانسان بالازهر ومن الغنم بالاملح حتّى صار استعمال الابيض فى هذه كلّها لحنا وخروجاً عن لسان العرب واختص بالتأليف فى هذا المنحى (الثعالبي) وافرد فى كتاب له سّماه فقه اللغة وهو اكد ما يأخذ به اللغوى نفسه ان يحرف استعمال العرب عن مواضعه فليس معرفة الوضع الاول بكافى فى التركيب حتى يشهد له استعمال العرب واكثر ما يحتاج الى ذلك الاديب فى فنّي نظمه ونثره حذرا ان يكثّر لحنه فى الموضوعات اللغوية فى مفرداتها وتراكيبها وهو

اشتر من اللحن فى الاعراب وافحش وكذلك ألف بعض المتأخرين فى الالفاظ المشتركة وتكفل بحصرها وان لم يبلغ الى النهاية فى ذلك فهو مستوعب للاكثر (واما) المختصرات الموجودة فى هذا الفن المخصوصه بالتداول (1) من اللغة الكثير الاستعمال تسهلا لحفظها على الطالب فكثيره مثل الالفاظ لابن السكيت والفصيح للعالى وغيرهما وبعضها اقل لغة من بعض لاختلاف نظرهم فى الاهم على الطالب للحفظ والله الخلاق العليم (فصل) واعلم ان النقل الذى ثبت به اللغة انما هو النقل عن العرب انهم استعملوا هذه الالفاظ لهذه المعانى لا نقل انهم وضعوها لانه متعذر وبعيد ولم يعرف لاحد منهم وكذلك لا تثبت اللغات بقياس ما لم نعلم (2) استعماله على ما عرف استعماله فى ماء الغب باعتبار الاسكار الجامع لان شهادة الاعتبار فى باب القياس انما يدركها (3) الشرع الدال على صحة القياس من اصله وليس لنا مثله فى اللغة الا بالعقل وهو محكم وعلى هذا جمهور الاثمة وان مال الى القياس فيها القاضى وابن سريج وغيرهم لكن القول بنفيه ارجح ولا تتوهمن ان اثبات

(1) Man. C. D. المتداول.

(3) Man. B. مدرکها.

(2) Man. B. يعرف.

اللغة فى باب الحدود اللفظية (1) لان الحد راجع الى المعانى ببيان ان مدلول اللفظ المجهول الخفى هو مدلول (2) الواضح المشهور واللغة اثبات ان اللفظ كذا لمعنى كذا والفرق فى غاية الظهور

### علم البيان

هذا العلم حادث فى الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم اللسانية لانه متعلق بالالفاظ وما تفيد (3) ويقصد بها الدلالة عليه من المعانى وذلك ان الامور التى يقصد بها المتكلم افادة السامع من كلامه هى اما تصور مفردات نسند (4) ويسند اليها ويفضى ببعضها الى بعض والدلالة على هذه هى المفردات من الاسماء والافعال والحروف واما تمييز المسندات من الهند اليها والازمنة ويدل عليها بتغيير الحركات وهو الاعراب وابنية الكلمات وهذه كلها هى صناعة النحو ويبقى من الامور المكتنفة (5) بالوقائع المحتاجة للدلالة (6) احوال المتخاطبين والفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج الى الدلالة عليه لانه من تمام الافادة واذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الافادة فى كلامه واذا لم

(1) Man. A. والقيطة.

(2) Man. A. راجع.

(3) Man. A. تفيدة.

(4) Man. A. B. تصور فى مفردات سند.

(5) Man. D. المكشفة.

(6) Man. A. لدلالة.

يشتهل منها على شئ فليس من جنس كلام العرب فان  
 كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد  
 كمال الاعراب والابانة لا ترى ان قولهم زيد جاءني مغاير  
 لقولهم جاءني زيد من قبل ان المتقدم (1) منها هو الا هم عند  
 المتكلم فمن قال جاءني زيد افاد ان اهتمامه بالشخص  
 قبل المجئ المسند وكذا التعبير عن اجزاء الجملة بما  
 يناسب المقام من موصول او مبهم او معرفة وكذا تأكيد  
 الاسناد في الجملة كقولهم زيد قائم وان زيدا قائم وان زيدا  
 لقائم متغايرة كلها في الدلالة وان استوت من طريق الاعراب  
 فان الاول العارى عن التأكيد انما يفيد الخالي (2) الذهن  
 والثاني المؤكد بان يفيد التردد والثالث يفيد النكر فهي  
 مختلفة وكذلك تقول جاءني الرجل ثم تقول مكانه بعينه  
 جاءني رجل اذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه وانه رجل  
 جاءني رجل اذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه وانه رجل  
 لا يعادله احد من الرجال ثم الجملة الاسنادية تكون  
 خبرية وهي التي لها خارج تطابقه اولا وانشائية وهي  
 التي لا خارج لها كالطلب وانواعه (ثم) قد يتعين ترك  
 العاطف بين الجملتين اذا كان للثانية محل من الاعراب  
 فيتنزل (3) بذلك منزلة التابع المفرد نعتا او توكيدا او بدلا

(1) Man. B. C. D. المقدم.

(2) Man. C. الخالي. A. لخال.

(3) Man. D. تنزل.

فلا عطفي أو يتعين العطف اذا لم يكن للثانية محل من الاعراب (ثم) قد يقتضى المحل الاطناب او الایجاز فيورد الكلام عليهما (ثم) قد تدل باللفظ ولا تريد منطوقه وتريد لازمه ان كان مفردا كما تقول زيد اسد فلا تريد حقيقة الاسد المنطوقة وانها تريد شجاعته اللازمة وتسندها الى زيد ونسمى هذه استعارة وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول زيد كثير رماد القدور وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الصيوف لان كثرة الرماد ناشئة عنهما فهي دالة عليهما فهذه كلها دلالات زائدة على دلالات الالفاظ المفرد (١) والمركب وانها هي هينات واحوال للواقعات جعلت للدلالة عليها في الالفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه فاشتغل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالة التي للهيات والاحوال في المقامات وجعل على ثلاثة اصناف (الصنف الاول) يبحث فيه عن هذه الهيات والاحوال حتى يطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة والصنف الثاني) يبحث فيه عن الدلالة على لازم اللفظ او ملزومه وهي الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان والحقوا بهما (صنفا اخر) وهو النظر في تزيين الكلام

(١) المفردة Man. A. B.



وتحسينه بنوع من التنميق اما بسجع يفصله او تجنيس يشابه بين الفاظه او ترصيع يقطع اوزانه او تورية عن الهمنى المقصود بايهام (1) معنى اخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما او طباق بالتقابل بين الازداد (2) وامثال ذلك ويسى عندهم البديع واطلق على الاصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثانى لان الاقدمين اول ما تكلموا فيه ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد اخرى (وكتب) فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وامثالهم املاءات غير وافية بها ثم لم تزل مسائل الفن نكمل شيئا فشيئا الى ان مخص السكاكى زبدته وهذب مسائله ورتب ابوابه على نحو ما ذكرناه آنفا من الترتيب والى كتابه المسمى بالمفتاح فى النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض اجزائه واخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه امهات هى الهداولة لهذا العهد كما فعله السكاكى (4) فى كتاب البيان (5) وابن مالك فى كتاب المصباح وجلال الدين القزوينى فى كتاب الايضاح والعناية لهذا العهد به عند اهل المشرق فى الشرح والتعليم منه اكثر من غيره وبالجيلة فالمشاركة على هذا الفن اقوم

(1) Man. A. ايهام.

(2) Man. A. الامداد.

(3) Man. A. لخص.

(4) Man. B. السهاكى.

(5) Man. A. B. التبيان.

من البغاربة وسببه والله اعلم انه كمالى فى العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد فى وفور العمران والمشرق اوفر عمراننا من المغرب كما ذكرناه او نقول لغاية العجم وهم معظم اهل المشرق بتفسير الزمخشري وهو كله مبنى على هذا الفن وهو اصله وانما اختص باهل المغرب من اصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الادب الشرعية وفرعوا له القابا وعددوا ابوابا ونوعوا انواعا زعموا انهم احصوها (١) من لسان العرب وانما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الالفاظ وان علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مأخذ البلاغة والبيان لدقة انظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنهما (وممن آلف فى البديع) من اهل افريقية ابن رشيق وكتاب العدة له مشهور وجرى كثير من اهل افريقية ولاندلس على منجاء (واعلم) ان ثمره هذا الفن انما هى فى فهم الاعجاز من القرآن لان اعجازه فى وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال منطوقة ومفهومة وهى اعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختص بالالفاظ فى انتقائها وجودة وضعها وتركيبها وهذا هو اعجاز الذى تقصر الافهام عن دركه وانما يدرك بعض الشئ منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان وحصول

(١) Man. D. اختصروها.

ملكته فيدرک من اعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارک العرب الذين سعه من مبلغه اعلا مقاماً في ذلك لانهم فرسان الکلام وجهابذته والذوق عندهم موجود باوفر ما يكون واصحّه واحوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون واكثر تفاسير المتقدمين غفل منه حتى ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتتبع اى القراء باحكام هذا الفن بما يبدى البعض من اعجازه فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا انه يؤيد عقائد اهل البدع عند اقتباسها من القراء بوجوه البلاغة ولاجل هذا يتحماه كثير من اهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة فمن احکم عقائد السنة وشارک في هذا الفن بعض المشاركة حتى يقتدر على الردّ عليه من جنس كلامه او يعلم انها بدعة فيعرض عنها ولا تنصّر في معتقده فانه يتعين عليه النظر في هذا الكتاب للظفر بشئ من الاعجاز مع السلامة من البدع والاهواء والله الهادى من يشاء الى سواء السبيل

### علم الادب

هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه او نفيها وآنها المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته وهى الاجادة في

فتى المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر على الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب يفهم به ما يقع في اشعارهم منها وكذلك ذكر الهيم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله ان لا يخفى على الناظر فيه شئ من كلام العرب واساليبهم ومناحي بلاغتهم اذا تصفحه (1) لانه لا تحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه ثم انهم اذا ارادوا حد هذا الفن قالوا الادب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاحذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم (2) بصناعة البديع من التورية فى اشعارهم وترسيلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها وسمعا من شيوخصنا فى

(1) Man. A. تصفحوا. B. تصفحه.

(2) Man. C. et D. كلامهم.

مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهى ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة (وقد) كان الغناء فى الصدر الاول من اجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تاحينه وقد كان الكتاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون انفسهم به حرصا على تحصيل اساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا فى العدالة والمرءة وقد ألف القاضى ابو الفرج الاصفهاني وهو ما هو كتابه فى الاغانى جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وانسابهم وایامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى الماية صوت التى اختارها المغنون للرشيده فاستوعب فيه ذلك اتم استيعاب واوفاه ولعمري انه ديوان العرب وجامع اشئات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التى يسموا اليها الاديب ويفق عندها واني له بها ونحن الآن نرجع بالتحقيق على الاجمال فيما تكلمنا عليه من علوم اللسان والله الهادى للصواب

## فصل فى ان اللغة ملكة صناعيّة

اعلم ان اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة اذ هي ملكات فى اللسان للعبارة عن المعانى وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة او نقصانها وليس ذلك بالنظر الى المفردات وانما هو بالنظر الى التراكيب فاذا حصلت الملكة التامة فى تركيب (١) الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعانى المقصودة ومراعاة التأليف الذى يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة والملكات لا تحصل الا بتكرار الافعال لان الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ثم يتكرر فتكون حالا ومعنى الحال انه صفة غير راسخة ثم يكون التكرار فيكون ملكة اى صفة راسخة فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربيّة موجودة فيهم يسمع كلام اهل جيلة واساليبهم فى مخاطبتهم وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبى استعمال المفردات فيلقنها ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم كذلك يتجدّد فى كل لحظة ومن كلّ متكلم واستعماله بتكرار الى ان يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون

(١) تراكيب.

كأحدهم هكذا تصيرت (1) اللسان واللغات من جيل الى جيل وتعلمها (2) العجم والاطفال وهذا معنى ما تقول العامة من ان اللغة للعرب بالطبع اى بالملكة الاولى التى اخذت عنهم ولم ياخذوها عن غيرهم ثم انه لها فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الاعاجم وسبب فسادها ان الناشئ (3) من الجيل صار يسمع فى العبارة عن المقاصد كصفات اخرى غير الكيفيات للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخاطبين للعرب من غيرهم ويسمع كصفات العرب ايضا فاختلط عليه الامر واخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة كانت ناقصة عن الاولى وهذا معنى فساد اللسان العربى ولهذا كانت لغة قريش افصح اللغات العربية واصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اکتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبنى كنانة وغطفان وبنى اسد وبنى تميم واما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان واباد وقضاة وعرب اليمن المجاورين لامم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة لمخالطة الاعاجم وعلى نسبة بعدهم عن قريش كان الاحتجاج بلغاتهم فى الصحة والفساد عند اهل صناعة العربية والله اعلم

(1) Man. B. تصير.

(3) Man. A. et C. الناس.

(2) Man. D. يعلمها.

## فصل فى ان لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر ولغة حمير

وذلك انا نجدها فى بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المضرى ولم يفقد منها الا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المنفعل (1) فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد الا ان البيان والبلاغة فى اللسان المضرى (2) اكثر واعرق لان الالفاظ باعيانها دالة على المعانى باعيانها ويبقى ما تقتضيه الاحوال ويسمى بساط الحال محتاجا الى ما يدل عليه (وكل) معنى لا بدو ان تكتنفه (3) احوال نخصه فيجب ان تعتبر تلك الاحوال فى تأدية المقصود لانها صفاته وتلك الاحوال فى جميع اللسان اكثر ما يدل عليها بالفاظ تخصها بالوضع (واما) فى اللسان العربى فانما يدل عليها باحوال وكيفيات فى تراكيب الالفاظ وبالفهم من تقديم وتأخير او حذف او حركة اعراب وقد يدل عليها بالحروف غير المستقلة ولذلك تفاوتت طبقات الكلام فى اللسان العربى بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات

(1) Man. A. et B. المفعول.

(3) Man. D. تكشفه.

(2) Man. C. العربى.



كما قدّمناه فكان الكلام العربىّ ذلك اوجز وأقلّ الفاظا  
وعبارة من جميع اللّسن وهذا معنى قوله صلى الله عليه  
وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا واعتبر  
ذلك بما يحكى عن عيسى بن عمر وقد قال له بعض  
النحاة أنى أجد فى كلام العرب تكرارا فى قولهم  
زيد قائم وإن زيدا قائم وإن زيد لقائم والمعنى واحد فقال  
له إن معانيها مختلفة والأول افادته لخالى (1) الذهن عن قيام  
زيد والثانى لمن سمعه فانكره والثالث لمن عرف  
بالإصرار على انكاره فاختلفت الدلالة باختلاف الأحوال  
(وما زالت) هذه البلاغة والبيان يبدن العرب ومذهبهم  
لهذا العهد ولا تلتفتن فى ذلك الى خرفشة النحاة اهل  
صناعة الاعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق حيث  
يزعمون ان البلاغة لهذا العهد ذهبت وإن اللسان العربىّ  
فسد اعتبارا بما وقع اواخر الكلم من فساد الاعراب الذى  
يتدارسون قوانينه وهى مقالة دسها التشيع (2) فى طباعهم والقاهها  
القصور فى افتدنتهم وآلا فحن نجد اليوم الكثير من الفاظ  
العرب لم تنزل فى موضوعاتها الاولى والتعبير عن المقاصد  
والتفاوت فيه بتفاوت الابانة موجود فى كلامهم لهذا  
العهد واساليب اللسان وفنونه (3) من النظم والنثر موجودة فى

(1) Man. B. C. لخال.

(2) Man. D. الشيعة.

(3) Man. C. D. قوته.

مخاطباتهم وفيهم الخطيب المصقع في محافلهم ومجامعهم والشاعر المفلق على اساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك ولم يفقد من احوال اللسان المدون الآ حركات الاعراب في اواخر الكلم فقط الذى لزم فى لسان مضر طريقة واحدة ومهيغا معروفا وهو الاعراب وهو بعض من احكام اللسان وانما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخاطبتهم الاعاجم حين استولوا على ممالك العراق وشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة التى كانت اولا فانقلب لغة اخرى وكان القرآن منزلا (1) به والحديث النبوى منقولاً بلغته وهما اصل الدين والهة فخشى نناسيها وانغلاق الافهام عنهما بفقدان اللسان الذى تنزلا به فاحتيج الى تدوين احكامه ووضع مقائسه واستنباط قوانينه وصار علما ذا فصول وابواب ومقدمات ومسائل سماه اهله بعلم النحو وصناعة العربية واصبح فنا محفوظا وعلما مكتوبا وسلمنا الى فهم كتاب الله وستة رسوله صلى الله عليه وسلم راقيا ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربى لهذا العهد واستقرينا احكامه نعتاض عن الحركات الاعرابية التى فسدت فى دلالتها بامور اخرى وكيفيات موجودة فيه وتكون لها قوانين تخصها

(1) Man. A. B. منزلا.

ولعلها تكون فى اواخره على غير المنهاج الاول فى لغة  
مصر فليست اللغات وملكانها مجانا ولقد كان اللسان  
المصرى مع اللسان الحميرى بهذه المثابة وتغيرت عند  
مصر كثير من موضوعات اللسان الحميرى وتصارىف (1)  
كلماته يشهد بذلك الانتقال (2) الموجودة لدينا خلافا لمن  
يحملة القصور على انها لغة واحدة ويلتمس اجراء اللغة  
الحميرية على مقاس اللغة المصرية وقوانينها كما يزعم  
بعضهم فى اشتقاق القيل فى اللسان الحميرى من القول  
وكثير من اشباه هذا وليس ذلك بصحيح ولغة حمير لغة  
اخرى مغايرة للغة مصر فى الكثير من اوضاعها وتصارىفها  
وحركانها كما هى لغة العرب (3) لعهدنا مع لغة مصر (4) الا ان  
العناية بلسان مصر من اجل الشريعة كما قلناه وحمل على  
ذلك الاستقراء والاستنباط وليس عندنا لهذا العهد ما  
يحملنا على مثل ذلك ويدعوننا اليه (ومما) وقع فى لغة هذا  
الجيل العربى لهذا العهد حيث كانوا من الاقطار شأنهم فى  
النطق بالقاف فانهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند اهل  
الامصار كما هو مذكور فى كتب العربية انه من اقصى اللسان  
وما فوقه من الحنك الاعلى كما هى بل يجيئون بها

(1) Man. A. et B. تصريف.

(3) Man. C. الغرب.

(2) Man. A. et B. الانتقال. C. الانقال.

(4) Man. B. مصر.

متوسّطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الامم والاجيال ومختصا بهم لا يشاركهم فيه غيرهم حتى ان من يريد التعرّب (1) والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها وعندهم انه انما يتميز العربيّ الصريح من الدخيل في العروبيّة والحضريّ بالنطق بهذه القاف ويظهر من ذلك انها لغة مضر بعينها فان هذا الجيل الباقيين معظمهم ورياستهم شرقا وغربا في ولد منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان من سليم بن منصور ومن بنى عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور وهم لهذا العهد اكثر الامم في المعهور واغلبهم وهم من اعقاب مضر وسائر الجيل معهم من بنى كهلان في النطق بهذه القاف اسوة وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة (2) فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبی صلعم بعينها وقد ادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا ان من قرأ في امّ القرآن الصراط المستقيم بغير القاف الذي لهذا الجيل فقد لحن وافسد صلاته وما ادرى من اين جاء هذا فان لغة اهل الامصار ايضا لم يستحدثوها وانما تناقلوها من لدن سلفهم

(1) Man. A. التعرّب.

(2) Man. D. متوارثة.

وكان اكثرهم من مضربها نزلوا الامصار من لدن الفتح  
 واهل الجيل ايضا لم يستحدثوها الا انهم ابعد عن  
 مخالطة الاعاجم (1) من اهل الامصار فهذا يرجح فيما يوجد  
 من اللغة لديهم انه من لغة سلفهم وهذا مع اتفاق اهل  
 الجيل كلهم شرقا وغربا في النطق بها وانها الخاصة التي  
 يتميز بها العربى من المهجرين والحضرى والظاهر ان هذه  
 القاف التي ينطق بها اهل الجيل العربى البدوى هو من  
 مخرج القاف عند اولهم (2) من اهل اللغة وان مخرج  
 القاف متسع فاوله من اعلى الحنك وآخره ما يلى الكاف  
 فالنطق بها من اعلى الحنك هو لغة الامصار والنطق بها  
 مما يلى الكاف هي لغة هذا الجيل البدوى وبهذا يندفع  
 ما قاله اهل البيت من فساد الصلاة بتركها في ام القراءان  
 فان فقهاء الامصار كلهم على خلاف ذلك وبعيد ان  
 يكونوا اهملوا ذلك فوجهه ما قلناه نعم نقول ان الارجح  
 والاولى ما ينطق به اهل الجيل البدوى لان تواترها فيهم  
 كما قدمناه شاهد بانها لغة الجيل الاول من سلفهم وانها  
 لغة النبی صلعم ويرجح ذلك ايضا ادغامهم لها في الكاف  
 لتقارب المخرجين ولو كانت كما ينطق بها اهل الامصار  
 من اصل الحنك لما كانت قريبة المخرج من الكاف

(1) Mau. D. العجم.

(2) Mau. C. اولهم.

ولم تدغم ثم ان اهل العربية قد ذكروا هذه القاف القريبة من الكاف وهي التي ينطق بها اهل الجيل البدوي من العرب لهذا العهد وجعلوها (1) متوسطة بين مخرجي القاف والكاف على انها حرف مستقل وهو بعيد والظاهر انها من آخر مخرج القاف لاتساعه كما قلناه ثم انهم يصرحون باستهجانه واسقباحه كأنهم لم يصح عندهم انها لغة الجيل الاول وفيما ذكرناه من اتصال نطقهم بها لانهم انما ورثوها من سلفهم جيلا بعد جيل وانها شعارهم الخاص بهم دليل على انها لغة ذلك الجيل الاول ولغة النبي صلعم كما تقدم ذلك كله وقد يزعم زاعم ان هذه القاف التي ينطق بها اهل الامصار ليست من هذا الحرف وانما جاءت من مخالطتهم للعجم وانهم ينطقون بها كذلك فليست من لغة العرب لكن الاقيس ما قدمناه من انهما حرف واحد متسع المخرج فتفهم ذلك والله الهادي المبين

فصل في ان لغة الحضرة والامصار لغة قائمة بنفسها

مخالفة للغة مضر

اعلم ان عرف التخاطب في الحضرة ليس بلغة مضر

(1) Man. D. رعبوا انها.

القديمة ولا بلغة اهل الجيل بل هي لغة اخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا وهي عن لغة مضر ابعد فاما انها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغيرات الذي بعد عن (1) صناعة اهل النحو لحنا وهي مع ذلك تختلف باختلاف الامصار باصطلاحاتهم فلغة اهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة اهل المغرب وكذا اهل الاندلس معهما (2) وكل منهم متوصل بلغته الى نادية مقصودة والابانة عما في نفسه وهذا معنى اللسان واللغة وفقدان الاعراب ليس بضائر لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد واما انها ابعد عن اللسان الاول من لغة هذا الجيل فلا البعد عن اللسان انما هو لمخالطة العجم (3) فمن خالطه العجم اكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الاصلي ابعد لان الملكة انما تحصل بالتعليم كما قلناه وهذه ملكة مترجمة من الملكة الاولى التي كانت للعرب والملكة الثانية التي للعجم فعلى مقدار ما يسهونه من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الاولى واعتبر ذلك في امصار افريقية والمغرب والاندلس والمشرق اما افريقية والمغرب فخالط العرب فيها البرابرة العجم لوفور غيراتها

(1) Man. C. et D. عند.

(3) Man. A. B. العجمة.

(2) Man. A. B. معا.

بهم ولم يكذب يخلو عنها مصر ولا جيل فغلبت العجبة على اللسان  
العربى الذى كان لهم وصارت لغة اخرى منتزجة والعجبة  
فيها اغلب لما ذكرناه فهى عن اللسان الاول ابعد وكذا  
المشرق لما غلب على اممه من فارس والترك فخالطوهم  
ونداولت بينهم لغاتهم فى الاكرة والفلاحين والسبى الذين  
اتخذوهم خوفا ودايات واطار ومراضع ففسدت لغاتهم بفساد  
الملكة حتى انقلبت لغة اخرى وكذا اهل الاندلس مع عجم (1)  
الجلالقة والافرنجة وصار اهل الامصار كلهم من هذه الاقاليم  
اهل لغة اخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مصر ونخالف  
ايضا بعضها بعضا كما نذكره وكأنها لغة اخرى لاستحكام  
ملكاتها فى اجيالهم والله يخلق ما يشاء

### فصل فى تعلم اللسان المضرى

اعلم ان ملكة اللسان المضرى لهذا العهد قد ذهبت  
وفسدت ولغة اهل الجيل كلهم مغايرة للغة مصر التى نزل  
بها القرآن وانما هى لغة اخرى فى امتزاج العجبة بها كما  
قدّمناه الا ان اللغات لها كانت ملكات كما مّر كان تعليمها  
ممكنا شأن سائر الملكات ووجه التعليم لمن يبتغى هذه

(1) Man. D. العجم.



الملكة ويروم تحصيلها ان يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم  
 الجارى على اساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف  
 ومخاطبات (1) فحول العرب فى اسجاعهم واشعارهم وكلمات  
 المولدين فى سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظ كلامهم  
 من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن  
 المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك فى التعبير عنها فى  
 ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه  
 وحفظه من اساليبهم وترتيب الفاظهم فتحصل له هذه  
 الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتها رسوخا وقوة  
 ويحتاج مع ذلك الى سلامة الطبع والفهم (2) الحسن لمنازع  
 العرب واساليبهم فى التراكيب ومراعاة التطبيق بينها  
 وبين مقتضيات الاحوال والذوق يشهد لذلك وهو ينشأ  
 من هذه الملكة والطبع السليم فيها كما يذكر بعد وعلى  
 قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة القول المصنوع (3)  
 نظما ونثرا ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على  
 لغة مضر وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها وهكذا ينبغي ان يكون  
 تعليمها والد يهdy من يشاء

(1) Man. A. مخاطبات.

(2) Man. A. et B. الفهم

(3) Man. A. et B. المؤلف.

## فصل فى ان ملكة هذا اللسان غير صناعة العربىة ومستغنية عنها فى التعليم

والسبب فى ذلك ان صناعة العربىة أنها هى معرفة  
قوانين هذه الملكة ومقائسها خاصة فهو علم بكيفية  
لا نفس كيفية فليست نفس الملكة وإنما هى بمثابة من يعرف  
صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها علما مثل ان يقول  
بصير بالخياطة غير محكم لملكته فى التعبير عن بعض  
انواعها الخياطة هى ان تدخل الخيط فى خرت الابرّة ثم  
تغرزها فى لفقى الثوب مجتمعين وتخرجها من الجانب  
الآخر بمقدار كذا ثم تردها الى حيث ابتدأت وتخرجها قدام  
منفذها الاول بمطرح ما بين الثقبين الاولين ثم يتهادى  
على وصفه الى آخر العمل ويعطى (1) صورة الحبك  
والتشبيت (2) والتفتيح وسائر انواع الخياطة واعمالها وهو اذا  
طلب ان يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئا وكذا لو سئل  
عالم بالتجارة عن تفصيل الخشب فيقول هو ان تضع  
الهشار على رأس الخشبة وتهسك بطرفه واخر قبالتك  
مهسك بطرفه الآخر وتعاقبانه بينكما واطرافه المضرسة  
المحدودة تقطع ما مرت عليه ذاهبة وجاءية الى ان ينتهى

(1) Man. D. توطى.

(2) Man. A. التشبيت. B. التثبيت.

الى اسفل الخشبة وهو لو طوب بهذا العمل او شئ منه لم يحكمة (وهكذا) هو العلم بقوانين الاعراب مع هذه الملكة فى نفسها فان العلم بقوانين الاعراب انها هو علم بكيفية العمل ليس هو نفس العمل (وكذلك) تجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة فى صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين اذا سئل فى كتاب سطرين الى اخيه او ذى مودته او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود فيه على اساليب اللسان العربى وكذا نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة ويحيد الفئتين من المنظوم والنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شبا من قوانين صناعة العربية فمن هنا يعلم ان تلك الملكة هى غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة وقد نجد بعض المهرة فى صناعة الاعراب بصيرا بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقي واكثر ما يقع للمخاطبين لكتاب سيبويه فانه لم يقتصر على قوانين الاعراب فقط بل ملاء كتابه من امثال العرب وشواهد اشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة فتجد العاكف عليه والمحصل له قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج فى محفوظه فى اماكنه

ومفاصل حاجاته وتنبّه به لشأن الملكة فاستوفى تعليمها فكان ابلغ فى الافادة ومن هؤلاء المخالطين لكتاب سيويه من يغفل عن التفطن لهذا فيحصل على علم اللسان صناعة ولا يحصل عليه ملكة واما المخالطون لكتب التأخرين العارية من ذلك الا من القوانين النحوية مجردة عن اشعار العرب وكلامهم فقلّ ما يشعرون لذلك بامر هذه الملكة او يتنبّهون (1) لشأنها فتجدهم يحسبون انهم قد حصلوا على رتبة فى لسان العرب وهم ابعد الناس عند اهل صناعة العربية بالاندلس ومعلّموها اقرب الى تحصيل هذه الملكة وتعليمها (2) ممن سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب وامثالهم والنفقه فى الكثير من التراكيب فى مجالس تعليمهم فيسبق الى المبتدئ كثير من الملكة اناء التعليم فتنتطبغ النفس بها وتستعدّ الى تحصيلها وقبولها (واما) من سواهم من اهل المغرب وافريقية وغيرهم فاجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثا وقطعوا النظر عن النفقه فى تراكيب كلام العرب الا ان اعرّبوا شاهدا او رجحوا معنى (3) من جهة لاقتضاء الذهنى لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه فاصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية والجدل وبعدت عن مناحى اللسان وملكته

(1) Man. A. C. يتنبّهون. D. ينسبهون. (2) Man. D. تعلّمها. (3) Man. C. D. ذهنا.

وأفاد ذلك حملتها (١) في هذه الأوصاف وأفاقها البعد عن  
 الهلكة بالكلية وكأنهم لا ينظرون في كلام العرب وما ذاك  
 إلا لعدولهم عن البحث في شواهد اللسان وتراكيبه  
 وتمييز أساليبه وغفلتهم عن المران في ذلك للمتعلم فهو  
 أحسن ما تفيده الملكة في اللسان وتلك القوانين إنما هي  
 وسائل للتعليم لكتهم أجروها على غير ما قصد بها وإصاروها  
 علما بحثا وبعدوا عن ثمرتها وتعلم بما قرئاه في هذا الباب  
 أن حصول ملكة اللسان العربى إنما هو بكثرة الحفظ من  
 كلام العرب حتى يرسم في خياله المنوال الذى نسجوا  
 عليه تراكيبهم فسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من  
 نشأ معهم وخالط عبارتهم في كلامهم حتى حصلت له الهلكة  
 المستقرة فى العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم والله مقدر  
 الأمور (٢)

فصل فى تفسير لفظة الذوق فى مصطلح اهل البيان  
 وتحقيق معناها وبيان أنها لا تحصل غالبا للمستعربين (٣)  
 من العجم

اعلم أن لفظة الذوق يتداولها اليعتنون بفنون البيان ومعناها

(١) M. A. C. D. حملتها.

(٢) M. C. مقدر الليل والنهار وخالقها لا خالق غيره.

(٣) Man. D. للمستعربين

حصول ملكة البلاغة للسان وقد مرّ تفسير البلاغة وأنها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواصّ نفع للتركيب فى افادة ذلك فالتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على اساليب العرب وانحاء مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده فاذا اتصلت معاناته لذلك بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة فى نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر التركيب حتى لا يكاد يخطئ فيه عن منحى البلاغة التى للعرب وان سمع تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجّه ونبا عنه سمعه بادنّى فكر بل وبغير فكر لا بما استفادة من حصول هذه الملكة فان الملكات اذا استقرت ورسخت فى محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل (ولذلك) يظنّ كثير من المغفلين ممّن لا يعرف شأن الملكات ان الصواب للعرب فى لغتهم اعرابا وبلاغة امر طبيعى ويقول كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وإنما هى ملكة لسانية فى نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهر فى بادى الرأى أنها جبلة وطبع وهذه الملكة كما تقدّم أنّها تحصل بهماسة كلام العرب وتكرّره على السمع والتفطن لخواصّ تراكيبه وليست تحصل بهمّة القوانين العلية فى ذلك التى استنبطها اهل صناعة البيان فان هذه القوانين أنّها تفيد

عليها بذلك اللسان ولا تفيد حصول الهلكة بالفعل في محلها وقد مرّ ذلك (واذا تقرّر) ذلك فهلكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ الى وجوه (1) النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم ولو رام صاحب الملكة حيدا عن هذه السبيل المعينة والتراكيب المخصوصة لما قدر عليه ولا وافقه عليه لسانه لأنه لا يعتاده ولا تهديه اليه ملكته الراسخة عنده واذا عرض عليه الكلام حائدا عن اسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم اعرض عنه ومثّجه وعلم أنّه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم وأنما يعجز عن الاحتجاج بذلك كما يصنع اهل القوانين النحويّة والبيانيّة فان ذلك استدلال بما حصل من القوانين المفادة بالاستقراء وهذا امر وجدانيّ حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ ورا في جيلهم فانه يتعلّم لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولى على غايتها وليس من العلم القانونيّ في شئ وأنما هو بحصول هذه الهلكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الهلكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم واشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث تحصل الملكة ويصير كواحد ممن نشأ

(1) Man, D. وجود.

فى جيلهم وربى بين احيائهم (1) والقوانين بمعزل عن هذا (واستعير) لهذه الهلكة عند ما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذى اصطلح عليه اهل صناعة البيان والذوق انما هو موضوع لادراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة فى اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لادراك الطعوم استعير لها اسمه وايضا فهو وجدانى للسان كما ان الطعوم محسوسة له فليل له ذوق (واذا) تبين لك ذلك علمت منه ان الاعاجم الداخلين فى اللسان العربى الطائرين (2) عليه المضطربين الى النطق به لمخالطة اهله كالفرس والروم والترك بالمشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظم فى هذه الملكة التى قررنا اسرها لان قصارهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة اخرى الى اللسان (3) وهى لغاتهم ان يعتنوا بما يتداوله اهل البصر بينهم فى المحاورة من مفرد ومركب لما يضطرون اليه من ذلك وهذه الهلكة قد ذهبت لاهل الامصار وبعثوا عنها كما تقدم وانما لهم فى ذلك ملكة اخرى وليست هى ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف احكام تلك الملكة من القوانين المستطرفة فى الكتب فليس من تحصيل الهلكة

(1) Man. B. احيائهم. C. et D. احيائهم.

(3) Man. A. D. لسانهم.

(2) Man. A. الطائرين.



فى شئ أنها حصل احكامها كما عرفت وأنما تحصل هذه  
 الهلكة بالممارسة والاعتیاد والتكرّر لكلام العرب (فان عرض)  
 لك ما تسعه من ان سيبويه والفارستى والزمخشري  
 وامثالهم من فرسان الكلام كانوا اعجاما (1) مع حصول هذه  
 الهلكة لهم فاعلم ان اولئك القوم الذى نسمع منهم  
 انما كانوا عجماء فى نسبهم فقط واما المرء والمنشأ فكانت  
 بين اهل هذه المملكة من العرب ومن تعلمها منهم  
 فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا وراءها وكآتهم فى  
 اول نشأتهم بمنزلة الاصاغر من العرب الذين نشؤوا فى  
 اجيالهم حتى ادركوا كنه اللغة وصاروا من اهلها فهم وان  
 كانوا عجماء فى النسب فليسوا باعجام فى اللغة والكلام  
 لانهم ادركوا الهلّة فى عنفوانها واللغة فى شبابها ولم نذهب  
 آثار الهلكة منها ولا من اهل الامصار ثم عكفوا على الهداسة  
 والممارسة لكلام العرب حتى استولوا على غايته والواحد  
 اليوم من العجم اذا خالط اهل اللسان العربى بالامصار فاول  
 ما تجد (2) تلك الهلكة المقصودة من اللسان العربى  
 ممثية (3) الآثار ونجد ملكتهم الخاصة بهم ملكة اخرى  
 مخالفة لهلّة اللسان العربى ثم اذا فرضنا انه اقبل على

(1) Man. A. عجماء، C. عجماء.

(3) Man. A. B. ممثية.

(2) Man. D. يحدث

المهارة لكلام العرب وأشعارهم بالهداسة والحفظ ليستفيد  
تحصيلها فقل ان يحصل له لها قدّمناه من ان الهلّة اذا  
سبقتها ملكة اخرى في المحلّ فلا تحصل الا ناقصة  
مخدوشة وان فرضنا عجبيا في النسب سلم من مخالطة  
اللسان الاعجمي بالكلمة وذهب الى تعلّم هذه الملكة بالحفظ  
والمداواة فربما يحصل له ذلك لكته من الدور بحيث  
لا يخفى عليك بها تقرر وربما يدعى كثير ممن ينظر في  
هذه القوانين البيانية حصول هذا الذوق له بها وهو غلط  
او مغالطة وانما حصلت له الملكة ان حصلت في تلك  
القوانين البيانية وليست من ملكة العبارة في شيء والله  
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فصل في ان اهل الامصار على الاطلاق قاصرون في تحصيل  
هذه الهلّة اللسانية التي تستفاد بالتعليم ومن كان منهم  
ابعد عن اللسان العربي كان حصولها عليه اصعب

والسبب في ذلك ما سبق الى التعلّم من حصول (1) ملكة  
منافية للملكة المطلوبة بما سبق (2) اليه من اللسان الحضري  
الذي افادته العجمة حتى نزل بها اللسان عن ملكته الاولى  
الى ملكة اخرى هي لغة الحضرة لهذا العهد ولهذا

(1) Man. D. حصول.

(2) Man. D. سبق.

نجد المعلمين يذهبون الى المسابقة بتعليم الولدان ويعتقد  
 النحاة ان هذه المسابقة بصناعتهم وليس كذلك واتما هي  
 بتعليم هذه الهلكة بمخالطة اللسان وكلام العرب نعم صناعة  
 النحو اقرب الى مخالطة ذلك وما كان من لغات الامصار  
 اعرق (1) في العجمة وابتعد عن لسان مضر قصر بصاحبه عن  
 تعلم اللغة المضرتة وحصول ملكتها لتمكن المكافاة (2) حينئذ  
 واعتبر ذلك في اهل الاقطار (فاهل) افريقية والمغرب  
 لها كانوا اعرق (3) في العجمة وابتعد عن اللسان الاول كان لهم  
 قصور تام في تحصيل ملكته بالتعليم ولقد نقل ابن  
 الرقيق ان بعض كتاب القيروان كتب الى صاحب  
 لد با اخى ومن لا ادمت فقد اعلمنى ابو سعيد كلاما  
 انك كنت ذكرت انك تكن مع الزيت (4) تانى  
 وعاقنا اليوم فلم بتهدياً لنا الخروج واما اهل المنزل الكلاب (5)  
 من امر التين (6) فقد كذبوا هذا باطلا ليس من هذا حرفا  
 واحدا وكتابى اليك وانا مشناق اليك وهكذا كانت  
 ملكتهم فى اللسان المضرتى (7) وسببه ما ذكرناه  
 وكذلك اشعارهم كانت بعيدة من الملكة نازلة عن

(1) Man. D. اعرف B. اغرق.

(5) Man. A. الكلات.

(2) Man. C. المنافات D. المساف.

(6) Man. B. الس C. البن D. الفس.

(3) Man. D. اعرف B. اغرق.

(7) Man. D. المضرتى.

(4) Man. A. الزيتة.

الطبقة ولم تنزل كذلك ولهذا العهد وما كان بافريقية من مشاهير الشعراء إلا ابن رشيق وابن شرف وأكثر ما يكون فيها الشعراء طارئين عليها ولم تنزل طبقتهم في البلاغة حتى الآن مائلة إلى القصور (واهل) لاندلس اقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتها وامتلأهم من المحفوظات اللغوية نظما ونثرا وكان فيهم ابن حيان المورخ امام اهل الصناعة في هذه الملكة ورافع الراية لهم فيها وابن عبد ربّه والقسطلي وامثالهم من شعراء ملوك الطوائف لما زحرت فيها بحار اللسان والادب وتداول ذلك فيهم مئين من السنين حتى كان الانقضااض والجلء ايام تغلب النصرانية وشغلوا عن تعلم ذلك وتناقص العمران فتناقص (1) ذلك شأن الصنائع كلها فقصرت الملكة فيهم عن شأنها حتى بلغت الحضيض وكان من آخرهم صالح بن شريف ومالك بن المرحل من تلميذ الطبقة الاشبيليين بسبته وكانت دولة بنى الاحمر في اولها والقت لاندلس افلاذ كبدها من اهل نلك الملكة بالجلء الى العدو من اشبيلية الى سبته ومن شرق لاندلس الى افريقية ثم لم يلبثوا ان انقرضوا وانقطع سند تعليمهم في هذه الصناعة لعسر قبول (2) اهل العدو لها وصعوبتها عليهم

(1) Man. D. فيناقص.

(2) Man. C. D. فنون.

لعوج السنتهم ورسوخهم فى العجمة البربرية وهى منافية لما قلناه ثم عادت الملكة بعد ذلك الى الاندلس كها كانت ونجم ابن سيرين (1) وابن جابر وابن الجياب وطبقتهم ثم ابراهيم الساحلى الطويجن وطبقته وقفاهم ابن الخطيب من بعدهم الهالك لهذا العهد شهيدا بسعاية اعدائه وكان له فى اللسان ملكة لا تدرك وانبع أثره تلميذه من بعده (وبالجملة) فشأن هذه الملكة بالاندلس اكثر وتعليمها اسهل وايسر بما هم عليه لهذا العهد كما قدّمناه من معاناة علوم اللسان ومخاظتهم عليها وعلى علوم الادب وسند تعليمها ولان اهل اللسان العجمي الذين تفسد ملكتهم انما هم طارئون عليها وليست عجمتهم اصلا للغة اهل الاندلس والبربر فى هذه العدو هم اهلها ولسانهم لسانها الا فى الامصار فقط وهو فيها منغمس فى بحر عجمتهم ووطانتهم البربرية فيصعب عليهم تحصيل الملكة اللسانية بالتعليم بخلاف اهل الاندلس واما المشرق لعهد الاموية والعباسية فكان شأنه شأن الاندلس فى تمام هذه الملكة واجادتها لبعدهم لذلك العهد عن الاعاحم ومخاظتهم الا فى القليل فكان امر هذه الملكة لذلك العهد اقوم وكان فحول الشعراء والكتاب لعهدهم اوفر لتوفر العرب

(1) Man. B. سيرين. A. بشرين.

وابنائهم بالمشرق (وانظر) ما اشتمل عليه كتاب الاغانى  
من نظهم ونثرهم فان ذلك الكتاب هو كتاب  
العرب وديوانهم فيه (1) لغتهم واخبارهم وايامهم وملتهم  
العربية وسير نبهم صلعم واناير خلفائهم وملوكهم  
واسعارهم وغنائهم (2) وسائر احوالهم (3) فلا كتاب اوعب (4)  
منه لاحوال العرب وبقي امر هذه الملكة مستحكما بالمشرق  
فى الدولتين وربما كانت فيهم ابلغ من سواهم ممن كان  
فى الجاهلية كما نذكره بعد حتى تلاشى امر العرب  
ودرست لغتهم وفسد كلامهم وانقضى امرهم ودولهم وصار  
الامر للاعاجم والملك فى ايديهم والغاب (5) لهم وذلك  
فى دولة الديلم والساجوقية وخاطوا اهل الامصار وكثروهم  
فامتلاءت الارض بلغانهم واستولت العجمة على اهل الامصار  
والحواضر حتى بعدوا (6) عن اللسان العربى وملكته وصار  
متعلمها منهم مقصرا عن تحصيلها وعلى ذلك نجد  
لسانهم لهذا العهد فى فنى المنظوم والمنثور وان كانوا  
كثريين منه والله يخلق ما يشاء ويختار

(1) Man. A. B. فى.

(4) Man. A. B. اوعى

(2) Man. A. B. غنائهم

(5) Man. A. et B. النقلب

(3) M. C. معانيهم لهم D. معانيهم لها (6) Man. C. D. بعد.

## فصل فى انقسام الكلام الى فتنى النظم والنثر

اعلم ان لسان العرب وكلامهم على فتنين فى الشعر المنظوم (1) وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذى تكون له اوزانه كلها على روى واحد وهو القافية وفى النثر وهو الكلام غير الهوزون وكل واحد من الفتنين يشتمل على فنون ومذاهب فى الكلام (فاما) الشعر فمنه المدح والشجاعة والرثاء (واما) النثر فمنه المسجع وهو الذى يؤتى به قطعاً قطعاً ويلتزم فيه او فى كل كلمتين منه قافية واحدة تسمى سجعا ومنه المرسل وهو الذى يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع اجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ويستعمل فى الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم (واما) القراءان) وان كان من المنشور الا انه خارج عن الوصفين وليس يسمى مرسل اطلاقاً ولا مسجعا بل هو مفصل ايات ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام فى الآية الاخرى بعدها ويثنى (2) من غير التزام حرف يكون سجعا ولا قافية وهو معنى قولنا تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مشانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا

(1) Man. C. D الشعر والمنظوم هو

(2) Man. D. وهى.

الآيات وتسمى (1) آخر الآيات فيه فواصل اذ ليست اسجاعا ولا التزم فيها ما يلتزم في السجع ولا هي ايضا قوافٍ واطلاق اسم المثنائى على آيات القرآن كلها على العموم لما ذكرناه واختص بآم القرآن للغلبة فيها كالنجم للثرياء ولهذا سميت السبع الهائى وانظر هذا مع ما قاله المفسرون فى تحليل نسميتها بالهائى بشهد لك الحق برحمان ما قلناه (واعلم) ان لكل واحد من هذه الفنون الشعرية اساليب تختص به عند اهله ولا تصلح للفن الاخر ولا تستعمل فيه مثل النسيب (2) المختص بالشعر والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وامثال ذلك وقد استعمل المتأخرون اساليب الشعر ومنازعه فى المنشور من كثرة الاسجاع (3) والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي الاغراض (4) وعار هذا المنشور اذ تأملته (5) من باب الشعر وفنه (6) لم يفترقا الا فى الوزن واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها فى المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال فى هذا المنشور كله على هذا الفن الذى ارتضوه وخلطوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وناسوه وخصوصا اهل المشرق صارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند

(1) Mau. B. تسمى. C. D. نسمى.

(4) Mau. C. D. لاغراض.

(2) Mau. C. D. النسب.

(5) Mau. A. B. تاما.

(3) Mau. C. D. الاسجاع.

(6) Mau. C. D. فيه.



الكتاب الغفل (١) جارية على هذا الأسلوب الذى اشربا اليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لها يلاحظ فى تطبيق الكلام على مقتضى الحال من احوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنشور المقفى ادخل المتأخرون فيه اساليب الشعر فوجب ان تنزه المخاطبات السلطانية عنه اذ اساليب الشعر تباح فيها اللوذة وخاط الجّد بالهزل والاطناب فى الاوصاف وضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو لذلك كله ضرورة فى الخطاب والتقفية ايضا من اللوذة والتزيين وجلال الممالك والسلطان وخطاب الجمهور عن الهلوك بالترغيب والترهيب بنافى ذلك ويباينه والمحمود فى المخاطبات السلطانية الترسيل وهو اطلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الا فى الاقل النادر وحيث ترسله ملكة ارسالا من غير تكلف له ثم عطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال فان المقامات مختلفة ولكل مقام اسلوب يخصه من اطناب وابعاز او حذف او اثبات او تصريح او اشارة او كناية او استعارة (واما) اجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذى هو على اساليب الشعر فمذموم وما جهل عليه اهل العصر الا استيلاء العجمة على سنتهم

(١) Man. C. العقل. D. العمل.

وقصورهم لذلك عن اعطاء الكلام حقّه في مطابقتها لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام الهرسل بعد امدّه في البلاغة وانفساخ خطوته وولعوا بهذا المسجع يلفقون فيه ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه وبجبرونه بذلك القدر من التزيين وبالاسجاع والالقاب البديعة ويغفلون عما وراء ذلك (واكثر) من اخذ بهذا الهذنب وبالغ فيه في سائر انحاء كلامهم (1) كتاب المشرق وشعراؤه لهذا العهد حتّى اتهم ليجلون (2) بالاعراب في الكلمات والتصرف اذا دخلت لهم في تجنيس (3) او مطابقة لا يستعان معها فيرجحون ذلك الصنف من التجنيس ويدعون الاعراب ويفسدون بنية الكلمة (4) عساها نصادف التجنيس فتأمل ذلك وانتقد بما قدّمنا لك بقف على صحة ما ذكرناه والله الموفق

نصل في ان لا نتفق لاجادة في فنى المنظوم والهمشور  
معًا الا في الاقل

والسبب في ذلك انه كما بيتاه ملكة في اللسان  
فاذا سبقت الى محله ملكة اخرى قصرت بالمحل

(1) Man. A. B. كل مبهم

(3) Man. D. بحسن

(2) Man. D. ليجلون C. ليجلون

(4) Man. D. الكلام

عن تمام الملكة اللاحقة لان قبول الملكات وحصولها للطباع التي على الفطرة الاولى اسهل وايسر واذا تقدمتها ملكات اخرى كانت منازعة (1) لها في المادة القابلة وعائقة عن سرعة القبول ف وقعت الهفاة وتعذر التمام في الملكة وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الاطلاق وقد برهنا عليه في موضعه بنحو من هذا البرهان فاعتبر مثله في اللغات فانها ملكات اللسان وهي بهنزة الصناعة وانظر من مقدم لد شيء من العجمة كيف يكون قاصرا في اللسان العربي ابدا فالاعجمي الذي سبقت لد اللغة الفارسية لا يستولى على ملكة اللسان العربي ولا يزال قاصرا فيه ولو تعلمه وبعلمه وكذا البربري والرومي والافرنجي قل ان نجد احدا منهم محكما لملكة للسان العربي وما ذاكت لا لما سبق الى السنتهم من ملكة اللسان الاخر حتى ان طالب العلم من اهل هذه اللسان اذا طلبه بين اهل اللسان العربي ومن كتبهم جاء مقصرا في معارفه عن الغاية والتحصيل وما اني (2) الا من (3) قبل اللسان وقد تقدم لك من قبل ان اللسان واللغات شبيهة بالصنائع وتقدم لك ان الصنائع وملكاتها لا تزدهم وان من سبقت لد

(1) Man. C. منازعة.

(3) Man. D. لامر.

(2) Man. C. D. اوتى.

اجادة ملكة فقل ان يجيد اخرى او يستولى فيها على  
الغاية والله خلقكم وما تعملون

### فصل فى صناعة الشعر ووجه تعليمه (1)

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم  
ويوجد فى سائر اللغات الا انا انما نتكلم الآن فى الشعر  
الذى للعرب فان امكن ان نجد فيه اهل اللسان الاخرى  
مقصودهم من كلامهم (2) ولا فلكل لسان احكام فى البلاغة  
تخصه وهو فى لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى اذ  
هو كلام يفصل قطعا متساوية فى الوزن متحدة فى الحرف  
الاخير من كل قطعة ويسمى كل قطعة من هذه القطوعات  
عندهم بيئا ويسمى الحرف الاخير الذى يتفق فيه روياء  
وقافية وتسمى جملة الكلام الى آخره قصيدة وكلمة وبنفرد  
كل بيت منه بافادته فى نراكيبه حتى كانه كلام وحده مستقل  
عما قبله وبعده واذا افرد كان تاما فى بابيه فى مدح  
او نسيب او رثاء فيحرص الشاعر على اعطاء ذلك البيت  
ما يستقل فى افادته ثم يستأنف فى البيت الآخر كلاما  
اخر كذلك ويستطرد للخروج من فن الى فن ومن مقصود  
الى مقصود بان يوطىء (3) المقصود الاول ومعانيه الى ان

(1) Man. C. et D. تعلّمه.

(2) Man. A. B. كلامنا.

(3) Man. C. بقصد.

يناسب المقصود الثانى ويبعد الكلام عن التنافر كما  
يستطرد من النسيب الى المدح ومن وصف البيداء والطلول  
الى وصف الركاب او الخيل او الطيف ومن وصو المهدوح  
الى وصف قومه وعساكره ومن الشفيع والعزاء فى الرئاء الى  
التأبين (١) وامثال ذلك وبرأى فيه انفاق القصيدة كلها  
فى الوزن الواحد حذرا من ان يتساهل الطبع فى الخروج  
من وزن الى وزن يقاربه فقد يخفى ذلك من اجل المقاربة  
على كثير من الناس ولهذه الموازن شروط واحكام تضمنها  
علم العروض وليس كل وزن يتفق فى الطبع استعملته العرب  
فى هذا الفن وانما هى اوزان مخصوصة يسميها اهل نللك  
الصناعة البحور وقد حصروها فى خمسة عشر بحرا بمعنى  
انهم لم يجدوا للعرب فى غيرها من الموازن الطبيعية نظما  
واعلم ان فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب  
ولذلك جعلوه دنوان علومهم واخبارهم وشاهد صوابهم  
وخطابهم واصلا يرجعون اليه فى الكثير من علومهم وحكمهم  
وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن ملكانهم كلها والملكات  
اللسانية كلها انما اكتسب بالصناعة والارتياض فى  
كلامهم حتى يحصل شبه فى نللك الملكة والشعر من  
بين فنون الكلام صعب المأخذ على من يريد اكتساب

(١) الناس. D. التأبين. C. النابين. Man. A. B.

ملكته بالصناعة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بآنه كلام تام في مقصوده وبصالح ان ينفرد دون ما سواه فيحتاج من اجل ذلك الى نوع تأنف في تلك الهلكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنحى من شعر (1) العرب ويبرزه مستقلاً بنفسه ثم ياتي بببيت اخر كذلك ثم بببيت اخر ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده ثم يناسب بين البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة ولصعوبة منجها وغرابة فنه كان محكا (2) للقرائح في استجادة اساليبه وشحد الافكار في تنزبل الكلام في قوالبه ولا تكفى فيه ملكة الكلام العربي على الاطلاق بل يحتاج بخصوصه الى نلطف ومحاولة في رعاية الاساليب التي اختصته العرب بها وباستعمالها فيه (ولندكر) هنا مدلول لفظة الاسلوب عند اهل هذه الصناعة وما يربدون بها في اطلاقهم فاعلم انها عبارة عن الموال الذي تنسج فيه التراكيب او القالب الذي ترص فيه ولا يرجع الى الكلام باعتبار افادته كمال (3) المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار افادته اصل (4) المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان

(1) Man. D. شعراء

(3) Man. A B. اصل.

(2) Man. B. D. محكا

(4) Man. A. B. كمال.

ولا باعتبار الوزن كما استعملته العرب فيه الذى هو وظيفة  
العروض فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية  
وانما ترجع الى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار  
انطباقها على كل تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن  
من اعيان التراكيب واشخاصها وبصيرها فى الخيال كالقالب  
او المنوال ثم ينتقى التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار  
لاعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعل البناء فى  
القالب او النساج فى المنوال حتى يتسع القالب لحصول  
التراكيب الوافية بهقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة  
باعتبار ملائكة اللسان العربى فيه فان لكل فن من الكلام  
اساليب تختص به وتوجد فيه على انحاء مختلفة فمسئال  
الطلول فى الشعر يكون بخطاب الطلول كقوله  
يا دار مية بالعلياء فالسند

ويكون باستدعاء الصاحب للوقوف والمسئال  
كقوله

قفا نسال الدار التى حق اسمها

او باستبكاء الصاحب على الطلل (1) كقوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

او بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معين كقوله

(1) Man. A. B. عليها.

الم تسأل فتخبرك الرسوم  
 ومثل تحية الطلول بالامر لمخاطب غير معين بتحتها كقوله  
 حتى الدار بجانب العزل  
 او بالدعاء لها بالسقيا كقوله  
 اسقى طولهم اجش هزيم  
 وغدت عليهم روضة ونعيم  
 او بسؤال السقيا لها من البرق كقوله  
 يا برق طالع منزلا بالابرق  
 واحد السحاب له حذاء الانيق  
 ومثل التفجع في الرثاء باستدعاء البكاء كقوله  
 كذا فايجل (1) الخطب وليفدح الامر  
 وليس لعين لم يفص مأوها عذر  
 او باستعظام الحوادث كقوله  
 ارأيت من حملوا على الاعواد  
 ارأيت كيف خبا ضياء الننادى  
 او بالتسجيل على الاكوان بالمصيبة لفقده كقوله  
 منابت العشب لا حام ولا راي  
 مضى الردى بطويل الرمح والباع  
 او بالانكار على من لم يتفجع له من الجمادات كقول الخارجي



أبا شجر الخابور ما لك مورقا  
 كأنك لم تجزع على ابن طريف  
 أو بتهنية قريعه بالراحة من ثقل وطأته كقوله  
 الق الرماح ربيعة بن نزار  
 أودى الردى بقربعك المغوار

وامثال ذلك كثير فى سائر فنون الكلام ومذاهبه وتنتظم  
 التراكيب فيد بالجمل وغير الجمل انشائية وخبرية اسمية  
 او فعلية متبعة وغير متبعة مفصلة وموصولة على ما هو شأن  
 التراكيب فى الكلام العربى ومكان كل كلمة من الاخرى  
 بعرفك به ما تستفيدة بالارتياض فى اشعار العرب من  
 القلب الكلى المجرد فى الذهن من التراكيب المعينة التى  
 ينطبق ذلك القلب على جميعها (فان) مؤلف الكلام  
 هو كالباء او كالنساج والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب  
 الذى يبنى فيه او كالمنرال الذى ينسج عليه فان خرج  
 عن القالب فى بناءه او عن المنوال فى نسجه كان فاسدا  
 ولا يقولون ان معرفة قوانين البلاغة كافية فى ذلك لانا  
 نقول قوانين البلاغة انما هى قواعد علمية قياسية تفيد حواز  
 استعمال التراكيب على هيئاتها الخاصة بالقياس وهو قياس  
 علمى صحيح مطرد كما هو قياس القوانين الاعرابية وهذه  
 الاساليب التى نحن نقرها ليست من القياس فى شئ

أما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب يجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب نركب من الشعر كما قدّمنا ذلك (1) في الكلام باطلاق وان القوانين العلمية من الاعراب والبيان لا تفيد تعليده بوجود وليس كلها يصح في قياس كلام العرب وقوانينه العلمية استعمال (2) وأما المستعمل عندهم من ذلك انحاء معروفة يطالع عليها الحافظون لكلامهم ويندرج صورها تحت تلك القوانين القياسية فاذا نظر في شعر العرب على هذا النحو بهذه الاساليب الذهنية التي نصير كالتقالب كان نظروا في المستعمل من تراكيبهم لا فيما يفتضيه القياس (ولهذا) قلنا ان المحصل لهذه التقالب في الذهن انما هو حفظ اشعار العرب وكلامهم وهذه التقالب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور فان العرب استعملوا كلامهم في كلا القتين وجاءوا به مفصلا في النوعين ففي الشعر بالقطع الموزونة والقوافي المقيّدة (3) واستقلال الكلام في كل قطعة وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتشابه (4) بين القطع غالبا وقد يفقدون بالاسجاع وقد يرسلونه وقوالب كل واحد من هذه

(1) Man. A. B لك

(3) Man. A. المبدقة

(2) Man. C. D. استعماله.

(4) Man. C. التشابه

معروفة في لسان العرب والمستعمل منها عندهم هو الذي  
يبنى مؤلف الكلام عليه تأليفه ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم  
حتى يتجرّد له في ذهنه من القوالب المعيّنة الشخصية  
فالب كلّى مطلق يحذوا حذوه في التأليف كما يحذوا  
البناء على القالب والنساج على المنوال فلهذا كان فنّ تأليف  
الكلام منفردا عن نظر النحوى والبيانى والعروضى نعم ان  
مراعاة قوانين هذه العلوم شرط فيه لا يتم بدونها فاذا تحصّلت  
هذه الصفات كلّها في كلام اختصّ بنوع من النظر لطيف  
في هذه القوالب التى بسمونها اساليب ولا يفيد الا حفظ  
كلام العرب نظما ونثرا واذا تقرّر معنى الاسلوب ما  
هو (فلنذكر) بعده حدّا او رسما للشعر يفهمنا حقيقته على  
صعوبة هذا الغرض فانّا لم نقف عليه لاحد من المتقدمين  
فيما رأينا وقول العروضيين في حده انه الكلام الموزون  
المتقن ليس بحدّ لهذا الشعر الذى نحن بصددده ولا رسم  
له وصناعتهم اتما ينظر في الشعر من حيث اتفاق ابائده  
في عدد المتحرّكات والسواكن على التوالى ومماثلة عروض  
ابيات الشعر لضربها وذلك نظر في وزن مجرد عن  
الالفاظ ودلالاتها فناسب ان يكون حدّا عندهم ونحن  
هنا ننظر في الشعر باعتبار ما فيه من الاعراب والبلاغة  
والوزن والقوالب الخاصة فلا جرم ان حدّهم ذلك لا يصلح

له عندنا فلا بدّ من تعريف (1) يعطينا حقيقته من هذه الحيثية (نقول) الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروى مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجارى على اساليب العرب المخصوصة به فقولنا الكلام البليغ كالجنس وقولنا المبني على الاستعارة والاوصاف فصل له عما يخلو (2) من هذه فانه في الغالب ليس بشعر وقولنا المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروى فصل له عن الكلام المنشور الذي ليس بشعر عند الكل وقولنا مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده بيان للحقيقة لان الشعر لا تكون ابياه (3) الا كذلك ولم بفصل به شيء وقولنا الجارى على الاساليب المخصوصة به فصل له عما لم يجر منه على اساليب الشعر المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انها هو كلام منظوم لان الشعر له اساليب مخصوصة لا تكون للمنثور وكذا للمنثور اساليب لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الاساليب فلا يسمى شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصاعذة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء لانهما لم يجريا على

(1) Man. A. B. تعريفه

(2) Man. A. B. يخلو

(3) Man. C. ابياه

الاساليب العرب فيد وقولنا في الحدّ الجارى على اساليب العرب فصل له عن شعر غير العرب من الامم عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب ولغيرهم ومن يرى انه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجارى على الاساليب المخصوصة به واذا فرغنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع الى الكلام فى كيفية عمله (فنقول) اعلم ان لعمل الشعر واحكام صناعته شروطا اولها الحفظ من جنسه اى من جنس شعر العرب حتى ننشأ فى النفس مأكدة ينسج على منوالها ويتخير المحفوظ من البحر النقى الكثير الاساليب وهذا المحفوظ المختار اقل ما يكفى منه شعر ساعر من الفحول الاسلاميين مثل ابن ابي ربيعة وكبير وذو الرمة وجبرر وابى نواس وحبيب والبحتري والرضي وابى نراس واكثر (١) شعر كتاب الاغانى لانه جمع شعر اهل الطبيعة الاسلامية والمختار من شعر الجاهلية ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر ردى ولا يعطيه الرونق والحلاوة لا كثرة المحفوظ فمن قلّ حفظه او عدم لم يكن له شعر واتما هو نظم ساقط واجتناب الشعر اولى بمن لم يكن له محفوظ (ثم) بعد الامتلاء من المحفوظ وشذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثر منه تستحكم

(١) Man. C. et D. اكثر

ملكته وترسخ (وربما) يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتحمي رسمه الحرفية الظاهرة اذ هي صادرة (1) عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيّفت النفس بها انتقش الاسلوب فيها كأنه منوال ياخذ في النسيج عليه بامثالها من كلمات اخرى ضرورة (ثم) لا بد له من الخلوة واستجداء المكان المنظور فيه من المياه والازهار (2) وكذلك من المسموع لاستنارة (3) القريحة باستجهاها وتنشيطها بملاذ السرور ثم مع هذا كله فشرطه ان يكون على جمام ونشاط فذلك اجمع له واجدر للقريحة ان تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه قالوا وخبر الاوقات لذلك اوقات البكر عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر وفي هواء الحمام (وربما) قالوا ان من بواعثه العشق ولان تنشاء ذكر ذلك ابن رشيقي في كتاب العمدة وهو الكتاب الذي اسفرد بهذه الصناعة واعطى حقها ولم يكتب احد فيها منه ولا بعده قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه الى وقت اخر ولا يكره نفسه عليه وليكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه بضعها ويبنى الكلام عليها الى آخره لانه ان غفل عن بناء البيت على القافية صعب عليه وضعها في محلها فربما نجى نافرة قلقلة واذا سه

(1) Man. C. D. صاآة.

(2) Man. C. D. الازاهر.

(3) Man. A. استشارة.

الخاطر بالبيت ولم يناسب الذى عنده فليتركه الى موضعه  
الايق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم يبق الا المناسبة  
فالاختيار (١) فيها ما يشاء وليراجع شعره بعد الخلاص منه بالتنقيح  
والنقد ولا يضنّ به على الترتك اذا لم يبلغ الاجادة  
فان الانسان مفتون بشعره اذ هو نبات فكره واختراع  
قريحته ولا يستعمل فيه من الكلام الا الافصح من التراكيب  
والخالص من الضرورات اللسانية فليهجرها فانها  
تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة وقد حذر ائمة الشأن على  
المولد ارتكاب الضرورة اذ هو فى سعة منها بالعدول عنها  
الى الطريقة المثلى من الهلكة وليجنب ايضا المعقد من  
التراكيب جهده وانما يقصد منها ما كانت معانيه تسابق  
الفاظه الى الفهم وكذلك كثرة المعانى فى البيت  
الواحد فان فيه نوع تعقيد على الفهم وانها المختار منه ما  
كانت الفاظه طبقا على معانيه او اوفى منها فان كانت  
المعاني كثيرة كانت حشوا واشتغل الذهن بالغوص عليها  
فمنع الذوق عن استيفاء مدركه من البلاغة ولا يكون  
الشعر سهلا الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن  
(وبهذا) كان شيوخنا رحمهم الله تعالى يعيبون شعر ابن  
خفاجة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها فى

(١) Man. D. لاختار.

البيت الواحد كما كانوا يعيرون شعر التهنيء والمعرى  
بعدم النسج على الاساليب العربية كما مرفكان شعرهما  
كلام منظوم نازل عن طبقة (1) الشعر والحاكم فى ذلك  
هو الذوق وليجتنب الشاعر ايضا الحوشى من الالفاظ  
والمقعر وكذلك السوقى المبتذل بالتداول فى الاستعمال  
فانه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة وكذلك المعانى  
المبتذلة بالشهرة فان الكلام ينزل بها عن البلاغة ايضا فيصير  
مبتذلا ويقرب من عدم الافادة كقولهم النار حارة والسماء  
فوقنا وبهقدار ما يقرب من طبقة عدم الافادة يبعد عن  
رتبة البلاغة اذ هما طرفان ولهذا كان الشعر فى الربائيات  
والنبوات قليل الاجادة فى الغالب ولا يجيد فيه الا الفحول  
وفى القليل على العسر لان معانيها متداولة بين الجمهور  
فتصير مبتذلة لذلك واذا تعذر الشعر بعد هذه كلها  
فليبرأوضه ويعاوده فان القريحة مثل الضرع يدر بالامتراء  
ويجق (2) ويغرر (3) بالترك والاهمال وبالجمله فهذه  
الصناعة وتعلمها مستوفى فى كتاب العمدة لابن رشيق  
وقد ذكرنا منها ما حضرنا بحسب الجهد ومن اراد استيفاء  
ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك وهذه

(1) Man. D. طيبة

(3) Man. C. D. ce verbe est omis.

(2) Man. A. يجفف..



نبذة كافية والله المعين (وقد) نظم الناس في امر هذه  
الصناعة الشعرية وما يجب فيها واحسن ما قيل في ذلك  
واظنه لابن رشيق

لعن الله صنعة الشعر ما ذا  
من صنوف الجهال فيها لقينا  
بؤثرون الغربب منه على ما  
كان سهلا للسامعين مبينا  
وبرون المحال معنى صحيحا  
وخسيس الكلام شيئا ثمينا  
سجهلون الصواب منه ولا  
يدرون للجهل انهم بجهلونا  
فهم عند من سوانا يلامون  
وفي الحق عندنا يعذروننا  
انما الشعر ما تناسب (1) في النظم  
وان كان في الصفات فنوننا  
فاني بعضه يشاكل بعضا  
واقامت له الصدور المتوننا  
كل معنى اناك منه على ما  
تتمنى لو لم يكن ان يكوننا

(1) Man C. مناسب.

فَتَنَاهِي مِنَ الْبَيَانِ إِلَى أَنْ  
كَادَ حَسَنًا يَبِينُ لِلنَّاطِرِينَ  
فَكَانَ الْإِلْفَاطُ مِنْهُ وَجُوهٌ  
وَالْهَعَانِي رُكْبَنٌ فِيهِ عَيُونَا  
قَائِمَا (١) فِي الْمَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي  
يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُنْشَدُونَ  
وَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشَّعْرِ حَرًّا  
رَمَتْ فِيهِ مَذَاهِبُ الْمُسَهِّبِينَ  
فَجَعَلْتَ النِّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا  
وَجَعَلْتَ الْمَدِيحَ صَدَقًا مَبِينًا  
وَتَنَكَّبْتَ مَا تَهْجُنُ فِي السَّمْعِ  
وَأَنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونًا  
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ  
عَبَتْ فِيهِ مَذَاهِبُ الْمَرْفُثِينَ  
فَجَعَلْتَ التَّصْرِيحَ (٢) مِنْهُ دَوَاءً  
وَجَعَلْتَ التَّعْرِیْضَ دَاءً دَفِينًا  
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَادِينَ  
يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالْظَّاعِنِينَ

(١) Mau. D. قَائِمَا.

(٢) Mau. A. B. الصريح.

حُلْتُ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا  
 كَانَ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعْيُونِ مَصُونًا  
 ثُمَّ أَنْ كُنْتُ عَاتِبًا شَبْتُ بِالْوَعْدِ  
 وَعِيدًا وَبِالصَّعُوبَةِ لَيْنًا  
 فَتَرَكْتُ الَّذِي عَتَبْتُ عَلَيْهِ  
 حَذْرًا مِمَّا عَزِيزًا مَهِينًا  
 وَاصْحَ الْقَرِيبِ مَا فَاتَ فِي النِّظْمِ  
 وَأَنْ كَانَ وَاضِحًا مُسْتَبِينًا  
 فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طَرًّا  
 وَإِذَا رِيمَ اعْجَزَ الْمُعْجَزِينَ  
 (وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ النَّاشِئُ)  
 الشَّعْرَ مَا قَوِّمْتُ زَيْغَ صَدُورِهِ (1)  
 وَشَدَّدْتُ بِالتَّهْذِيبِ أَسْرَ مَتُونِهِ  
 وَرَأَيْتُ بِالْأَطْنَابِ شَعْبَ صَدُورِهِ (2)  
 وَفَتَحْتُ بِالْإِجْازِ عَوْرَ عِيُونِهِ  
 وَجَمَعْتُ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ  
 وَوَصَلْتُ بَيْنَ مَجْمَعِهِ وَمُعِينِهِ  
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ سَحْدُ أَمْرِ يَقْتَضِي  
 شَبَهَا بِهِ فَقَرِينَهُ بِقَرِينِهِ

(1) Man. C. D. صدوره.

(2) Man. A. B. D. صدوعه.

وإذا مدحت به جوادا ماجدا  
 وقضيته في الشكر حق ديونه  
 اصفيته بنفسه ورصينه  
 وخصصته بخطيره وثمينه  
 فيكون جزلا في مساق صنوفه  
 ويكون سهلا في انفاق (1) فنونه  
 وإذا بكيت به الديار واهلها  
 اجرئت للمخزون ماء شؤنه  
 وإذا اردت كناية عن ربة  
 باينت بين ظهورة وبطونه  
 فجعلت سامعه يشوب شوكة (2)  
 بثنائه (3) وطنونه بيقينه  
 وإذا عتبت على اخ في زلة  
 ادمجت شدته له بلينه  
 فتركته مستأنسا بدمائه  
 مستأمنا لوعوئه وحزونه  
 وإذا نبذت الى الذی علقتها  
 اذ صار متك بقاتنات شؤنه

1) Man. A. B. D. اتفاق.

(3) Man. B. C. D. بثنائه.

(2) Man. B. D. شوكه.

تَمَّتْهَا بِلَطِيفِهِ وَرَقِيقِهِ  
وَشَغَفَتْهَا بِخَبِيئِهِ وَكَمِينِهِ  
وَإِذَا اعْتَذَرْتَ لِسَقْطِهِ اسْقَطْتُهَا  
وَإِشْكْتَ بَيْنَ مَخِيلِهِ (١) وَمِيزَانِهِ  
فِيَحْوُلِ ذَنْبِكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ  
عُتْبَا عَلَيْهِ مَطَالِبَا بِيَمِينِهِ

فصل في ان صناعة النظم والنثر انما هي في الالفاظ  
لا في المعاني

اعلم ان صناعة الكلام نظما ونثرا انما هي في الالفاظ لا في  
المعاني وانما المعاني تتبع لها وهي اصل فالصانع الذي  
يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر انما يحاولها في  
الالفاظ بحفظ امثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريده  
على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص  
من العجمة التي ربي عليها في جيله ويفرض نفسه مثل  
وليد ينشأ في جيل العرب ويلقن لغتهم كما يلقنها الصبتي  
حتى يصير كانه واحد منهم في لسانهم ذلك وذلك  
انا قدما ان اللسان ملكة من الملكات في النطق يحاول  
تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل شأن الملكات

والذى فى اللسان والنطق أما هو الالفاظ وأنما المعانى فى الضمائر وايضا فالمعانى موجودة عند كل احد وفى طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج الى تكلف صناعة فى تأليفها وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه وهو بمثابة القوالب للمعانى فكما ان الاوانى التى يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف والماء واحد فى نفسه وتختلف الجودة فى الاوانى الهلوة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الهاء كذلك جودة اللغة وبلاعتها فى الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام فى تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد والمعانى واحدة فى نفسها وأنها الجاهل بتأليف الكلام واساليبه على مقتضى ملكة اللسان اذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن بمثابة القاعد الذى يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة والله اعلم ما لم تكونوا تعلمون

فصل فى ان حصول هذه الهلكة بكثرة الحفظ (١)  
وجودتها بجودة المحفوظ

قد قدمنا أنه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم

(١) Man. A. B. المحفوظ.

اللسان العربى وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته فى جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الهلكة الحاصلة عنه للمحافظ (1) فمن كان محفوظه من اشعار العرب الاسلاميين شعر حبيب او العتابى او ابن المعتز او ابن هانى او الشريف الرضى او رسائل ابن المقفع او سهل بن هارون او ابن الزيات (2) او البديع او الصابى تكون ملكته اجود واعلا مقاما ورتبة فى البلاغة ممن يحفظ اشعار المتأخرين مثل شعر ابن سهل او ابن النبيه او ترسيل البيسانى (3) او العماد الاصبهانى لنزول طبقة هالاء عن اولئك يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق وعلى مقدار جودة المسموع والمحفوظ تكون جودة الاستعمال من بعده ثم اجادة الملكة من بعدها فبارتقاء المحفوظ فى طبقته من الكلام ترتقى الطبقة الحاصلة لان الطبع انما ينسج على منوالها وتنموا قوى الملكة بتغذيتها (4) وذلك ان النفس وان كانت فى جبلتها واحدة بالنوع فهى تختلف فى البشر بالقوة والضعف فى الادراكات واختلافها انما هو باختلاف ما يرد عليه من الادراكات والملكات والالوان التى تكيفها (5) من خارج فهذه يتم وجودها وتخرج من القوة الى الفعل صورتها والملكات التى

(1) Man. C. D. الحفاظ.

(4) Man. C. D. تغذيتها.

(2) Man. D. الرباب.

(5) Man. A. تنكفها.

(3) Man. A. البيسانى.

تحصل لها أنما تحصل على التدرّج كما قدّمناه فالهلكة  
الشعرية تنشأ بحفظ الشعر وملكة الكتابة بحفظ الاسجاع  
والترسيل والعلمية بمخالطة العلوم والادراكات والابحاث  
والانظار والفقهية بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفرّعها (1)  
وتخريج (2) الفروع على الاصول والتصوفية (3) الربائية بالعبادات  
والاذكار وتعطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق  
ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع الى حسّه الباطن  
وروحه وينقلب ربانياً وكذا سائرهما وللنفس من كل  
واحد منها لون تتكيّف به وعلى حسب ما نشأت الهلكة  
عليه من جودة او رداءة تكون تلك الملكة فى نفسها  
(فملكة البلاغة) العالية الطبقة فى جنسها أنما تحصل بحفظ  
العالى فى طبقتة من الكلام ولهذا كان الفقهاء واهل العلم  
كلهم قاصرين فى البلاغة وما ذلك الا لها يسبق الى  
محفوظهم وتهلئ به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية  
الخارجة عن اسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة لان العبارات  
عن القوانين والعلوم لا حظ فيها للبلاغة فاذا سبق ذلك  
المحفوظ الى الفكر وكثر وتلوّنت به النفس جاءت الهلكة  
الناشئة عنه فى غاية القصور وانحرفت عباراته عن اساليب  
العرب فى كلامهم وكذا وجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين

(1) Man. C. تفرّجها

(2) Man. A. تخرج.

(3) Man. A. B. الصوفية.



والنظار وغيرهم ممن لا يمتلئ من حفظ النقي الحرّ من  
كلام العرب (اخبرني) صاحبنا الفاضل ابو القاسم بن رضوان  
كاتب العلامة بالدولة الهرينيّة قال ذاكرت يوما صاحبنا  
ابا العباس بن شعيب كاتب السلطان ابي الحسن وكان  
المقدّم في البصر باللسان لعده فانشدته مطلع قصيدة ابن  
النحوى ولم انسبها له وهو

لم ادر حين وقفت بالاطلال  
ما الفرق بين جديدها والبالى

فقال على البديهة هذا شعر فقيه فقلت له ومن اين لك  
ذلك قال من قوله ما الفرق اذ هي من عبارات الفقهاء  
وليست من اساليب كلام العرب فقلت له لله ابوك انه ابن  
النحوى (وامّا الكتاب والشعراء فليسوا كذلك لتخيّرهم  
في محفوظهم ومخالطتهم كلام العرب واساليبهم في  
الترسيل وانقائهم له الجيد من الكلام (ذاكرت) يوما ابا  
عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس وكان الصديق  
المقدّم في الشعر والكتابة فقلت له اجد استعصابا على في  
نظم الشعر متى رمت مع بصرى به وحفظى المجيد من الكلام  
من القرآن والحديث وفنون كلام العرب وان كان محفوظى  
قليلًا وانما انيت (١) والله اعلم بحقيقة الحال من قبل ما حصل

فى حفطى من الاشعار العلمیة والقوانین التألیفیة فانى حفطت  
 قصیدتى الشاطبیة الکبرى والصغرى فى القراءات والرسم  
 واستظهرتهما وتدارست کتابى ابن الحاجب فى الفقه  
 والاصول وجهل الخونجى فى المنطق وكثیرا من قوانین  
 التعلیم فى المجالس فامتلاء محفوظى من ذلك وخدش  
 وجه الملكة التى استدعیت لها بالمحفوظ الجید من  
 القراءان والحديث وكلام العرب فعاق (1) القریحة عن بلوغها  
 فنظر الى ساعة متعجبا (2) ثم قال لله انت وهل (3) یقول هذا الا  
 مثلك (ویظهر) لك من هذا الفصل وما تقرّر فیہ سرّ اخر وهو  
 اعطاء السبب فى ان كلام الاسلامیین من العرب اعلى  
 طبقة فى البلاغة واذواقها من كلام الجاهلیة فى منثورهم  
 ومنظومهم فاننا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن ابى  
 ربیعة والحطیئة وجربیر والفرزدق ونصیب وغیلان ذى الرمة  
 والاحوص وبشار ثم كلام السلف من العرب فى الدولة الامویة  
 وصدر من الدولة العباسیة فى خطبهم وترسلهم ومحاوراتهم  
 للملوک ارفع طبقة فى البلاغة بكثير من شعر النابغة وعنترة  
 وابن كلثوم وزهیر وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن  
 كلام الجاهلیة فى منثورهم ومحاوراتهم والذوق الصحیح  
 والطبع السلیم شاهدان بذلك للناقد البصیر بالبلاغة

(1) Man. B. D. فعاق.

(2) Man. C. D. معجبا.

(3) Man. A. B. من.

(والسبب) فى ذلك ان هاولاء الذين ادركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام فى القرآن والحديث الذين عجز البشر عن الاتيان بمثلها لكنها ولجت قلوبهم ونشأت على اساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم فى البلاغة عن ملكات من قبلهم من اهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم فى نظمهم ونثرهم احسن ديباجة واصفى رونقا من اولئك وارصف مباني واعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالى الطبقة (وتأمل) ذلك يشهد لك به ذوقك ان كنت من اهل الذوق والبصر بالبلاغة (ولقد) سألت يوما شيخنا الشريف ابا القاسم قاضى غرناطة لعهدنا وكان شيخ هذه الصناعة اخذ بسبته (1) عن مشيختها من تلميذ الشلوبين واسبحر فى علم اللسان وجاء من وراء الغاية فيه فسألته يوما ما بال العرب الاسلاميين اعلى طبقة من الجاهلية ولم يكن يستنكر ذلك بذوقه فسكت طويلا ثم قال لى والله ما ادري فقلت له اعرض عليك شيئا ظهرك لى فى ذلك ولعله السبب فيه وذكرت له هذا الذى كتبت فسكت معجبا ثم قال لى يا فقيه هذا كلام من حقه ان يكتب بالذهب وكان من بعدها يؤثر محلى ويصيح (2) فى مجالس التعليم

(1) Man. C. D. نسبه.

(2) Man. B. D. يصيح. C. يصيح.

الى قولى ويشهد لى بالنباهة فى العلوم والله خلق الانسان وعلمه  
البيان

فصل فى بيان المطبوع من الكلام والمصنوع وكيف جودة  
المصنوع او قصوره

اعلم ان الكلام الذى هو العبارة والخطاب انما سرّه وروحه  
فى افادة المعنى وأما اذا كان مهملًا فهو كالموات الذى  
لا عبرة به وكمال الافادة هو البلاغة على ما عرفت من حدّها  
عند اهل البيان لانهم يقولون هى مطابقة الكلام لمقتضى  
الحال ومعرفة الشروط والاحكام التى بها تطابق التراكيب  
اللفظيّة مقتضى الحال هو فنّ البلاغة وتلك الشروط  
والاحكام للتراكيب فى المطابقة استقرت من لغة  
العرب وصارت كالقوانين فالتراكيب بوضعها تفيد  
الاسناد بين المسندين بشروط واحكام هى جلّ قوانين  
العربيّة واحوال هذه التراكيب من تقديم وتأخير وتعريف  
وتنكير واضمار واظهار وتقييد واطلاق وغيرها يفيد الاحكام  
المكتنفة من خارج بالاسناد وبالمتخاطبين حال التخاطب  
بشروط واحكام هى قوانين لفنّ يسمّوه علم المعانى من  
فنون البلاغة فتندرج قوانين العربيّة لذلك فى قوانين  
علم المعانى لان افادتها الاسناد جزء من افادتها للاحوال

المكتنفة بالاسناد وما قصر من هذه التراكيب عن افادة مقتضى الحال للخلل فى قوانين الاعراب او قوانين المعانى كان قاصرا عن المطابقة لمقتضى الحال ولحق بالمهممل الذى هو فى عداد الموات (ثم) يتبع هذه الافادة لمقتضى الحال التفتن فى انتقال الذهن بين المعانى باصناف الدلالات لان التركيب يدلّ بالوضع على معنى ثم ينتقل الذهن الى لازمه او ملزومه او شبهه فيكون فيها مجازا اما باستعارة او كناية كما هو مقرر فى موضعه ويحصل للفكر بذلك الانتقال لذّة كما تحصل فى الافادة واشدّ لان فى جميعها ظفر بالممدلول من دليله والظفر من اسباب اللذة كما علمت (ثم) لهذه الانتقالات ايضا شروط واحكام كالقوانين صيروها صناعة وسموها بالبيان وهى شقيقة علم المعانى المفيد لمقتضى الحال لانها راجعة الى معانى التراكيب ومدلولاتها وقوانين علم المعانى راجعة الى احوال التراكيب انفسها من حيث الدلالة واللفظ والمعنى متلازمان متضايقان كما علمت فاذا علم المعانى وعلم البيان هما جزء البلاغة وبهما كمال الافادة والمطابقة لمقتضى الحال فما قصر من هذه التراكيب عن المطابقة وكمال الافادة فهو مقصر عن البلاغة ولا يتحقق عند البلغاء باصوات الحيوانات العجم واجدر به ان لا يكون عربيا لان العربى

هو الذى يطابق بافادته مقتضى الحال فالبلاغة على هذا  
هى اصل الكلام العربى وسجيته وروحه وطبيعته (ثم اعلم)  
انهم اذا قالوا الكلام المطبوع فانهم يعنون به الكلام الذى  
كملت طبيعته وسجيته من افادة مدلوله المقصود منه لانه  
عبارة وخطاب ليس المقصود منه النطق فقط بل المتكلم  
يقصد به ان يفيد سامعه ما فى ضميره افادة تامة ويدل به  
عليه دلالة وثيقة ثم يتبع تراكيب الكلام فى هذه السجية  
التي له بالاصالة ضرور من التحسين والتزيين بعد كمال  
لافادة وكأنها تعطىها رونق الفصاحة من تنسيق الاسجاع  
والموازنة بين حمل الكلام وتقسيمه بالاقسام المختلفة  
الاحكام والتورية باللفظ المشترك عن الخفى من معانيه  
والمطابقة بين المتضادات ليقع التجانس بين الالفاظ والمعانى  
فيحصل للكلام رونق ولذة فى الاسماع وحلاوة وجمال كلها  
زائدة على الافادة (وهذه) الصنعة موجودة فى الكلام المعجز  
فى مواضع متعددة مثل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى  
ومثل فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى آخر  
التقسيم فى الاية وكذا فاما من طغى وأثر الحياة الدنيا الى  
آخر الاية وكذا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وامثاله كثير  
وذلك بعد كمال الافادة فى اصل هذه التراكيب قبل وقوع  
هذا البديع فيها وكذا وقع فى كلام الجاهلية منه لكن

عفوا من غير قصد ولا تعهد ويقال أنه وقع في شعر زهير  
(واما) الاسلاميون فوقع لهم عفوا وقصدا واتوا منه بالعجائب  
(واول) من احكم طريقته حبيب بن اوس والبحترى  
ومسلم بن الوليد فقد كانوا مولعون بالصنعة ويأتون منها  
بالعجب وقيل ان اول من ذهب الى معاناتها بشار بن  
برد وابن هرمة وكانا آخر من يستشهد بشعره في اللسان  
العربى ثم اتبعهما كثوم ابن عمرو والعتابي ومنصور النميرى  
ومسلم بن الوليد وابو نواس (وجاء) على آثارهم حبيب  
والبحترى (ثم) ظهر ابن المعتز فحتم على البديع والصناعة  
اجمع (ولنذكر) مثالا من المطبوع الخالى من الصنعة مثل  
قول قيس بن دريج

واخرج من بين البيوت لعلنى  
احدث عنك النفس فى السر خاليا

وقول كبير

وانى وتهيامى بعزة بعد ما  
تخلّيت عما بيننا وتخلت  
لكالهرتجى ظل الغمامة كلها  
تبوا منها للهليل اضمحلت

فتأمل هذا المطبوع الفقيد الصنعة فى احكام تأليفه وثقافة  
تركيبه فلو جاءت فيه الصنعة من بعد هذا الاصل زادته

حسنا (واما) الهنوع فكثير من لدن بشارثم حبيب وطبقتها ثم ابن المعتز خاتم الصنعة الذى جرى الهتأخرون بعدهم فى ميدانهم ونسجوا على منوالهم وقد تعددت اصناف هذه الصنعة عند اهلها واختلفت اصطلاحاتهم فى القابها وكثير منهم يجعلها مندرجة فى البلاغة على أنها غير داخلية فى الافادة وانها هى تعطى التحسين والرونق (واما) الهتقدّمون من اهل البديع فهى عندهم خارجة عن البلاغة ولذلك يذكرونها فى الفنون الادبية التى لا موضوع لها وهو راي ابن رشيق فى كتاب العمدة له وادباء الاندلس (وذكرا) فى استعمال هذه الصنعة شروطا منها ان تقع من غير تكلف ولا اكتراث فيما يقصد منها واما العفو فلا كلام فيه لانها اذا برئت من التكلف سلم الكلام من عيب الاستهجان لان تكلفها ومعاناتها يصير الى الغفلة عن التراكيب الاصلية للكلام فتحلّ بالافادة من اصلها وتذهب بالبلاغة رأسا ولا يبقى فى الكلام الا تلك التحسينات وهذا هو الغالب اليوم على اهل العصر واصحاب الاذواق فى البلاغة يسخرون من كلفهم بهذه الفنون ويعدون ذلك من القصور عن سواه (وسمعت) شيخنا الاستاذ ابا البركات البليقي وكان من اهل البصر فى اللسان والقريحة فى ذوقه يقول ان من اشهى ما تقترحه على



نفسى ان اشاهد فى بعض الايام من يستحل فنون هذا  
 البديع فى نظمه او نثره وقد عوقب بأشد العقوبة ونودى  
 عليه يحذر بذلك تلميذه ان يتعاطوا هذه الصنعة فيكفون  
 بها ويتناسون البلاغة ثم من شروط استعمالها عندهم الاقلال  
 منها وان تكون فى بيتين او ثلاثة من القصيد فتكفى  
 فى زينة الشعر ورونقه والاكثر منها عيب قاله ابن رشيق  
 وغيره (وكان) شيخنا ابو القسم الشريف السبتي منفق اللسان  
 العربى بالاندلس لوقته يقول هذه الفنون البديعة اذا وقعت  
 للشاعر او للكاتب فيقبح ان يستكثر منها لانها من  
 محسنات الكلام ومزيناته فهى بمثابة الخيلان فى الوجه  
 يحسن بالواحد والاثنين منها ويقبح بتعدادها وعلى نسبة  
 الكلام المنظوم هو الكلام المنشور فى الجاهلية والاسلام كان  
 اولا مرسلا معتبر الموازنة بين جملة (1) وتراكيبه شاهدة  
 موازنته بفواصله من غير التزام سجع ولا اكتراث بصنعة  
 (حتى) نبغ ابراهيم بن هلال الصابى كاتب بنى بويه  
 قتعاطى الصنعة والتقفية واتى من ذلك بالعجب وعاب  
 الناس عليه كلفه بذلك فى المخاطبات السلطانية وانما  
 حمله عليه ما كان فى ملوكه من العجمة والبعد عن صولة  
 الخلافة المنفقة لسوق البلاغة (ثم) انتشرت الصناعة بعده

فى منشور المتأخرين ونسى عهد الترسيب وتشابهت  
السلطانيات والاخوانيات والعربيات بالسوقيات واختلط  
المرعى بالهمل وهذا كله يدل على ان الكلام المصنوع  
بالمعاناة والتكليف قاصر عن الكلام المطبوع لقلة الاكثراث  
فيه باصل البلاغة والحاكم فى ذلك الذوق والله خلقكم  
وعليكم ما لم تكونوا تعلمون

### فصل فى ترفع اهل المراتب عن انتحال الشعر

اعلم ان الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم واخبارهم  
وحكمتهم وكان رؤساء العرب متنافسين فيه وكانوا يقفون  
بسوق عكاظ لانشاده وعرض كل واحد ديباجته على فحول  
الشأن واهل البصر ليتميز (١) حوكة حتى انتهوا الى المناغات  
فى تعليق اشعارهم باركان البيت الحرام موضع حجبهم  
وبيت ابيهم ابراهيم كما فعل امرء القيس بن حجر والناطقة  
الذبيانية وزهير بن ابى سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن  
العبد وعلقمة بن عبدة والاعشى وغيرهم من اصحاب  
المعلقات التسع فانه انما كان يتوصل الى تعليق الشعر بها  
من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبية ومكانه فى  
مضر على ما قيل فى سبب تسميتها بالمعلقات (ثم)

(١) Man. C. التمييز. D. التميز.

انصرف العرب عن ذلك اول الاسلام بما شغلهم من  
امر الدين والنبوة والوحى وما ادهشهم من اسلوب القرآن  
ونظمه فاخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض فى النظم  
والنثر زمانا ثم استقر ذلك واونس الرشد من الملة ولم ينزل  
الوحى فى تحريم الشعر وحظره بل سمعه النبى صلعم واثاب  
عليه فرجعوا جينذ الى دينهم منه (وكان) لعمر بن ابي  
ربيعه كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة (I)  
مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعرة على ابن عباس  
فيقف لاستيائه معجبا به (ثم) جاء من بعد ذلك الهلك  
الفحل والدولة العزيزة فتقرب اليهم العرب باشعارهم  
يمتدحونهم بها ويحيزهم الخلفاء باعظم الجوائز على نسبة الجودة  
فى اشعارهم ومكانهم من قومهم ويحرصون على استهداء  
اشعارهم يطلعون منها على الآثار والاخبار واللغة وشرف اللسان  
والعرب يطالبون وليدهم بحفظها ولم يزل الشأن هذا ايام  
بنى امية وصدرا من دولة بنى العباس (وانظر) ما  
نقله صاحب العقد فى مسامرة الرشيد للاصمعى فى باب  
الشعر والشعراء تجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك  
والرسوخ فيه والعناية بانتحاله والبصر بجيد الكلام ورديته  
وكثرة محفوظه منه (ثم) جاء خلفى من بعدهم لم يكن

اللسان لسانهم من اجل العجمة وتقصيرها باللسان وإنما تعلموه صناعة ثم مدحوا باشعارهم امراء العجم الذين ليس اللسان شأنهم (١) طالبين معروفهم فقط لا سوى ذلك من الاعراض كما فعله حبيب والبحترى والتنبتى وابن هانى ومن بعدهم الى هلم جراً فصار قرص الشعر فى الغالب أنها هو للكبدية والاستجداء لذهاب المنافع التى كانت فيه للدولين كما ذكرناه وانف منه لذلك اهل الهمم والمراتب من المتأخرين وتغير الحال فيه واصبح تعاطيه هجنة فى الرئاسة ومذمة لاهل الهانصب الكبيرة والله مقلب الليل والنهار

### فصل فى اشعار العرب واهل الامصار لهذا العهد

اعلم ان الشعر لا يختص باللسان العربى فقط بل هو موجود فى كل لغة سواء كانت عربية او عجمية (وقد) كان فى الفرس شعراء وفى يونان كذلك (وذكر) منهم ارسطو فى كتاب المنطق له اوميرس (٢) الشاعر وائنى عليه وكان فى حمير ايضا شعراء مقدّمون (ولما) فسد لسان مضر ولغتهم التى دوت مقاسها وقوانين اعرابها واختلفت اللغات من بعدهم بحسب ما خالطها ومازجها من العجمة فكانت

(١) Man. C. D. لهم.

(٢) Man. A. B. C. اوميرش.

لجيل العرب بانفسهم لغة خالفت لغة سلفهم من مضر فى الاعراب جملة وفى كثير من الموضوعات اللغوية وبناء الكلمات وكذلك الحضر اهل الامصار نشأت فيهم لغة اخرى خالفت لسان مضر فى الاعراب واكثر الاوضاع والتعاريف وخالفت ايضا لغة الجيل من العرب لهذا العهد واختلفت هى فى نفسها بحسب اصطلاحات اهل الآفاق فلاهل المشرق وامصاره لغة غير لغة اهل المغرب وامصاره وتخالفها ايضا لغة اهل الاندلس وامصاره (ثم) لما كان الشعر موجودا بالطبع فى اهل كل لسان لان الموازين على نسبة واحدة فى اعداد المتحركات والسواكن وتقابلها موجودة فى طباع البشر فلم يهجر الشعر بفقدان لغة واحدة وهى لغة مضر الذين كانوا فحولهم وفرسان ميدانه حسبما اشتهر بين اهل الخليقة بل كل جيل واهل كل لغة من العرب المستعجمين والحضر اهل الامصار يتعاطون منه ما يطاوعهم فى استحاله ووصف بنائه على مبيع كلامهم (فاما العرب) اهل هذا الجيل المستعجمين عن لغة سلفهم من مضر فيقرضون الشعر لهذا العهد فى سائر الاعاربض على ما كانت عليه لسلفهم المستعربين ويأتون منها بالطولات مشتبهة على مذاهب الشعر واغراضه (1) من

والله ولى التوفيق (هذا) آخر ما وجد فى النسخة المقابل A. اعراضه (1) Man. A. et B. عليها النسخة بخط مولفها رحمه الله تعالى.

النسيب (1) والمدح والثناء والهجاء ويستطردون فى الخروج من فن الى فن (2) فى الكلام وربما هجموا على الهقصور لاول كلامهم واكثر ابتدائهم فى قصائدهم باسم الشاعر ثم من بعد ذلك ينسبون واهل المغرب من العرب يسمون هذه القصائد بالاصمعيات نسبة الى الاصمعى راوية العرب فى اشعارهم واهل المشرق من العرب ايضا يسمون هذا النوع من الشعر بالبداوى والخورانى والقيسى (3) وربما ياحنون فيه الحانا بسيطة لا على طريق الصنعة الموسيقارية ثم يغنون به ويسمون الغناء باسم الخورانى نسبة الى خوران من اطراف العراق والشام (4) وهى منازل العرب البادية ومساكنهم لهذا العهد ولهم فن آخر كثير التداول فى نظمهم ويحجون به مغمضا على اربعة اجزاء يخالف آخرها الثلاثة الاول فى روية يلتزمون القافية الرابعة فى كل بيت الى آخر القصيدة شبيها بالمربع والمخمس الذى احدثه المولدون من المتأخرين (ولهؤلاء) العرب فى هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم الفحول المتأخرون عن ذلك والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد وخصوصا علوم اللسان يستنكرون هذه الفنون التى لهم اذا سمعها ويمج نظمهم اذا انشد ويعتقد

(1) Man. C. النسيب.

(2) Man. A. B. آخر.

(3) Man. A. C. القيسى.

(4) Man. A. B. العراق.

ان ذوقه انما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الاعراب منها  
وهذا انما أنى من فقدان اللمكة فى لغتهم فلو حصلت  
له ملكة من ملكاتهم لشهد له ذوقه وطبعه ببلاغتها ان  
كان سليبا من الآفات فى فطرتة ونظره وآلا فالاعراب  
لامدخل له فى البلاغة وانما البلاغة مطابقة الكلام المقصود  
ولمقتضى الحال من الوجود فيه سواء كان الرفع دالا على  
الفاعل والنصب دالا على المفعول او بالعكس وانها يدل على  
ذلك قرائن الكلام كما هو فى لغتهم هذه فالدلالة بحسب  
ما يصلاح عليه اهل الملكة فاذا عرفت اصطلاح فى ملكة  
واشتهر صحت الأدلة واذا طبقت تلك الدلالة للمقصود  
ومقتضى الحال صحت البلاغة ولا عبرة بقوانين  
النحاة فى ذلك واساليب الشعر وفنونه موجودة فى  
اشعارهم هذه ما عدا حركات الاعراب فى اواخر الكلمات  
فان غالب كلماتهم موقوفة الآخر ويتميز عندهم الفاعل من  
المفعول والابتداء من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات  
الاعراب (فمن اشعارهم على لسان الشريف ابن هاشم  
بيكى الجارية بنت سرحان ويذكر ظعنهما مع قومها الى  
الغرب

الشريف بن هاشم على

الى طرا كبد (1) شكت من زفيرها (2)

(1) Man. A. B. D. كيد.

(2) Man. D. زميرها.

يفز (1) للاعلام اين مارت (2) خاطر  
 يرد غلام البدو (3) يلوى (4) عصيرها  
 وما ذا شكات (5) الروح مما طرا لها  
 غدات (6) وزائع (7) تلف الله خبرها (8)  
 يحس ان قطاعا (9) ماذى صميرها  
 بشرطتو هندا وصافى ذكيرها  
 وعادت كما خوارفة فى يد غاسل (10)  
 على مثل شوكت الطلح عنفولشيرها (11)  
 يجابدوها ائنين والفرع بينهم  
 على شوكو لغدو البقايا (12) حريها  
 وجاءت دموى دارفات لكنها  
 يبدىن دوار السوانى يديرها  
 تدارك منها النجم (13) حدرا وزادها  
 مرون (14) نجى متراكبا من صميرها

(1) Man. A. B. تقز.

(9) Man. A. B. مطاعا.

(2) Man. C. D. مارات.

(10) Man. D. عاسل

(3) Man. B. البدوى.

(11) Man. D. نشيرها. C. صميرها

(4) Man. D. تلوى.

(12) Man. A. شوكو. B. شوكو لغدو بقايا

(5) Man. A. B. سكات.

(13) Man. D. شوكو اقدوا. D. لغدو البقايا

(6) Man. C. غدات.

(14) Man. C. مزون.

(7) Man. A. ورايع.

(8) Man. C. D. خبرها.



يصبّ (1) من القيعان من جانب الصفا  
 عيوننا (2) ولحجاز البرق في غزيرها  
 هذا الغنا (3) متى تسابيت غزوة (4)  
 ناضت (5) من بغدادا حتى فقيرها  
 ونادى المنادى بالرحيل وشوروا  
 وعرج عاريها على مستعيرها  
 وسدا لها (6) الآن يا ذياب (7) بن غانم  
 على ايدين ماضى بن مقرب سيرها (8)  
 وقال لهم حسن ابن سرحان غربوا  
 وسوقوا النجوع ان كان انا هو عقيرها (9)  
 ويركض وبيدة شهما (10) لئانح (11)  
 وباليمن لا يحجروا فى مغيرها  
 غذرني (12) زيان السميح بن عابس  
 وما كان يرضى زين (13) حمير وميرها

1) Man. D. قصب.

2) Man. C. D. عنونا. B. عتونا.

3) Man. D. المعنى.

4) Man. A. عزوة.

5) Man. A. تاخت.

6) Man. D. سوالها.

7) Man. A. B. ديار. D. ذيان.

(8) Man. A. C. سيرها.

(9) Man. A. C. عقيرها. C. غفيرها.

(10) Man. B. شهابا. C. شها.

(11) Man. B. لئانح. C. اللانح.

(12) Man. B. عذرني.

(13) Man. B. زمن.

غدرنى (1) وهو زعما صديقى وصاحبى  
وانا ليه (2) ما من درقتى ما يديرها (3)  
ورجع يقول لهم بلال (4) بن هاشم  
بحر (5) البلاد العطشا (6) ما نجيرها (7)  
حرام عليا (8) باب بغداد وارضها  
داخل ولا عاود ريكيزى (9) نفيرها (10)  
نصف (11) روحى عن بلاد بن هاشم  
على الشمس اونزل القضا من (12) هجيرها  
وبات (13) نيران العذارى قوادح  
يلوذ وبجرجان (14) يشدو اسيرها  
ومن قولهم فى رثاء ابى سعدى (15) اليفرنى مقارعها بافريقية  
وارض الزاب وراثهم له على طريقة التهكم  
تقول نقاة الخد سعدى وهاضها  
لها فى الطعون الباكرين عوبل

(1) Man. B. غدرنى.

(9) Man. D. عاود ركبى.

(2) Man. B. ونا ليه D.

(10) Man. D. نفيرها.

(3) Man. C. D. نديرها.

(11) Man. C. D. تصدق.

(4) Man. B. بلاد D. بلا ابن C.

(12) Man. D. نزول القضا.

(5) Man. C. D. بخير.

(13) Man. C. D. بابت.

(6) Man. A. C. D. العطشا.

(14) Man. A. B. بجرجان.

(7) Man. A. D. بجيرها.

C. بخرخان.

(8) Man. A. عليا.

(15) Man. A. B. سعيد.

يا سائل (1) عن قبر الزناتى خليفة  
 خذ النعت متى لا تكون (2) هبيل  
 اراه يعالى (3) واد ران وقوفه  
 من الربط عيساوى بناء طويل  
 اراه يميل الغور من شارع النقا  
 به الواد شرقا واليراع (4) دليل  
 يا لهفى كبده الزناتى خليفة  
 وقد كان لاعقاب الحبياد سليل (5)  
 قتيل فتى (6) الهيجاء باب (7) بن غانم  
 جراحا كافواه المزداد تسيل  
 ايا جائزا (8) مات الزناني خليفة  
 لا ترحل (9) الا ان تريد (10) رحيل  
 لا واش رحلنا ثلاثين مرة  
 وعشرا وستا فى النهار قليل  
 ومن قولهم فى ذكر رحلتهم الى المغرب وغلبهم زناتة  
 عليه

(1) Man. A. B. D. سالى.

(2) Man. D. تكن.

(3) Man. C. يعابى. D. بعابى.

(4) Man. B. C. البراع,

(5) Man. C. D. خليل.

(6) Man. D. منا.

(7) Man. C. D. ذياب.

(8) Man. A. B. جابرا

(9) Man. A. B. مرحل. B. يرحل.

(10) Man. A. B. يريد.

وای جمیل ضاع لی فی ابن هاشم  
 وای رجال ضاع قبلی جمیلها  
 لقد كنت انا وایاه فی زهو بیننا  
 عنانی بحجة ما غبانی (1) دلیلها  
 وعدت (2) کانی (3) شاربا من مدامة  
 من الخمر فهو اما قدر من یمیلها (4)  
 او مثل شمطا مات مظنون کبدها  
 غربا (5) وهی مدوحا عن قبیلها  
 اباه زمان السوء حتی تدوحت (6)  
 وهی بین عربا (7) غافلا عن نزیلها  
 لذلك انا مما لحانی (8) من الوجا  
 شاکى بکبد اباد تیه (9) زغیلها (10)  
 وامرت قومی بالرحیل وبکروا  
 وقوا وشداد الحوايا جمیلها (11)  
 فعدنا سبعة ایام محبوس (12) نجعنا  
 والبدو ما ترفع عمودا بقی (13) لها

(1) Man. D. غاب عني.

(2) Man. A. وحدث.

(3) Man. C. لاكن. D. لکنی.

(4) Man. D. ینیلها.

(5) Man. A. D. عربيا.

(6) Man. D. تلّوحت.

(7) Man. A. B. عربان.

(8) Man. A. C. D. لحانی. لحانا.

(9) Man. B. C. D. اباد بیها. اباد ینها.

اباد یها.

(10) Man. B. زغیلها.

(11) Man. C. D. جمیلها.

(12) Man. A. B. D. محبوس.

(13) Man. A. B. یقی.

- تظل على حداب الشنايا نوازي (1)  
 يظل الجرا فوق النضا وانضيا لها (2)  
 ومن قولهم على لسان الشريف يذكر عتابا وقع بينه  
 وبين ماضى بن مقرب  
 تبدا ماضى الجبار (3) وقال لى  
 اشكر ما نحننا عليك رضاش  
 اشكر اعد الى يزيد (4) ملامة  
 ليجد (5) ومن عمر بلادة عاش  
 باعدتنا (6) يا شكر ودانيت غيرنا  
 وقربت عربا لابسين (7) قمماش  
 نحن غدينا نصدفوا ما قضا لنا  
 كما صادف طعم الزباد (8) طشاش  
 ان كان نبت (9) الشوك يلقح (10) بارضكم  
 هنا العرب ما زنا لهان صناس (11)  
 ومن شعر سلطان بن مظفر بن يحيى من الدواودة احدى  
 بطون رباح واهل الرياسة فيهم بقولها وهو معتقل بالمهدية
- (1) Man. A. et B. تناوى. D. نوازى.  
 (2) Man. A. انضيلها. D. انضيلها.  
 (3) Man. C. D. الخيار.  
 (4) Man. C. D. اعد الا يزيد.  
 (5) Man. C. D. لنجد.  
 (6) Man. A. B. ماعدتنا.  
 (7) Man. A. لشر. B. لشر. C. لتشين.  
 (8) an. A. الرياد. B. D. الرياد.  
 (9) Man. A. B. بهيت.  
 (10) Man. A. B. يلقح.  
 (11) Man. A. صباش. B. صباش. C. صباش.

في سجن الأمير ابي زكريا بن ابي حفص من ملوك  
افريقية من الموحدين

يقول وفي بوح الدجا بعد وهنة  
حراما على اجفان عيني منامها  
يا من لقلب حائف الوجد والاسى  
وروحا هيامى طال ما بى سقامها  
حجازية بدوية عربية  
غداوية لها بعيد مرامها  
مولعة بالبدو لا تألف القرى  
سوى عانك (1) الوعسا يواتى خيامها  
غياث ومشتاها (2) بها كل شتوة  
محمونة بيها وبيها (3) غرامها  
ومرباعها عشب الاراضى من الحيا  
يوانى من الخور (4) الخلايا (5) جسامها (6)  
تشوق شوق (7) العين مما تداركت  
عليها من السحب السوارى غمامها

1) Mau A. B. عامل.

(5) Man. A. B. D. الحلايا

(2) Man. A. B. منشأها.

(6) Man. D. جسامها.

(3) Man. D. وبها.

(7) Man. D. تشوق.

(4) Man. D. الحور.

وماذا بكت بالما وماذا تناحطت (1)  
 عيون غزار المزن عذبا حمامها  
 كانّ العروس البكر لاحت ثيابها  
 عليها ومن نور الاقاحى خزامها  
 فلاة ودهنا واتساع ونية  
 ومرعا سواما فى مرعى نعامها  
 ومشروبها (2) من محض البان شولها  
 غنيم (3) ومن لحم الجوازي (4) طعامها  
 تغانت عن الابواب والموقف الذى  
 يشيب الفتى مما يقاسى زحامها  
 سقى الله الواد المسجد (5) بالحقيا  
 وتالا ويحيى ما بلا من زمامها  
 مكافاتها بالودّ متى وليتنى  
 ظفرت باياما مضت فى ركامها  
 ليالى اقواس الصبا فى سواعدى  
 اذا قمت لم تخطى من ايدى سهامها  
 وقوسى (6) عديدا تحت سرجى مشاقة  
 زمان الصبى شرخا ويبدى لجامها

(1) Man. D. تناطحت.

(2) Man. A. B. مشروبها. D. مشروبها.

(3) Man. C. غنم. D. عتم.

(4) Man. A. B. الجوازي.

(5) Man. A. B. المسجد. D. المنفجر.

(6) Man. A. B. C. وفوسى.

وكم من رداحا اسهرتني (1) ولم ارى  
 من الخلق ابهى من نظام ابتسامها  
 وكم غيرها من كاعبا مرجهنة (2)  
 مطرزة الاجفان باهى وشامها  
 وصفقت من وجدى عليها طريحة  
 تكفى ولم تنسى جدايا زمامها  
 ونارا بحطب الوجد توهج فى الحشا  
 وتوهج لا يطفى من الماء ضرامها  
 ايا من هذا الى متى  
 فنى العمر فى دار عمانى ظلامها  
 ولكن رأيت الشمس تكسف ساعة  
 وبغيا (3) عليها ثم يبدا (4) غيامها  
 بنود (5) ورأيات من السعد اقبلت  
 الينا بعون الله تهفوا علامها  
 الا وعلا بالعين (6) اظعان غزوتى (7)  
 ورمحى على كتفى وسيرى امامها (8)  
 بحر (عا) علب الفرق فوق شامس

(1) Man. D. اسهرتني.

(6) Man. A. B. واعلى بالعين

(2) Man. B. مزجة.

بالعين.

(3) Man. A. A. نعمها. B. لعما. D. يغى.

(7) Man. B. عرونى. D. غزوتى.

(4) Man. A. B. C. يرا.

(8) Man. A. B. ايامها.

(5) Man. A. B. بنود.



احبّ بلاد الله عندى حشامها  
 الى منزل بالجعفرية للوى  
 مقيم بها ما لذّ عندى مقامها (1)  
 ونلقى سراة من هلال بن عامر  
 نزيل الصدى والغل عنى سلامها  
 بهم يضرب الامثال غرب ومشرق  
 الا قاتلوا (2) قوما سريع انهزامها  
 عليهم ومن هو فى حياهم (3) تحية  
 مدى الدهر ما غنى يفينا (4) حمامها  
 ادع ذا ولا تأسف على سالفامضى  
 فى ذى الدنيا ما دام لاحد دوامها  
 ومن اشعار المتأخرين منهم قول خالد بن حمزة بن (5) عمر  
 شيخ الكعوب من اولاد ابى الليل يعاتب اقبالهم اولاد  
 مهلهل ويحيب (6) شاعرهم شبل (7) بن مسكيانة (8) بن مهلهل  
 عن ابيات فخر عليهم فيها بقومه  
 يقول وذا قول المصاب الذى نشأ (9)

(1) Man. A. B. D. ختامها.

(6) Man. B. بحث.

(2) Man. A. B. C. فاقتلوا.

(7) A. B. سيل.

(3) Man. C. جباهم D. جباهم.

(8) Man. A. B. مكيانه D. مسكيانة.

(4) Man. A. يعينا B. يعينا D. يغينا.

(9) Man. D. يشأ.

(5) Man. B. بن.

قوارع قيعان (1) يعانى صعابها  
 يريح بها جاء (2) المصاب لا سعا (3)  
 فنونا من انشاد القوافى عذابها  
 محيرة (4) محتارة (5) من نشادها  
 بجدنى ليا نام الوشا (6) ملتها (7) بها  
 مغرلة عن ناقد فى غصونها  
 محكمة القيعان (8) دابى ودابها  
 هيض يد ركادى (9) بها يا ذوى الندى  
 قوارع (10) من شبل وهدى جوابها (11)  
 اشبل حسا (12) من جبال (13) طرائفى  
 قراح (14) يريح الموجعين الغنا بها  
 فخرت ولم تقصر ولست بعدام  
 سوا قلت فى جمهورها ما اعابها (15)  
 لفولك فى امّ المتيمين بن حمزة

(1) Man. A. قيعان. C. قيعان. D. قيعان.

(9) Man. A. C. D. هيض تذكارى

(2) Man. C. حاور. D. حاور.

(10) Man. D. قوارع

(3) Man. C. D. أنقا.

(11) Man. B. جوانها.

(4) Man. C. محيرة.

(12) Man. D. حتنا.

(5) Man. C. مختارة.

(13) Man. A. B. جبال.

(6) Man. B. D. الوشا.

(14) Man. C. قراح.

(7) Man. D. مستها.

(15) Man. A. B. اعتابها.

(8) Man. A. B. C. القيعان

حامى حماها عاد بانى خرابها  
 اما تعلم انه قامها بعد ما لقي  
 رصاص بنى يحيى وغلاق بابها (1)  
 شهابا من اهل الامر يا شبل خارق  
 وهل ريت (2) من جاء للقلق (3) واصطلا بها  
 سواها (4) طفاها (5) اضمرت بعد طفية  
 وائنى طفاها جاسرا لا يهابها  
 واضمرت بعد الطفيتين الن صحت  
 لفاس الى بيت المنا يقتدا بها  
 وبان لوالى الامر (6) فى ذا انشحابها (7)  
 فصارا وهى عن كبر الاسنا (8) تهابها  
 كما كان هو يطلب على ذا تجتب  
 رجال بنى كعب الذى يتقا بها  
 ومنها فى العتاب

وليدا تعاتبه (9) وانا (10) اعنى (11) لاننى

(1) Man. C. دابها. D. ذابها.

(7) Man. B. D. انشباحها.

(2) Man. A. رتب. B. ريت. C. رابت.

(8) Man. D. الاشياء.

(3) Man. C. للقلق.

(9) Man. A. B. C. نعانعا نيتوا.

(4) Man. A. C. سواها. D. شواهد.

(10) Man. A. B. اما.

(5) Je retranche le.

(11) Man. D. اعنى et عنيت.

(6) Man. C. D. الراى.

تعاتبوا واغنى.

غنيت بمعلق الشنا واعتصابها  
 على وما (1) ندفع (2) بها كل مبضع  
 باسياف نتشاش العدا من رقابها  
 فان كانت الاملاك نعت عرائس  
 علينا باطراف القنا (3) اختطابها  
 ولا بعدهما الا رهاف وذبل  
 وزرق كالسنة الحناش انسلابها  
 بنى عمنّا ما نرتضى الذلّ غلّة (4)  
 تسير السبايا والمطايا ركبها  
 وهى علما بان (5) المنايا تغيلها (6)  
 بلا شك والدنيا سريع انقلابها (7)  
 ومنها فى وصف الطعائن  
 قطعنا قطوع (8) البيد لانختشى (9) العدا  
 فتوق لجوبات مخوف جنابها  
 ترى العين فيها قل لشبل (10) عرائف

(1) Man. C. ونا. D. Je lis ماو ونا.

(7) Man. C. زوالها.

(2) Man. A. B. يدفع.

(8) Man. A. يطعن وطوع. B. يطعن وطوع.

(3) Man. B. القنى. C. القنى.

C. قطع. Je lis بطعن.

(4) Man. A. B. D. علمه.

(9) Man. A. نخشى. B. يئخشى. C. نخشى.

(5) Man. A. B. علما بن. C. علما بن.

Je lis نخشى.

(6) Man. A. يغيلها. B. تقبلها. C. نقيها.

(10) Man. A. لسبل. B. لسبل.

وكل مهاة محتظنها (1) ربابها  
 ترى اهلها عطا (2) الصباح (3) ان يقلها (4)  
 بكل حلوب (5) الخوف (6) ما سجدنا (7) بها  
 لها كل يوم في الارام قتائل (8)  
 وراء الفاجر الممزوج عنو (9) رصابها  
 ومن قولهم في الامثال الحكيمية

وطلبك في المهنوع منك سفاهة  
 وصدك عمن صد عنك صواب  
 الا (10) رأيت ناسا يغلقوا عنك بابهم  
 ظهور المطايا يفتح الله باب  
 ومن قول شبل يذكر انتساب الكعوب الى ترجم  
 لشيب وشبان من اولاد ترجم  
 جميع البرايا تشتكى من ضهادها

ومن قول خالد يعاتب اخوانه في موالة شيخ الموحدين  
 ابي مجد تافراكين (11) المستبد بتونس على سلطانها مكفوله

(1) Man. D. يخطها.

(7) Man. C. د. ناسجدنا.

(2) Man. D. عطا.

(8) Man. D. قتائل.

(3) Man. B. الصباح.

(9) Man. D. عنو.

(4) Man. A. D. يقلها.

(10) Man. D. اذا.

(5) Man. C. D. حلوب.

(11) Man. A. D. تدمراكين.

(6) Man. A. B. المحوف.

أبى اسحق ابن السلطان أبى يحيى وذلك فيما قرب  
من عصرنا

يقول بلا جهل فتى السجود خالد  
مقالة قوال وقال صواب  
مقالة خبر ذات ذهن ولم يكن  
هرجاء ولا فيما يقول ذهب  
نهجست معنى قافها لا الحاجة  
ولا هرجاء ينقاد منه معاب  
وكنت بها كبدى (1) وهى نعم صابة (2)  
خزينة (3) فكر والخزير (4) يصاب  
نفوحت بادى شرحها عن مارب  
جرت من رجال فى القليل قراب  
بنى كعب ادنى الاقربين لدمنا  
بنى عمّ منهم شائب وشباب  
جرى عند فتح الوطن متا لبعضهم  
مصافاة ودّ واتساع (5) جناب  
وبعضهم ملنا له عن خصيه  
كما تعلموا (6) قولى يقينه صاب (7)

(1) Man. A. B. كدى. D. كدى

(5) Man. C. اسياغ

(2) Man. A. B. صباية.

(6) Man. C. D. يعلموا.

(3) Man. A. D. خزينة.

(7) Man. D. صحاب.

(4) Man. A. B. الخزير.

وبعضهم موهوب من بعض ملكننا  
 جزا (1) بامرنا (2) وحد اطهر (3) كتاب  
 وبعضهم جاءنا حويج (4) تسمحت  
 خواطر متا للجزيل وهاب  
 وبعضهم يطار (5) فينا بسوه (6)  
 ففهناء (7) حتى ما عنا به ساب (8)  
 رجع ينتهى مما تفهنا (9) قبيحه (10)  
 مرارا وفي بعض المرار يهاب  
 وبعضهم شاكى من اوعاد قادر  
 غلق عنه فى احكام السقائف باب  
 فصمناه عنه واقتضا منه مورد  
 على كره مولى البالقى (11) ورياب (12)  
 ونحن على ذا فى مدى نطلب العلى  
 لهم ما حططنا للفجور (13) نقاب  
 وحزنا (14) حميا وطن ترشيش بعد ما

(1) Man. B. حرايا. C. D.

(8) Man. D. صاب.

(2) Man. D. يامرنا.

(9) Man. A. يفهننا. B. D. نفسنا.

(3) Man. A. D. الطهر. C. الظهير.

(10) Man. D. بهجه.

(4) Man. D. جريج.

(11) Man. D. الملقى.

(5) Man. C. D. بطار.

(12) رياب.

(6) Man. D. بسرة.

(13) Man. C. D. للفجور.

(7) Man. ففهناء.

(14) Man. A. سخرنا.

نفقنا (1) عليها سبعا (2) ورقاب  
ومهد من الاملاك ما كان خارج  
عن احكام والى امرها له باب (3)  
ردع (4) قروم من قروم قبيلنا  
بنى كعب لاواها الغريم (5) وطاب  
جزينا بهم عن كل تأليف فى العدى  
وقمنا بهم عن كل قيد مناب  
الن (6) عاد من لا كان فيهم يهمة  
رفيها وخيرا توا عليه خصاب  
وركبوا السبايا المنتمات (7) من اهلها  
ولبسوا من انواع الحرير ثياب  
وساقوا المطابا بالشر الالسولة (8)  
جماهير (9) ما يعلونها بحلاب  
وكسبوا من اصناف السعايا ذخائر  
ضخام لحزات (10) الزمان تصاب  
وعادوا نظير البرمكيين قبل ذا

(1) Man. D. نفقنا.

(6) Man. A. الى. D. الآن.

(2) Mau. A. B سفا.

(7) Man. A. B. C. المنتمات.

(3) Man. A. الرتاب. B. الرتاب. D.

(8) Man. B. نسولة. C. سولة. D. نسولة.

له ناب.

(9) Man. A. B. جماهير.

(4) Man. A. رجع. B. مرع. D. رجع.

(10) Man. A. B. بحزاب. C. لحزات.

(5) Man. A. B. D. الغريم.



ولا هلالا فى زمان ذياب (1)  
 وكانوا لنا درعا لكل مهمّة  
 الن (2) بان من نار العدو شهاب  
 خلوا (3) الدار (4) فى جنح الظلام ولا ابقوا (5)  
 ملامه ولا دار الكرام عتاب  
 كسوا الحى جلباب البهيم لستره  
 وهم لو دروا لبسوا قبيح جباب  
 كذلك منهم حالس (6) بادر (7) الثنا (8)  
 هل حكى له ان عقله قد غاب  
 يظنّ ظنونا ليس نحن من اهلها  
 تمنى (9) يكن له فى السماح شعاب  
 خطا هو ومن واتاه (10) فى سوء ظنّه  
 بالانبات (11) من ظنّ القبائح عاب  
 نووا غزوتى ان الفتى بو محمد  
 وهوب لآلاف بغير حساب  
 وترجت الاوعاد منه وتحسبوا (12)

(1) Man. A. ذياب. D. ذياب.

(7) Man. D. قادر.

(2) Man. D. الى

(8) Man. B. الساد. C. الناد. D. البناد

(3) Man. A. B. خلوا.

(9) Man. B. بهنى.

(4) Man. A. B. D. الديار.

(10) Man. A. B. وياه.

(5) Man. A. B. الفوا. D. بقوا.

(11) Man. A. B. بالانبات.

(6) Man. A. جالس.

(12) Man. B. تحسنوا.

بروجہ یا یحیی بروج سحاب  
 جروا یطلبوا تحت السحاب شرائع  
 لقوا کل ما یستأملوه سران  
 وهو لو اعطی ما کان للرای عارف  
 ولكن فی قلّة عطاء صواب  
 وان نحن ما نستأملوا عنه راحة  
 وانه بسهم التلاف مصاب  
 وان وطا ترشیش لصاق (1) وسعها  
 علیه ویبسی بالفزوع کراب  
 وانه منها عن قریب مفاصل  
 خلوج عنا زهولها وقباب  
 وعن فائنات الطرف غید غوانج  
 ربوا خلف استار وخلف حجاب  
 یتیه اذا تاهوا (2) ویصبوا اذا صبوا (3)  
 بحسن قوانین وصوت رباب  
 بضلوه (4) من عدم الیقین ورّما  
 یطارح حتی ما لکته شاب (5)  
 بهم حاز (6) له زما وطوع اوامر

1) Man. B. بضيّاق. C. D. لصاف.

(4) Man. A. B. یصلوه.

(2) Man. A. B. باهوا.

(5) Man. A. C. سباب. B. سباب.

(3) Man. A. B. نصبوا اذا صبر.

(6) Man. C. D. جار.

ولذة ماكول وطيب شراب  
 حرام على بن تافراكين ما مضى  
 من الود إلا ما يدل (1) بخراب (2)  
 وإن كان له عقل رجيح وفطنه (3)  
 بلجح في اليم الغريق غراب  
 وأما البدا لأبدها (4) من مناعل (5)  
 كبار الن يبقا الرجال كباب  
 ويحمى بها سوق علينا سلاعه (6)  
 ويحمار (7) مقصوب (8) القنا وجعاب  
 وبمسي (9) غلام طالب ربح (10) ملكنا  
 بدوما ولا يهشى (11) صحيح بناب (12)  
 يا واكين الخبز يبغوا أدامه  
 غلطوا أدمتوا (13) في السوم لباب

ومن شعر على بن عمر بن إبراهيم من رؤساء بني عامر لهذا العهد  
 إحدى بطون زغبة بعائب بني عمه المتطاولين إلى رئاسة بيته

1) Man. C. D. يدل.

(8) Man. A. B. معصوب

2) Man. A. B. D. خراب

(9) Man. D. بهشى.

(3) Man. A. B. وطنه.

(10) Man. D. ربح.

(4) Man. A. البد لأبدها B. البد لأبدها

(11) Man. C. بهشى

5) Man. C. D. مياعل.

(12) Man. B. نياب.

(6) Man. C. سلامه.

(13) Man. A. B. غلطوا أدمتوا

(7) Man. A. B. يحمار.

ابایات عذبة من قریط کلام  
 محبرة کالدّر فی ید صانع  
 اذا کان فی سلك الحریر نظام  
 اذا جابها منی اسباب ما طرا  
 وساء یدرک (1) الطمعون قسام  
 غدا منه لام الحی حنین وانشطت  
 عصاها ولا صبنا علیه حکام  
 لان ضمیری يوم بان بهم الینا  
 تبرم علی شوک القتاد برام  
 ولا کما ارتاض (2) البهامی قوادح  
 لهم بین عوج الکائفات ضرام  
 ولا لکن القلب فی ید قابض  
 اناهم بمنشار القطیع غشام  
 انا (3) قلت (4) معفا (5) من شقا (6) البین زارنی  
 اذاه ینادی بالفراق وحام  
 لا یا ربوعا کان بالامس عامر  
 بحی وحلة والعطین (7) لیمام (8)

(1) Man. C. وساددا ترک. D. وبنابدا ترک.

(5) Man. C. نفعا.

(6) Man. D. شفا.

(2) Man. C. D. ابراص.

(7) Man. A. B. العطین.

(3) Man. A. B. لنا. D. اذا.

(8) Man. B. السام.

(4) Man. A. قلب.

وعبدا (1) تدانى للخطا فى ملاعب  
 دجا الليل فيهم ساهرا ونيام  
 ونعم تشوق (2) الناظرين التمامة  
 لنا ما (3) بدا من مهرق وكظام  
 وعدت (4) وباسمها يروعوا مرتبها  
 واطلا و(5) من سرب المها ونعام  
 واليوم ما بيها سوى البرم حولها  
 ينوح (6) على اطلالها وحيام  
 وقفت بها طورا طويل نسالها  
 بعين سخيافا والدموع سجام (7)  
 ولا صحى لى منها سوى وحش خاطرى  
 وسقى من اسباب عرفت وهام  
 ومن بعد ذائدى لمنصور بو على  
 سلام ومن بعد السلام سلام  
 وقولوا يابوا الوفاء كلح بابكم  
 دخلتوا بحورا عامقات دهام  
 زواخر ما نقاس بالعود وانما

(1) Man. A C. وغيد.

(4) Man. C. وغدق. D. وغراب.

(2) Man. A. سيسون. B. سسون.

(5) Man. A. B. اطلاق. Je lis اطلاء.

تشوق.

(6) Man. A. B. C. ينوحوا.

(3) Man. C. لياما. D. ليامن.

(7) Man. C. D. جهام.

لها سيلات على الفضاء ولا كام  
 ولا قستوا فيها قياسا يدلكم  
 وليس البحور الطاميات تعام  
 وعانوا على هلكاتكم (1) في ورودها  
 من الناس عدمان العقول ليّام  
 يا عزوتا اركبوا (2) الضللا ولا لهم  
 قرار ولا دنيا لهم دوام  
 لا عناهم لو يرى كيف رأبهم  
 مثل سدور فلا (3) ما لهم تمام  
 خلوا الغبا (4) وبغا (5) وفي مرقب العلى  
 مواضع ما هيا لهم بمقام  
 وحق النبى والبيت واركانه الذى  
 وما زارها فى كل دهر (6) وعام  
 لبد الليالى بيه ان طالت الحيا  
 يذوقون من خمط الشكاع مدام  
 وان يدها تبلى (7) البوادى عكائف

1. Man. A. ملكانهم. B. هلكانهم.

2. Man. A. يا غرونا ركبوا. B. يا غرونا ركبوا.

3. Man. A. يا دنى اتبعات. D. يا غرونا ركبوا. C. ركبوا.

اركبوا

(3) Man. D. ملا.

(4) Man. B. البغا. D. العنا

(5) Ib. وانفوا.

(6) Man. B. مصر.

(7) Man. B. D. نتلى.

بكل ردينتي مطرب وحسام  
وكل مشاقا (١) كالشدا (٢) تاه عابرا (٣)  
عليها من اولاد الكرام غلام  
وكل كميتي مكفص (٤) غصن بانه  
يظل (٥) يصارع في العنان لجام  
ونحبل بنا الارض العقيمة مدة  
وتولدنا من كل ضيق كظام (٦)  
بالابطال والقود الهجان وبالقنى  
لها وقت وجبات العدو زحام  
نحجزها وانا عقيد نقودها  
وفي سن رمحي للحروب علام  
ونحن كما امراش البرا (٧) في انرنجكم  
حتى تقاضوا من ديون غرام  
متى كان يوم الفحص يامير بوعلی  
تلقى سغابا (٨) صائدين (٩) قرام

(١) Man. D. مشاقا.

(٢) Man. A. B. كالسدا.

(٣) Man. B. عابدا.

(٤) Man. C. D. مكفص غصن بانه.

(٥) Man. B. بطل.

(٦) Man. A. B. الحام. اطام.

(٧) Man. A. B. الراس البرا.

(٨) Man. A. B. سغايا.

(٩) Man. A. B. صادات.

كذلك بوجهواشتري بغت (1) داخص (2)  
 وخلا الجياد الغاليات تسام  
 وخلا رجالا لا يرى الضيم جارهم  
 ولا يخنعوا (3) يرجى العدو ذمام  
 الا يقيموها ويقديو شوهم (4)  
 وهم عن رغبة (5) دائما ودوام  
 كم نار (6) طعنهما على البدو سائق (7)  
 بين صحاصيح وبين ختام  
 فى (8) آثار قطاع الصوا بومياءل  
 لنا بارض نزل (9) الطاعنين زمام (10)  
 وكم ذا يجيبوا فى اثره من غنيمة  
 حليف الثنا سجاج كل عيام  
 وان حاد يحفوه الهلوك ويبتغوا  
 غدا طعنه بحدر (11) عليه قتام  
 عليكم سلام الله من لسن فاهم  
 ما غنست ورقاء وناح حمام

1) Man. B. لعب. C. بعث.

2) Man. A. B. داخص. C. داخص.

3) Man. A. B. يجيعون.

4) Man. A. B. سورهم. C. سورهم.

5) Man. A. B. مررتنه. C.

6) Man. D. ثار.

(7) Man. A. B. D. سابق.

(8) Man. A. B. فنى. C. فنى.

(9) Man. A. B. لنا ماض نزل.

تترك.

(10) Man. A. B. C. رمام.

(11) Man. C. يجرى.



ومن شعر عرب البرية بالشام ثم بنواحي حوران لامرأة قتل  
زوجها بعثت الى احلافه من قيس تغريهم بطلب ثاره

تقول فتاة الحسى ام سلامة  
بعين اراع الله من لا رئا لها  
نبات طوال الليل ما تألف الكرى  
موجعة كن السفا فى مجالها  
على ما جرى فى دارها وعيالها  
بلحظة عين غير البين حالها  
فقدتوا شهاب الدين يا قيس كلكم  
ونمتوا عن اخذ الثار ما ذا وفا لها  
انا قلت اذا ردوا (1) الكتاب يسرنى (2)  
وتبرد من نيران قلبى ذبالها  
انا حين تسريح الذوائب والحا  
وبيض العذارى ما حميتوا جمالها

ولبعض الجذاميين من اعراب مصر (3) من قبيلة «لبا منهم  
يقول الردينى الردينى صادق  
يهي بيوتا محكمات طرائف  
الا ايها الغادى على ايد هية

(1) Man. C. D. رد.

(3) Man. B. مصر.

(2) Man. C. بسرى.

جهالية ملوا اللساع اللطائف  
 عليها غلام لا يرى اليوم مغنم  
 عظيم الغنا ندب بالانخبار عارف  
 اذا جيئت من حى هلبا جماعة  
 لرازيه اراف للحررب زائف  
 ولى من بنى رداد كل مجرب  
 كفاهم الالهى معظمت التلائف  
 انانى مع الخطار علم مطوح  
 وفريق ثبات (1) وراى مخالف  
 وكيف اقر الضيم وانتم جماعة  
 على كل صهل طوبل المعارف  
 او بالوان رانا نضمكم ولو  
 ان فيه المال والروح بالف  
 ولى من ردا عليا عبید بن مالك  
 بها شرف عال على الناس شارف  
 وخلان صدق من ذرا آل مسلم  
 امير (2) بهم (3) حملة جميع الطوائف  
 وامثال هذا الشعر عندهم كثير وبينهم متداول ومن احيائهم

1. Man. A. سات.

(3) Man. B. جهله.

(2) Man. B. اميرهم.

من يستحله ومنهم من يستنكف عنه كما بيّناه في فصل  
الشعر مثل الكثير من رؤساء رباح وزغبة وسليم لهذا العهد  
وأمثالهم والله الموفق

### الموشحات والأزجال للاندلس

وأما أهل الأندلس لما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه  
وفنونوه وبلغ التتميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم  
فما سواه بالموشح بنظمونه أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا  
يكثرون منها ومن أعارضها المختلفة فيسمون المتعدد منها  
بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي ذلك الأغصان وأوزانها—  
متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة وأكثر ما ينتهي عددهم إلى  
سبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان عددها  
بحسب الأغراض والذهاب ونسبون فيها ويندحون كما  
نفعل في القصائد وتجاوزوا (1) في ذلك إلى الغاية واستظرفه  
الناس وحده الخاصة والكافة لسهولة نسأله وقرب طريقه  
(وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معافر (2)  
القبري (3) من شعراء الأمير عبد الله ابن محمد الهرواني

(1) Man. A. B. تجاوزوا C. تجاوزوا.

(3) Man. D. القبري.

(2) Man. A. B. معافر.

(واخذ) عنه ذلك عبد الله بن عبد ربه صاحب كتاب  
العقد ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما  
(فكان) أول من برع في هذا الشأن بعدهما عبادة القزّاز  
شاعر المعتصم ابن صبادح صاحب المروة (وقد) ذكر الاعام  
البطايوسى انه سمع ابا بكر بن زهير يقول كل الوشاحيين  
عيال على عبادة القزّاز فيما اتفق له من قوله

بدر تم \* شمس ضحى \* غصن نقا \* مسك شم  
ما انم \* ما اوضحا \* ما اوقا \* ما انسم  
لا جرم \* من لهما \* قد عشقا \* قد حرم

وزعموا انه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا  
في زمن الطوائف (وجاء) مصليا خلفه منهم ابن ارفع راسه  
شاعر المأمون ابن ذى النون صاحب طليطلة قالوا وقد  
احسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول

العود قد تترنم \* بابعد تاحين  
وشقت (1) المذائب \* رياض البساتين

وفي انتهائه حيث يقول

بخطر ولش (2) تسلم \* عساكر المامون  
مروع الكتائب \* يحى ابن ذى النون

(1) Man. A. B. شقت. C. سقت.

(2) Man. A. B. ليس. C. لشى.

ثم جاءت الحلبة التي كانت فى مدّة الملتئمين فظهرت  
لهم البدائع وفرسان حلبتهم يحيى بن بقى والأعمى التطيلي  
والتطيلي من الموشحات المذهبة قوله

كيف السبيل الى \* صبرى وفى العالم \* اشـجـان  
والركب وسط الفلا (١) \* بالخرى النواعم \* قد بانوا  
(وذكر) غير واحد من المشائخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس  
يذكرون ان جماعة من الوشّاحين اجتمعوا فى مجلس  
باشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وناق فيها  
فتقدم الأعمى التطيلي للانشاد فلما افتتح موشحته الشهيرة  
بقوله

ضاحك عن جمان \* سافر عن بدر  
ضاق عنه الزمان \* وحواه صدرى

خرق ابن بقى موشحته وتبعه الباؤون وذكر الأعمى البطليوسى  
انه سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا على قول  
الا ابن بقى حين وقع له

اما ترى احمد \* فى مجده العالمى \* لا يـلـحق  
اطلعد الغرب \* فارنا مثله \* يا مشرق  
وكان فى عصرهما من الوشّاحين المطبوعين ابو بكر الأبيض

(١) Man. A. B. العلى.

وكان فى عصرهم ايضا الحكيم ابو بكر بن باجة صاحب  
التلاحين المعروفة (ومن) الحكايات المشهورة انه حضر مجلس  
مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فالقى على بعض  
قيناته (1) موشحته التى اولها

جرر (2) الذيل ايما (3) جر \* وصل السكرنا (4) بالسكر  
فطرب المهدوح لذلك فلما ختمها بقوله

عقد الله راية النصر \* لامير العلى ابى بكر  
فلما طرق ذلك التاحين سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه  
وشق ثيابه وقال يا احسن ما بدأت وما ختمت وحلف  
بالايمان المغلظة لا يمشى ابن باجة الى داره الا على الذهب  
فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بان جعل ذهباً فى  
نعله ومشى عليه وذكر ابو الخطاب ابن زهر انه جرى  
فى مجلس ابى بكر بن زهر ذكر ابى بكر الابيض  
الوشاح المتقدم الذكر فغض منه احد الحاضرين فقال  
كيف تغض ممن يقول

ما لذلى شرب راح \* على رياض الاقحاح  
لولا هضم الوشاح \* اذا انشئ فى الصباح  
او فى الاصيل \* اضحى يقول

(1) Man. A. B. قينانه. C. فينانه. D. قيناته. Je lis قينانه ou قينانه.

(2) Man. B. جرير.

(3) Man. C. انما.

(4) Ibid. منه.

ما للشـمـول \* لطمـت خـدـى  
 ولـلـشـهـال \* هـبـت فـمـال  
 غصن اعتـدال \* ضـمـه بـردى (1)  
 ممـا اباد القـلـوبـا \* يـمـشـى لـنا مـسـتـرـيـبـا  
 يا لـحـظـه زـد ذنـوبـا \* ويا لـمـاء (2) الشـنـيـبـا  
 بـرد غـلـيـل \* صـب عـلـيـل  
 لا يـسـتـحـيـل \* فـيـه عـن عـهـدى  
 ولا يـزـال \* فـى كـل حـال  
 يـرجـو الـوصـال \* وـهـو فـى الصـد

واشتهر بعد هؤلاء فى صدر دولة الموحدين محمد بن ابي  
 الفضل بن شرف قال الحسن (3) بن دويردة رايت حاتم  
 بن سعيد على هذا الافتتاح

شمس قارنت بدرا \* راح ونـديـم  
 وابن هردوس الذى له  
 يا ليلة الوصل والسعود \* بالـلد عـودى  
 وابن موهل الذى له

ما العيد (4) فى حلة وطاق (5) \* وشـم طـيـب  
 وانما العيد فى التلاقى \* مع الحبيب

(1) Man. A. B. صبه يردى. D. صبه.

(4) Man. D. العبد.

(2) Man. B. C. بالماء.

(5) Ibid. وطان.

(3) Man. C. المس.

وابو اسحق الدويني قال ابن سعيد سمعت ابا الحسن سهل بن مالك يقول انه دخل على بن زهر وقد اسنّ وعليه زى البادية اذ كان يسكن بحصن استبه (١) فلم يعرفه فجلس حيث انتهى به المجلس وجرت المحاضرة ان انشد لنفسه موشحة وقع فيها

كحل الدجى يجرى \* من مقله الفجر \* على الصباح  
ومعصم النهر \* فى حلال خضر \* من البطاح  
فتحركت ابن زهر وقال انت تقول هذا قال اخترت قال ومن تكون فعرفه فقال ارتفع فوالله ما عرفتك (قال) ابن سعيد وسابق الحلبة النى ادركت هؤلاء ابو بكر بن زهر وقد شرقت موشحانه وغربت قال سمعت ابا الحسن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك ما ابداع ما وقع لك فى التوشيح قال كنت اقول

ما للموله \* من سكرة لا يفيق \* يا له سكران  
هل يستعاد \* ايامنا بالخليج \* وليالينا  
اذ يستفاد \* من النسيم الاريج \* مسك دارينا  
واذ يكاد \* حسن المكان البهيم \* ان يحيينا  
نهر اظلمه \* دوح عليه انيق \* مورق فينان  
والماء يجرى \* وعائىم وغريق \* من جنى الربحان



(واشتهر) بعده بن حيون الذى له الرجل المشهور وهو قوله

يفوق سهمه كل حين

بما شئت من بد وعين

وينشد فى القضيتين

خلقت مليح علمت رامى

فلش تخل ساع من قتال

وبعمل بذى العينين متاعى

ما تعمل يدى بالنبال

(واشتهر) معهما يومئذ بغرناطة المهر بن الفرس قال ابن

سعيد ولما سمع ابن زهر قوله

لله ما كان من يوم بهيج

بنهر حمص على نلك المروج

ثم انعطفنا على فم الخليج \* نفص مسك الخنمام

عن عسجدى الهدام \* ورداء الاصيل \* يطوبه كفى الظلام

قال ابن كتنا نحن عن هذا الرداء (كان) معه فى بلده

مطرف اخبر ابن سعيد عن والده ان مطرفا هذا دخل على

ابن الفرس فقام له واكرمه فقال لا تفعل فقال ابن

الفرس كيف لا اقوم لمن يقول

قلوب نصاب (1) \* بالحاظ تصيب

(1) Man. G. D. تصابت.

فقل كيف تبقا \* بلا وجد  
(وبعد) هؤلاء ابن حزمون بمرسيّة ذكر ابن الرأس ان يحيى  
الخزرجى دخل عليه فى مجلس فانشده موشحة لنفسه  
فقال له ابن حزمون ما الموشح بموشح حتى يكون عاريا  
عن التكلف قال على مثل ماذا قال على مثل قولى  
يا هاجرى هل الى الوصال \* منك سبيل  
او هل ترى عن هواك سالى \* قلب العليل  
وابو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان  
والدى يعجب بقوله

ان سيل الصباح فى الشرق  
عاد بحرا فى اجمع الافق  
فتداعت نوادب الورق  
انراها خافت من الغرق  
فبكت سحرة على الورق  
واشتهر) باشبيلية لذلك العهد ابو الحسن ابن الفضل  
قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل بن مالك يقول  
له يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك  
واحسرتا لزمان مضى \* عشية بان الهوى وانقضا  
وافردت بالرغم لا بالرضا \* وبت على جهرات الغضا  
اعانق بالفكر تلك الطلول \* والثم بالوهم تلك الرسوم

قال وسمعت ابا بكر بن الصابوني ينشد للاستاذ ابا الحسن  
الدباج موشحانه غير ما مرّة فما سمعته يقول لله ذرّت  
لا فى قوله

قسما بالهوى لذى حجر \* ما لليل المشوق من فجر  
جهد الصبح ليس يطرد \* ما لليلي فيما اظن غد  
صبح يا ليل انك لا بد \* او قفصت (١) قوادم السر  
فنجوم السماء لا تسرى  
ومن محاسن موشحات ابن الصابوني قوله  
ما حال صبّ ذى ضنا واكتياب  
امرضه يا ويلاته الطبيب  
عامله محبوبه باجتئاب  
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب  
جفا جفوني النوم لكتنى  
لم ابكه الا لفقد الخيال  
وذا الوصال اليرم قد غرّنى  
منه كما شاء وشاء الوصال  
فلمست باللائم من صدنى  
بصورة الحق ولا بالمحال

(واشتهر) ببرّ العدو ابن خلف الجزائرى صاحب الموشحة

المشهورة

يد الاصباح قدحت زناد الانوار \* في مجامر الزهر  
 (وابن) خرز (1) البجاي (2) وله من موشحة  
 نغر الزمان موافق \* حباث منه بابتسام  
 ومن محاسن الهوشحات للتأخرين موشحة بن سهل شاعر  
 اشبيلية وستبة (3) من بعدها وهي قوله  
 هل درى طبى الحما ان قد حما  
 قلب صب حله عن مكس  
 فهو فى نار وخفق (4) مثل ما  
 لعبت ربح الصبا بالقبس  
 (وقد نسج) على منواله فينا صاحبنا الوزير ابو عبد الله بن  
 الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره وقد مر ذكره فقال  
 جادك الغيث اذ الغيث هما  
 يا زمان الوصل بالاندلس  
 لم يكن وصلك لا حلها  
 فى الكرى او خلصة المختلس  
 اذ يقود الدهر اشتات المنى  
 تنقل الخطو على ما يرسم  
 زمرا بين فرادى وئنى

(1) Man. B. جزر. C. D. جزر.

(3) Man. A. B. شبة.

(2) Man. B. البجوى. C. البجارى.

(4) Man. B. خفق.

مثل ما يدعو الوفود الهوسم  
 والحيا قد جلل الروض سنا  
 فسننا الأزهار فيه تبسم  
 وروى النعمان عن ماء السماء  
 كيف يروى مالک عن انس  
 فكساه الحسن ثوبا معلما  
 يزدهى منه بابهى ملبس  
 فى ليال كتبت سرّ الهوى  
 بالدجى لولا شمس الغرر  
 مال نجم الكاس فيها وهوى  
 مستقيم السير سعد الأثر  
 وطر ما فيه من عيب سوى  
 انه مرّ كلمح البصر  
 حين لاذّ الانس شيئا (1) او كما  
 هجم الصبح نجوم الحرس  
 غارت الشهب بنا او ربّما  
 اثرت فينا عيون النرجس  
 اى شئ لامرء قد خلصا  
 فيكون الروض قد مكن فيه

(1) Man. A. B. سيا.

تنهب (1) الأزهار فيه الفرصا  
 امنّت من مكره ما تتقيّه (2)  
 فاذا الماء تناجى والحصا  
 وخلّ كل خليل باخيه  
 تبصر الورد غيورا برما  
 يكتسى من غيظه ما يكتسى  
 وترى الأسّ لبيبا فها  
 يسرق السمع باذنّى فرس  
 يا اهيل الحى من وادى الغضا  
 وبقلبي مسكن انتم به  
 ضاق عن وجدى بكم رحب الفضا  
 لا ابالى شرقه من غربه  
 فاعيدوا عهد انس قد مضى  
 تعقوا عانيكم من كربه  
 واتّقوا الله واحيوا مغرما  
 يتلاشى نفسا فى نفس  
 حبس القلب عليكم كرما  
 افترضون عفاء الحبس  
 وبقلبي منكم مقترب

(1) Man. D. تنهب.

(2) Man. B. C. تتقيّه.

باحاديث المني وهو بعيد  
 قهر اطلع منه المغرب  
 شقوة (1) المغري به وهو سعيد  
 قد تساوى محسن ومذنب  
 في هواه بين وعد ووعد  
 ساحر المقلة معسول اللما  
 جال في النفس مجال النفس  
 سدّ السهم وسهى ورمى  
 ففوادى نهبة المفتوس  
 ان يكن جار وخاب الامل  
 وفواد الصب بالشوق يذوب  
 فهو للنفس حبيب اول  
 ليس في الحب لمحبوب ذنوب  
 امرة معتل مهتل  
 في ضلوع قد براها وقلوب  
 حكم اللحظ بها فاحتكما  
 لم يراقب في ضعاف الانفس  
 منصف المظلوم ممن ظلما  
 ومجازى البر منها والمسيء

(1) Man. D. شدة, G. شقوة.

يا (1) لقلبي كلها هيت صبا  
 عادة عيد من الشوق جديد  
 كان في اللوح له مكتتبا  
 قرله ان عذابى لشديد  
 جلب الهم له والوصبا  
 فهو للاشجان في جهد جهيد  
 لاعج من (2) اضلعي قد اضرما  
 فهو نار في هشيم اليبس  
 لم يدع في مهجتي الا الدما  
 كبقاء الصبح بعد الغلس  
 سلمى يا نفس في حكم القضا  
 واعمرى الوقت برجعى ومتاب  
 دعك من ذكرى زمان قد مضى  
 بين عتبي قد تقضت وعتاب  
 واصرف القول الى المولى الرضا  
 ملهم التوفيق فى ام الكتاب  
 الكريم المنتهى والمنتضى  
 اسد السرح (3) وبدر المجلس

(1) Man. A. C. ما.

(3) Man. D. الشرح.

(2) Man. A. B. فى.



ينزل النصر عليه مثل ما  
ينزل الوحي بروح القدس  
(واما المشاركة) فالتكلف (1) ظاهر على ما قالوه (2) من  
الموشحات (ومن احسن) ما وقع لهم في ذلك موشحة  
ابن سنا الملك التي (3) اشتهرت شرقا وغربا اولها  
حبيبى ارفع حجاب النور \* عن العذار  
تنظر المسك على كافور \* في جلنار  
كللى ياسحب تيجان الربا بالحلى  
واجعلى سوارها منعطف الجدول  
ولما شاع التوشيح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور  
لسلاسته وتنهيق كلامه وتصريح اجزائه نسجت العامة من  
اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة  
من غير ان يلتزموا فيه اعرابا (واستحدثوا فنا) سموه (بالزجل)  
والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد فجاءوا فيه  
بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة  
(واول) من ابدع في هذه الطريقة الزجلية (ابو بكر بن  
قزمان) وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم يظهر  
حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه  
وكان لعهد الملتمين وهو امام الزجاليين على الاطلاق (قال)

(1) Man. B. التكليف.

(2) Man. C. D. عانوه.

(3) Man. C. D. المصرى.

ابن سعيد ورأيت ازجاله مروية ببغداد اكثر مما رأيتها  
بحواضر المغرب قال وسمعت ابا الحسن بن جحدر الاشبيلي  
امام الرجالين في عصرنا يقول ما وقع لاحد من ائمة هذا  
الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة وقد خرج  
الى منتزه مع بعض اصحابه فجلسوا تحت عريش وامامهم  
تمثال اسد من رخام يصب الهاء من فيه على صفائح من  
الحجر متدرجة فقال

وعريش قد قام على دكان \* بحال رواق  
واسد قد ابتلع ثعبان \* من غلظ ساق  
وفتح فهو بحال انسان \* بيه الفواق  
وانطلق من ثم على الصفاح \* والقي الصياح  
وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد الى  
اشبيلية وينتاب نهرا فانفق ان اجتمع ذات يوم جماعة  
من اعلام هذا الشأن وقد ركبوا في النهر للنزهة ومعهم غلام  
جميل الصورة من ثروة اهل البلد وبيوتهم وكانوا مجتمعين  
في زورق للصيد فنظموا في وصف الحال وبدا منهم  
عيسى البليد فقال

يطمع بالخلاص قلبي وقد فاتوا  
وقد ضمني (1) عشقو لشهماتو

(1) Man. C. D. ضموا.

تراه قد حصل مسكين حملاتو  
يغلق وكذاك امر عظيم صابوا  
لوحش (1) الجفون الكحل ان غابوا  
وديك الجفون الكحل ابلاتوا  
(ثم قال ابو عمر الزاهد الاشبيلي)

نشب والهوى من لـج (2) فيه ينشب  
تري ايش دعاه يشقى ويتعذب  
مع العشق قام فى بالوان يلعب  
وخلق كثير من ذا اللعب ماتوا  
(ثم قال ابو الحسن الهقري الدائى)

نهار مليح يعجبين اوصافوا  
شراب وملاح من حولى قد طافوا  
والمقلين يقول من فوق صفصافو (3)  
والبورى اخرى فمقلاتو  
(ثم قال ابو بكر بن مرتين)

الحق تريد حديث بقالى عاد  
فى الواد النزيه والبورى (4) والصيد

(1) Man. A. B. لوحس.

(3) Man. C. D. صفصافو.

(2) Man. A. B. لـج.

(4) M. C. D. بجبير والنزه.

لسنه (1) حيتان (2) ديك الذى يصطاد  
 قلوب الورى هى فى شبيكاتو  
 ثم قال ابو بكر بن قزمان  
 اذا شتمرا اكهاموا يرميها  
 ترى البورى يرشق لذاك الجيها  
 وليس (3) مرادو ان يقع فيها  
 الا ان يقبل يدياتو  
 (وكان) فى عصرهم بشرق الاندلس محلف (4) الاسود وله  
 محاسن من الزجل منها قوله  
 قد كنت منشوب واختشيت النشب  
 وردنى العشق لامر صعب  
 حتى (5) تنظر الخد الشريق البهى  
 ينتهى فى الخمر الما ينتهى  
 يا طالب الكيميا فى عينى هى  
 ننظر بها الفضة وترجع ذهب  
 (وجاءت من بعدهم) حلبة كان سابقها مدغليس وقعت له  
 العجائب فى هذه الطريقة فبن قوله فى زجله المشهور  
 ورذاذ دق يـنـزـل \* وشعاع الشمس يضرب

(1) Man B. لسنه. D. لسند.

(2) Man. B. C. حسان.

(3) Man. C. لاش. D. لاش.

(4) Man. A. B. C. بحلف.

(5) Man. C. D. حين.

فترى الواحد يفيض \* وترى الآخر يذهب  
والنبات يشرب ويسكر \* والغصون ترقص وتطرب  
(ومن) محاسن ازجاله قوله

لاح الضياء (1) والنجوم حيارى  
فقم بنا ننزع (2) الأكسل  
شرب ممزوج من قراءنا  
احلا هي عندي من العسل  
يا من يلمنى كما نقلد  
قلدك الله بما تقول  
يقول بان الذنوب تولد  
وانه يفسد العقول  
لارض الحجاز موريكن لك ارشد  
ايش ساقك معى فى ذا الفضول  
مر انت للحج والزيارا  
ودعن فى الشرب تتهل  
من لش لو قدره ولا استطاعة  
النية ابلغ من العمل

(وظهر) من بعد هؤلاء فى اشبيلية ابن جحدر الذى فضل

(1) Man. A. B. الصباح.

(2) Man. A. B. سرع.

على الرجالين في فتح ميورقة بالرجل الذي اوله  
 من عائد التوحيد بالسيف يمحق  
 انا برى ممن يعاند الحق  
 قال ابن سعيد لقينته ولقيت تلميذه اليعتق (1) صاحب الرجل  
 المشهور الذي اوله  
 يا لبنى (2) ان ريت حبيبي  
 افتل اذنو بالرسىلا  
 ليش اخذ عنق الغزير  
 وسرق فم الحجيلا  
 (ثم جاء من بعدهم) ابو الحسن سهل بن مالك امام  
 الآداب (ثم من بعدهم) اهداه العصور صاحبنا الوزير ابو عبد  
 الله بن الخطيب امام النظم والنثر في الملة الاسلاميّة  
 غير مدافع فمن محاسنه في هذه الطريقة  
 امزج الاكواس واملا لى (3) نجد  
 ما خلق المال الا ان يبدد  
 ومن قوله على طريقة الصوفيّة وينحو منحى المشتري منهم  
 بين طلوع وبين نزول  
 اختلطت الغزول

(1) Man. B. اليعتق. C. البعتق. D. اليعق. (3) Man. B. لا.

(2) Man. C. لبنى. D. ليتنى.

ومضى من لم يكن  
وبقى من لم يزول  
ومن محاسنه ايضا فى ذلك المعنى  
البعد عنك يا بنى اعظم مصائبى  
وحين حصل لى قربك سببت (1) قارى  
(وكان) لعصر الوزير ابن الخطيب بالاندلس محمد بن عبد  
العظيم من اهل وادى اش وكان اماما فى هذه الطريقة وله  
من زجل يعارض به مدغليس فى قوله  
لاح الضيا والنجوم حيارى  
بقوله

حل المجون يا اهل الشطارا  
مذ حلت الشمس فى الحمل  
نجددوا كل يوم خلاءا  
لا تجعلوا بينها ثمل (2)  
اليها نتخلعوا فى شنبل  
على خضرة ديك النبات  
وخل بغداد واخبار النيل  
احسن هى عندى ديك الجهات  
وظافها اصلح من اربعين ميل

(1) Man. A. شبت. B. شببت.

(2) Man. A. et B. بنها ثمل.

ان مَرّت الرّيح عليه وجاءت  
لم تلتقى للغبار امارا  
ولا بمقدار ما يكتحل

وكيف ولاش (1) فيه موضع  
رقاعا الا ونسرح فيه النحل

(وهذه) الطريقة الزجلية لهذا العهد هي فنّ العامة بالاندلس  
من الشعر وفيها نظمهم حتّى أنّهم لينظمون بها في سائر  
البحور الخمسة عشر لكن بلغتهم العامية ويسمونه الشعر  
الزحلي مثل قول شاعرهم

دهر لي نعتق جفونك وسنين  
وانت لا شقّا ولا قلب يلين

حتى ترى قلبي من اجلك كيف رجع  
صفة السكّه بين الحدادين

الدموع ترتش (2) والنار تلتهب  
والمطارق من شمال ومن يمين

خلق الله النصاري للغزو  
وانت تغزو قلوب العاشقين

وكان من المجيدين في هذه الطريقة لاول الهائة الاديب ابو  
عبد الله اللوشى وله فيها قصيدة يهدح السلطان ابن الاحمر

(1) Man. A. لبش. B. كبش. C. لش.

(2) Man. A. ترس. B. ترس. D. ترتش.



ظلّ الصباح قم يا نديم نشربوا  
 ونضحكوا من بعد ما نظربوا  
 سبيكة الفجر احكت شفق  
 فى ميلق (1) الليل فقم قلبوا  
 ترى عيارا خالص ابيض نقى  
 فض هو لكن الشفق ذهبوا  
 فتنتفق سكتو عند البشر  
 نور الجفون من نورها يكسبوا (2)  
 فهو النهار يا صاحبى للمعاش  
 عيش الغنى فيه بالله ما اطيّبوا  
 والليل ايضا للقبل (3) والعناق  
 على سرير الوصل نتقلبوا (4)  
 جاد الزمان من بعد ما كان بخيل  
 وليس ليقلت (5) من يديه عقربو  
 كما جرع مروا فما قد مضى  
 يشرب بنينوا ويوكل (6) طيبو  
 قال الرقيب يا ادبا ايش ذا

(1) Man. D. ملاق.

(2) Man. A. B. يسكبوا.

(3) Man. D. للقبال.

(4) Man. A. B. تتقلبوا.

(5) Man. A. B. كسفلت. C. كيفلت.

(6) Man. A. B. يكل.

فى العشق والشرب ترى ننجبوا  
 وتعجبوا عدالى من ذا الخبر  
 فقلت يا قوم من ذا تتعجبوا  
 نعشق مليح الا رقيق الطباع  
 علاش كنقروا (1) بالله او نكتبوا  
 ليش يربح الحسن الا شاعر اديب  
 يقتض بكرو ويدع ثيبو  
 واتما الكاس فحرام هو حرام  
 على الذى لش يدري كيف يشربو  
 واهل العقل والحنكة او المجنون  
 تغفر ذنوبهم هذا ان اذنبوا  
 وذا الذى يخلبن حسنوا (2) ولم  
 نقدر بحسن الفاظ ان نخلبوا  
 صبي هي سمان يطفى الجمر  
 وقلبي في جمر الغضا يلهبو  
 غزال هي تنظر قلوب الاسود  
 وبالوهم قبل النظر يذهبو  
 وبم تحييهن اذا تبسم فتضحكو  
 من بعد ما يندبو

(1) Man. D. ليكفروا.

(2) Man. D. بحسن.

فميم كالخاتم وثغر انقى  
خطيب الاما (1) للقبل يخطبوا  
جوهر فى مرجان اى عقد يا فلان  
قد صففوا الناظم ولم يشقبوا  
وشاربن اخضر يرید لش  
یرید من شبهوا بالمسك قد عیبوا  
تسبل دلال مثل جناح الغراب  
لیالى هجرى منو يستغربوا  
على بدن ابيض فلون الحليب  
لم قط راعى فى الغنم يحلبوا  
وزوج نهيدات علمت قلبها  
دیك الصلايا ریت (2) ما اصلبوا  
تحت العكاكس معها خضرا  
رقيق من رقيق يخفى (3) اذا تطلبوا  
ارق هو من دینی فیها یقول خذ  
ترى عبدك سنى ما اكذبوا  
ای دین بقا لی معك او اى عقل  
من یتبعك من ذا وذا تسلبوا  
وتحمل اردافا ثقال كالرقيب

(1) Man. C. D. ل.

(2) Man. A. B. دبت.

(3) Man. A. B. الخفى

حين ينظر العاشق وحين يرقبو  
 محاسنك مثل خصال الأمير  
 أو الرمل من هو الذى يحسبو  
 عماد الامصار وفصيح العرب  
 فمن فصاحة لفظه نتعربو  
 بجملة العلم انفرد والعمل  
 ومع بديع الشعر ما اكتبو  
 ففى الصدور بالرمح ما اطعنوا  
 وفى الرقاب بالسيف ما اضربو  
 من السما يحسد فى اربع صفات  
 ممن يعدو قلى (١) او يحسبو  
 الشمس نورو والقمر همتو  
 والغيث جودو والنجم منصبو  
 يركب جواد الجود ويطلق عنان  
 لاغتنا والجد حين يركبو  
 من خلعتو يلبس كل يوم  
 من طيب ثناء العالى نطيبو  
 نعمتو تظهر على من يرتجيه  
 قاصد ووارد قط ما خيبو

(١) Man. A. B. على.

قد اظهر الحق وكان في (1) حجاب  
 ليس يقدر الباطل بعد يحجبو  
 وقد بنا بالي (2) ركن التقى  
 من بعد ما كان الزمان خربو  
 تخافوا حين تلقاه كما ترتجيه  
 فمع سماحة وجهو (3) ما اهيبو  
 يلقي الحروب ضاحك وهي عابسا  
 غالب هولس (4) في الدنيا من يغلبو  
 اذا جبد سيفو ما بين الردود  
 فليس يثنى على الذى يضربو  
 وهو سمى المصطفى والاله  
 للسلطان اختاروا واستحبو (5)  
 تراه خليفة امر المسلمين  
 يقود جيوشو ويزين موكبو  
 لذى الامارا تنخضع الروس  
 نعم وفي تقبيل يديه يرغبو  
 بيته بنى نصر بدور الزمان  
 يطلعوا فى المجد ولا يغربوا

1) Man. D. وكف.

(2) Man. C. بالي. D. لبالى.

3) Man. A. وجو.

(4) Man. D. هوليس.

(5) Man. C. استحبوا.

وفى المعالى والشرف يبعدوا  
وفى التواضع والحياء يقربوا  
فاله يبقئهم ما دار الفلك  
واشرقت شمسو ولاح كوكبو  
وما يغنى ذا القصيد فى عروض  
يا شمس خدر ما لها مغربو  
(ثم استحدث اهل الامصار بالمغرب فتا اخر من الشعر  
فى اعاريص مزدوجة كالמושح نظموا فيه بلغتهم الحضريّة ايضا  
وسمّوه (عروض البلد) وكان اول من استحدثه بينهم رجل من  
الاندلس نزل بفاس ويعرف بابن عمير فنظم قطعة على  
طريقة (١) الموشح ولم يخرج فيها عن مذهب الاعراب الا قليلا  
مطلعها

ابكانى بشاطى النهر نوح الحمام  
على الغصن فى البستان قريب الصبا  
وكفى السحر يحو مداد الظلام  
وما النداء يجرى بشغرا لافح  
باكرت الرياض والطل فيه افترق  
كثير الجواهر فى نحر الجوار  
ودمع النواعير ينهرق انهراق

(١) Man. A. B. D. طريق.

تحاكي (1) ثعابين حلقت بالثمار  
لوو بالفصون خالخال على كل ساق  
ودار الجميع بالروض دور السوار  
وايدى النداء تخرق حيوب الكمام  
وتحمل نسيم المسك عنها رياح  
وعاج الضيا يطلى بهسك الغمام  
وجر النسيم ذيلو عليها وفاح  
رايت الحمام بين الورق فى القصب  
قد انبلت ارياشو بقطر النداء  
ينوح مثل ذاك المستهام الغريب  
قد التقت فى ثوبو الجديد فى ردا  
ولكن بفاه احمر وساق خضيب  
ينظم سلوكك جوهر ويتقلدا  
جلس بين الاغصان جلسة المستهام  
جناحا توسدو النوى فى جناح  
وصار يشتكى ما فى الفواد من غرام  
منها ضم منقارو لصدرو وصاح  
فقلت احمام احزمت عينى الهجوع  
ارى ما تزال تبكى بدمع سفوح

(1) Man, A. بحال. B. بخال.

قال لى قد بكيت حتى صفت لى الدموع  
 بلا دمع يبقى طول حياتى ينوح  
 على فرخ طار لى لم يكن له رجوع  
 الفت البكا والحزن على عهد نوح  
 كذا هو الوفا قلت (1) كذا هو الذمام  
 انظر للجفون صارت بحال الجراح  
 وانتم من بلا منكم اذا تمّ عام  
 يقول قد عياني ذا البكا والنواح  
 فقلت احمام لو خضت بحر الضنا  
 كان تبكى وترثى لى بدمع هتون  
 ولو كان بقلبك ما بقلبى انا  
 دما (2) وكان تصير تحتك فروع الغصون  
 اليوم نقاسى الهجر كم من سنا  
 حتى لا سبيل جملة ترانى العيون  
 ومها كسى جسبى النحول والسقام  
 اخفانى (3) نحولى (4) عن عيون (5) اللواح  
 لوحتنى المنيا كان نموت فى المقام

(1) Man. C. D. قل لم.

(2) Man. C. D. رماد.

(3) Man. A. B. C. اخفانى.

(4) Man. A. نحول. B. يحول.

(5) Man. A. عيونى.



ومن مات بعد يا قوم لقد استراح  
قال لو زفرت (1) ألا وذات (2) الرياض  
من خوفى عليه ردت النفس للفواد  
انخضبت من دمعى وذاك البياض  
طوق (3) العهد فى عنقى (4) ليوم التناد  
وأما طرف منقارى حديثوا استفاض  
بحال طرف شعله وجسمى رصاد  
وتبكى وترثى لى صنوف الحمام  
ومن ضاق بحال الصدّ والهجر باح  
فيا بهجة الدنيا عليك السلام  
إذا لم نجد راحة فيك ولا مستراح  
(فاستحسنه) اهل فاس وولعوا به ونظموا على طريقته وتركوا  
للاعراب الذى ليس من شأنهم وكثر شياعه (5) بينهم واستفحل  
فيه كثير منهم وتوعوه اصنافا الى المزوج والكاوى والملعبة  
والغزل (واختلف) اسماءها باختلاف ازدواجها واوزانها  
وملاحظتهم فيها (فين) المزوج ما قاله ابن شجاع من  
فحولهم وهو من اهل تازى

(1) Man. A. B. رقدت.

(4) Man. A. B. دمعى.

(2) Man. C. D. ذاب.

(5) Man. B. سباعه.

(3) Man. A. B. طوق.

المال زينة الدنيا وعزّ النفوس  
 يسبى وجوها ليس هى باهيا  
 منها كل من هو أكثر (1) الفلوس  
 الواه (2) الكلام والرتبة العليا  
 يكبر من كثر ماله ولو كان صغير  
 ويصغر عزيز القوم اذا يفتقر  
 من ذا ينطبق صدرى ومن ذا تغير  
 وكان (3) يفتح (4) لولا الرجوع للقدر  
 ادى يلتقى (5) من هو فى قومه كبير  
 من لا اصل عندو ولا لو خطر  
 لقد ينبغي نحزن على ذى العكوس  
 ونصبغ (6) عليه ثوبى (7) فراش (8) حايبا  
 ادى (9) صارت الاذنان امام الرأس  
 وصار يستفيد الواد من الساقيا  
 ضعف الناس عمل ذا او فساد الزمان  
 ما يدريو على ما يكتروا (10) ذا العتاب

(1) Man. C. D. كثير.

(2) Man. A. et C. الواه. D. يله.

(3) Man. A. كاد.

(4) Man. A. D. يخفق.

(5) Man. C. D. يلتقى.

(6) Man. A. B. يصنع. C. يصنع.

(7) Man. B. D. يوتى.

(8) Man. C. فراش. B. فوس.

(9) Man. D. اذا.

(10) Man. C. D. نكتروا.

ادى صار فلان اليوم يصبح (1) بوفلان  
 ولو ريت وكفى حتى يرد الجواب  
 عشنا والسلام حتى راينا عيان  
 انفس السلاطين فى جلود الكلاب  
 كبار النفوس حدا ضعاف الاسوس  
 هم فى ناحيا والمجد فى ناحيا  
 يروا انهم والناس تراهم تروس  
 وجوه البلد والعمد الراسيا  
 (ومن مذاهبهم) قول ابن شجاع منهم فى بعض مزوجاته  
 تعب من تبع قلبو (2) ملاح ذا الزمان  
 اهلك يا فلان لا يلعب الحسن ببيك  
 ما منهم ما ليحيا عاهد الا وخان  
 قليل من عليه تحبس ويحبس عليك  
 يتيهوا (3) على العشاق ويتعتعوا  
 ويستعدوا تقطيع قلوب الرجال  
 وان واصلوا (4) من حينهم يقطعوا  
 وان عاهدوا خانوا على كل حال

(1) Man. D. يصاح.

(3) Man. C. B. ينتهوا.

(2) Man. A. D. قلب من تبع.

(4) Mau. A. B. اوصلوا.

مليح (1) كن (2) هويت ونشبت (3) قلبى معو  
 وصيرت من خدى لقدمو نعال  
 ومهدت لسو من وسط قلبى مكان  
 وقلت اكرم اقلبى لمن حل بيك  
 وهون عليك ما يعتربك من هوان  
 فلا بد من هول (4) الهوى يعتربك  
 حكمتوا عليا وارتضيت به امير  
 فلو كان ترى حالى اذا تبصرو  
 نرجع مثل در حولى فوجه القدير  
 ندر به وينغطس حال الجرو  
 وتعلمت من ساعا نشق (5) الضمير  
 ونفهم مرادو قبل ان يذكرو  
 ونحتل فى مطالوبو ولو ان كان  
 عصر فى الربيع او فى الليالى فريك  
 ونمشى نشوفوا لويكن فى اصفهان  
 واش ما يقل يحتاج نقل لو يجيك  
 (حتى) اتى على آخرة (وكان) منهم على بن المؤذن بتلمسان  
 وكان لهذه العصور القريية من فحولهم بزهرن من نواحي مكناسة

1) Man. C. D. ملح. 2) Man. D. كنت. 3) Man. B. نشبت. D. انتشب.

4) Man. A. هوان. B. هوانك.

5) Man. A. B. ساعاشق.

رجل يعرف بالكيف بديع (1) فى مذاهب هذا الفن (ومن)  
احسن ما علق له بمحفوظى قوله فى رحلة السلطان ابنى  
الحسن وبنى مريى الى افريقية يصف هزيمتهم بالقيروان  
يعزيهم عنها ويونسهم بما وقع لغيرهم بعد ان عتبهم على غزائهم  
الى افريقية فى ملعبة من فنون هذه الطريقة يقول فى  
مفتتحها وهو من ابداع مذاهب البلاغة فى الاشعار بالمقصد  
فى مطلع الكلام وافتتاحه ويسمى براعة الاستهلال  
سبحان مالك خواطر الامراء

بنواصيها فى كل حين وزمان  
ان اطعناه اعظم لنا نصرا  
وان عاصيناه عاقب بكل هوان  
الى ان يقول فى السؤال عن جيوش المغرب بعد التخلص  
كن مرى قل ولا تكن راعى  
فالراعى عن رعيته مسئول  
واستفتح بالصلاة على الداعى  
للاسلام والرضى السنى المكمول  
للاخلفاء الراشدين والاتباعى  
واذكر بعدم (2) ادا تحب (3) وقول

(1) Man. C. D. ادع.

(3) Man. B. ادا تحب. C. ادا تحب.

(2) Man B بعدهم

اجاجا تخلصوا (1) الصحراء  
 ودروا شرح البلاد مع السكّان  
 عسكر فاس المنتزه الغرا  
 اين سارت به عزائم السلطان  
 اجاج يا لبنى الذى زرتم  
 وقطعتم لو كلاكل البيدا  
 عن جيش الغرب (2) جئت (3) نسلكم (4)  
 المتلوف فى فريقيا (5) السوداء  
 ومن كان بالعطا يزودكم  
 ويدع بريرة الحجاز رغدا  
 قام قل كالسد صادف الجدر  
 وتفجر شوط بعد ما لحقان (6)  
 ونزف كردم وبهت فى الغبراء  
 ادى صاران عزلهم سبحان  
 لو كان ما بين تونس القربا  
 وبلاد المغرب ردا لسكندر  
 يبنى من شرقها الى غربا  
 طبفا يجدد وثانيا يصفر

(1) Man. B. يخلصوا.

(4) Man. B. C. نسلكم.

(2) Man. A. B. جيش العرب.

(5) Man. A. B. D. فريقيا.

(3) Man. B. C. حيث.

(6) Man. A. et C. بحقان. B. نحسان.

لا بدّ للطير كن تجيب بنا  
 أويات الريح عنم بفرد خبر  
 معوضها من أمور ما شرا  
 لو تقرا فالقول مع الويدان  
 لجرت بالدم وانصدع حجرا  
 وهوت لحراف وجفت الغزلان  
 أدري لي فعقلك الفحاص  
 وتفكر لي فخاطرك جمعا  
 ان كان يعلم حماس (1) ولا رقاص (2)  
 عن السلطان ينبهر (3) وقل سبعا  
 بظهير (4) عبد المهيمن الغواص  
 وعلامات تنشر على الصمعا  
 لا قوم عارين بلا سترا  
 مجهولين لا مكان ولا امكان  
 ما يدروا كيف يصوروا الكسرا  
 او كيف دخلوا مدينة القيروان  
 مولاي بو الحسن خطينا الباب  
 بقضية سيرنا الى تونس

(1) Man. C. الحمام.

(3) Man. C. شهر. D. شهر.

(2) Man. A. دقااص. C. راقص.

(4) Man. B. يظهر.

فغناكنا عن الجريد والزاب  
 وأش لك في اعراب افريقيا القوس  
 ما بلغك عن عمر بن الخطاب  
 الفاروق فاتح القرى المونس  
 ملك الشام والحجاز وتاج كسرا  
 وفتح من فريقيا دكان  
 كان داد (1) وكرب الوكرة ذكرنا  
 ونقل (2) عنها تفرق الاخوان  
 بهذا الفاروق زمرد الاخوان  
 صرح في افريقيا بدا التصريح  
 وبقيت جها الى زمن عثمان  
 وفتحها ابن الزبير عن تصحيح  
 لمن دخلت غنائما (3) الديوان  
 مات عثمان وانقلب عليها الريح  
 وافترق الناس على ثلاث امرا  
 وبقا ما هو السكوت عنو ايمان  
 فاذا كان ذا في مدة البررا  
 ايش يعمل في اواخر الزمان

(1) Man. B. دار. D. دالك.

(3) M. A. B. عناب. D. عقائم الولدان.

(2) Man. A. يقل.



واصحاب الجفر في كتابنا  
 وفي تاريخ كاتبا وكيوانا  
 يذكر في صحفها وابيانا  
 شق وسطية وابن مروانا  
 ابن (1) مرين اذا انكت (2) سرايانا (3)  
 لجدارتونس فقد شطّ (4) شاننا  
 وذكرنا قال لسيد الوزراء  
 عيسى بن الحسن الرفيع الشأن  
 قال لي ربنا (5) وانا بل ادريا (6)  
 لكن ذا جاء القدر عمت الاجفان  
 ويقول لك ما رمى المربينا (7)  
 من حضرة فاس الى عرب ذباب  
 واذا (8) المولى يموت ويحبا (9)  
 سلطان تونس وصاحب العناب  
 ثم اخذ في ترحيل السلطان وجيوشه الى آخر رحلته ومنتهى

(1) Man. C. D. ان.

(6) Man. A. اندا اذرا. B. اندا اذرا.

(2) Man. B. اثبت.

بلا ادرا.

(3) Man. B. سرايا. C. سرايانا. D. برابانا.

(7) Man. A. B. C. المرسا.

(4) Man. A. بسط. C. D. سقط.

(8) Man. A. et B. راد.

(5) Man. D. ريت.

(9) Man. A. ويحيا. B. et C. بهوت.

امره مع اعراب افريقية واتى فيها بكل غريبة من الابداع  
(واما) اهل تونس فاستحدثوا فن<sup>(1)</sup> (المعبة ايضا على لغتهم  
الحضريّة الا ان اكثره ردى ولم يعلق بمحفوظى منه شئ  
لردائه (وكان) لعامة بغداد ايضا فن من الشعر يسمونه المواليا  
وتحتته فنون كثيرة يسمون منها الحوفى وكان وكان  
وذوبيتين (2) على اختلاف الموازين المعتبرة عندهم نى كل  
واحد منها وغالبها (مزوجة) من اربعة اغصان (وتبعهم) فى  
ذلك اهل مصر والقاهرة وانوا فيها بالغرائب وتجاروا (3) فيها  
على (4) اساليب البلاغة بهتتضى لغتهم الحضريّة فجاءوا  
بالعجائب ورأيت فى ديوان الصفى الحلى من كلامه ان  
المواليا من بحر البسيط وهو ذو اربعة اغصان واربع قواف  
ويسمى صوتا وبيتين وانه من مخترعات اهل واسط وان  
كان وكان فهو قافية واحدة واوزان مختلفة فى اشطاره الشطر  
الاول من البيت اطول من الشطر الثانى ولانكون قافيتد  
لا مردفة بحرف العلة وانه من مخترعات البغداديين وانشد  
فيه لنا

بغمر (5) المحاجب (6) حديث تفسير

(1) Man. D. من

(4) Man. C. D. فى

(2) Man. A. B. ذوبيت

(5) Man. D. بغمر

(3) Man B. تجاروا. D. تجاروا

(6) Man C. المحاجب

ومنو (1) وبو وام لاخرس (2) تعرف بلغة الخراسان انتهى  
 كلام الصفى ومن اعجب ما علق بحفظى منه قول شامهم  
 هذى جراحى طريا \* والدم تنضح  
 وقاتلى يا احيا \* فى الفلا يمرح  
 قالوا وتاخذ بشارك \* قلت ذا اقبح  
 الى جرحتى (3) يداوينى يكون اصلح

(ولغيره)

طرقت باب الخبا قالت من الطارق  
 فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق  
 تبسمت لاح لى من ثغرها بارق  
 رجعت حبران فى بحر ادعى غارق

(ولغيره)

عهدى بها وهى لا تأمن على البين  
 وان شكوت الهوى قالت فدتك العين  
 لمن يعاين (4) لها غيرى غلام (5) الزين  
 ذكرتها العهد قالت لك عليا (6) دين  
 (ولغيره) فى وصف الحشيش

(1) Mau. D. منى.

(4) Man. B. يعاهد.

(2) Man. B. لاخذب.

(5) Man. A. B. علام.

(3) Man. C. ادى جرحنى. D. ... اد.

(6) Man. B. D. على.

خمرة سرا والتي عهدى بها باقى  
تغنى عن الخمر والنهار والساقى  
قحبا ومن قحبها تعمل على احراقى  
خبيتها فى الحشا طلّت من احداقى

(ولغيره)

يا من وصالو لاطفال المحبا بـ (1)  
كم توجع القلب بالهجران اوه اح  
اودعت قلبى حوحو والتصتبر بـ  
كل الورى فى عينى وشخصك دح

(ولغيره)

ناديتها ومشيبى قد طوانى طىّ  
جودى عليا بقبلا (2) فى الهوى يامى  
قالت وقد تركت داخل فوادى كى  
ما ظنّ ذا القطن يغشى فم من هو حىّ

(ولغيره)

رانى (3) ابتسم (4) سقت (5) سحب ادمعى برقو  
ماط اللثام تبدا بدر فى شرقو

(1) Man. C. نـح.

(2) Man. C. D. بقبلة.

(3) Man. D. رانا.

(4) Man. A. تبسم.

(5) Man. C. سبقت. D. فسبقت.

اسبيل دجى الشعرتاه القلب فى طروقو  
رجع هداانا بخيط الصبر من فرقو

(ولغيره)

با حادى العيس ازجر (1) بالمطايا زجر  
اوقف (2) على منزل الاحباب (3) قبل (4) الفجر  
وصح فى حبيهم يا من يريد الاجر  
شهض يصلى على ميت قتيل الهجر

(ولغيره)

عيني التى كنت انظركم بها بانئت  
نرعى النجوم وبالتسهييد افتانت  
واسهم البين صابتنى ولا فانت  
وسلوتنى عظم الله اجركم مانت

(ولغيره)

هويت فى قنطريكم با ملاح السحكر  
غزال ببلى الاسود الضاربا بالفكر  
عصن اذا ما اشنى بسبى البنات البكر  
اذا نهال فما للبدر عنده ذكر  
اوسن الذى يسمونه ذوبيتين

(1) Man. A. C. D. زجر.

(3) Man. C. احبابى

(2) Man. A. C. اوقف.

(4) Man. C. قبل

قد اقسام من احبّه بالبارى  
ان يبعث طيفد مع الاسحار  
يا نار شوقى (1) به فاتقدى  
ليلا فعساه يهتدى بالنار

واعلم ان الاذواق فى معرفة البلاغة منها كلها انما تحصل  
لهن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها (2) ومخاطبته بين  
اجيالها حتى يحصل ملكتها كما قلناه فى اللغة العربىة  
فلا يشعر (3) الاندلسى بالبلاغة التى فى شعر اهل المغرب  
ولا المغربى بالبلاغة التى فى شعر اهل الشرق والاندلس  
ولا الشرقى بالبلاغة التى فى شعر اهل الاندلس والمغرب لان  
اللسان الحضرى وتراكيبه مختلفة فيهم وكل احد منهم  
مدرك بلاغة لغته وذائق محاسن الشعر من اهل جلدته  
وفى خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم  
آيات للعالمين (وقد) كدنا ان نخرج عن الغرض وعزمنا (4) ان  
نقبض العنان عن القول فى هذا الكتاب الاول الذى هو  
طبيعة العمران وما يعرض فيه فقد استوفينا من مسائله ما  
حسبناه كفاء (5) له ولعل من يانى بعدنا ممن يوبده الله بفكر

(1) Man. A. C. تشوقى

(4) Man. D. عزمنا.

(2) Man. A. استعمالها له. B استعمالها له.

(5) Man. A. كفوا.

(3) Man. D. يوصى.

صحيح وعلم متين يغوص من مسائله على اكثر مما كنبناه  
فليس على مستنبط الفن استقصاء (1) مسائله وإنما عليه تعيين  
موضوع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه والمتأخرون يلاحقون  
المسائل من بعده شيئاً شئناً الى ان يكمل الله يعلم وانتم  
لا تعلمون وفي آخر الجزء المنقول منه (قال مؤلف هذا الكتاب  
عفا الله عنه انممت (2) هذا الجزء الاول المشتهل على المقدمة  
بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهديب في مدة خمسة اشهر  
آخرها منتصف عام سنة سعة وسبعين وسبعمائة (ثم) نقحته  
بعد ذلك وهذبته والحققت به نوارس الامم كما ذكرته  
في اوله وشرطته وما العلم ان من عند الله العزيز الحكيم

(1) Man. A, B, C احصاء

(2) Man. D انتهى









